حبيب

1198
١١٩٨

www.elromancia.com

مرمورية

الفجيرة الثائرة

صادر عن دار م. النحاس

الغجرية الثائرة

هل وجدت كاري الحل المناسب لها؟

ذهبت كاري سترلاند الى اسبانيا لتجد خطيبها. وبدلاً عنه وجدت عملاً وآليكس درايتون.

حذرها آليكس ومنذ اليوم الأول في المكتب ان لا وقت لديه يضيعه لمعرفة الناس. انه يحب الالتزام كلياً بعلاقته في عمله، وقال لها انهما اما ان يتفقا على الفور او ان لا يتفقا ابداً.

لكن كاري لن تدع وجهة نظر تعيقها. فهي راضية ان تمضي ايامها تعمل مع آليكس وتمضي لياليها تحلم به.

www.elromancia.com

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار - مصر ٧ جنيه

52-87000-34707-5

تجمدت كاري فجأة من الرعب.
هناك احد ما قربها، وعلى بعد خطوة واحدة من ورائها. ركضت كاري محاولة ان تنقذ حياتها.
امتدت يد وأمسكت برسغها، ادارتها وضغطت بها على الجدار.
علمت على الفور من يكون وشعرت بالأمان فصرخت قائلة:«أليكس؟»
عانقها بقوة قبل ان يقول:«يا للهول، ان كنت ستتجولين في الليل حافية القدمين مثل غجرية عابثة، لذا عليك ان تعاني وتتحملي النتائج.»

الفصل الأول

لم تلاحق كاري سترلاند رجلاً في حياتها، وأي طريقة قامت بها لتفعل ذلك!

تنهدت وهي تقول لنفسها:«انا لا افعل كل هذا.»

بينما كانت الطائرة المروحية تقترب من الشاطىء تحت اشعة شمس اسبانيا الحارة. فكرت، لا بد ان هوارد في مكان ما على الشاطىء وحدقت بقوة من النافذة. لا يعقل انه ممدد على الشاطىء تحت اشعة الشمس بل ربما يجري اتفاقاً مع زبون ما لشراء قطعة ارض في هذه البلاد الرائعة. لم تكن سعيدة عندما التحق هوارد بهذا النوع من الاعمال وقد اخبرته بذلك.

جادلته قائلة:«الا تقرأ صحف نهار الاحد، فهذا النوع من الاعمال سيء السمعة.»

«عزيزتي، بيترو دال سول شركة لها شهرة واسعة، ولنواجه الوقائع ليس هناك اسوء من تمضية الوقت من دون عمل في لندن. لذلك افضل ان اتواجد في جنوب اسبانيا للقيام بأي عمل ما، كما وانني ماهر في هذا، صنع الاموال.» وضع ذراعه حول خصرها وتابع:«سأفتقدك كثيرا، حبيبتي، لكن لن امكث هناك الا فصل واحد.»

«لكن هوارد، ستتبدل الامور هنا ان تحليت ببعض

الصبر. فلم يمر اكثر من شهر على تركك العمل.»
اجاب بمرارة واضحة:«شهر فترة طويلة جدا عليّ.»
اصيب كبرياء هوارد عندما اجبرت الشركة على فصل عدد من الموظفين، كان هو من بينهم. وهذا ما اثر به كثيرا. اصبح محبطا وشديد التوتر، وقد اصاب كاري بعض من مزاجه.
«اتفهم حقا ما تشعر به، هوارد، لكن ستة اشهر بعيدا...» لم تتمكن من تكملة ما تتفوه به، ولا حتى ان تذكر ان كل هذا الوقت قد يدمر علاقتهما التي بدأت تهتز بالفعل.
طبع قبلة على خدها وقال:«اعلم، ياعزيزتي، سيكون وضعنا صعبا، لكن ان كنا سنتزوج السنة القادمة...»
امسك بكتفيها وضغط عليهما بقوة قبل ان يكمل:«ما زلت تريدين الزواج بي، أليس كذلك؟»
حتى الان لا تستطيع ان تتذكر ما قالته. فهي تهتم كثيرا لهوارد، لكن هل هذا كاف لتتزوج به؟ بطريقة ما شعرت كاري بالامتنان لانهيار عمل هوارد. فقد رأت جانبا من شخصيته ما كانت لتراه مطلقا الا بعد فوات الأوان. مرارته مقبولة لكن احساسه بأن العالم مدين له هذا امر لم تفهمه مطلقا. والاشهر الاخيرة جعلتها تشعر بالاحساس بالذنب لأنه كان لديها شكوك نحو المستقبل معه. وهي بحاجة لتراه لتتأكد من احساسها، ثم تدخل القدر واعطاها فرصة ذهبية. اصبح عملها مهددا هي الأخرى ولم تكن

مستعدة لتعيش كل ذلك التوتر، لذا قدمت طلباً للعمل في عدة شركات وأول عمل عرض عليها كسكرتيرة شخصية لمستثمر كبير في المدينة. لم تجد أي شيء مثير بذلك، الا ان اول شهرين لها في الشركة ستمضيها في كوستا دال سول. وهذا هو الامر المثير. هذا الشهران اثارا اهتمام كاري، عندما وجدت ان المستثمر الكسندر دراتون يعمل في ذات المجال للشركة التي يعمل فيها هوارد. وهكذا ستتمكن من ايجاده، وتتخذ القرار المناسب لها، وان لم يكن هذا فرصة لها، فما هي اذن؟
ان تنتقل الى عملها الجديد بطائرة مروحية بداية مؤثرة بلا أي شك. تمنت ان يكون درايتون على قدر آمالها. فهي لم تحظ بفرصة لقائه بعد. لقد تأخر في سويسرا عندما اجرت مقابلة للعمل في مكتبه، ووافقت سكرتيرته على المؤهلات التي تملكها خصوصا انها متزوجة وحامل وفي الاشهر الاخيرة.
رأت الكهوف الصخرية على شواطىء بحر المتوسط، ثم نظرت الى الرمال ما ان اشار القبطان بيده من خارج النافذة، شعرت بالاضطراب وهي ترى الطائرة تضرب بالماء الصافية وتقترب من الرصيف الحجري. لاحظت كاري على الفور المنازل البيضاء، مع سطوحها القرميديه والملاعب ذات اللون الزهري لرياضة التنس.
«كارولين سترلاند؟ اهلاً بك في مارينا دال اورو. ادعى

ادلا كارمن ريفيرا. اتمنى انك استمتعت برحلتك.»
نظرت كاري الى السيدة الاسبانية الفاتنة، لغتها الانكليزية متقنة، لكنها شعرت وبطريقة ما كأن السيدة لا ترحب بها. فقد كانت في منتهى الأناقة مما جعل كاري تشعر وكأنها مهملة.
اجابت كاري بمرح:«رحلة رائعة بالفعل.» وتبعتها نحو سيارة تحمل ذات شارة الطائرة، مارينا دال اورو. وضع القبطان حقيبتها في صندوق السيارة فانطلقت ادلا ريفيرا من دون ان تلتفت الى القبطان الذي غمز لكاري ولوح لها.
قالت ادلا بحزم:«سأوصلك الى شقتك وسأخبر اَليكس انك هنا.»
اَليكس، اَه؟ تساءلت كاري اين موقع هذه المرأة في حياته. بدون اي شك ليست زوجته، فهي تبدو امرأة اعمال وقادرة على إدارة هذا الفرع الجديد اكثر من إدارتها للمنزل. وربما هذا ما تفعله. درايتون هو مصدر المال في النهاية. حاولت كاري ان تنظر إليها بإمعان من دون ان تثير انتباهها.
فهي سمراء البشرة مثلها، عيناها سوداوان، شعرها اسود لامع عقدته عند عنقها بعكس كاري التي تركته ينساب مع الهواء بقوة.
كانت الشقة اكثر بكثير مما توقعته، شهقت قائلة:«اَه، انها جميلة.»
اجابت ادلا باقتضاب:«كل شيء في مارينا دال اورو

جميل.» بدت لهجتها قاسية وحازمة. مما اثار قلق كاري. بما فيها انت، فكرت كاري بانزعاج.
«هذه واحدة من الشقق الصغرى، وبالطبع،لا تؤجر الا من اجل نهايات الاسبوع.»
لكنها كافية لي اثناء اقامتي هنا، فكرت كاري بمرح وهي تصغي لها تتابع:«ستشاهدين ما تبقى من المشروع بعد ان تستحمي وتحضري نفسَك.»
نظرت كاري الى نفسها في المرآة بعد ان غادرت اَدلا وعلقتك:«هل ابدو بكل هذا السوء؟»
انها تبدو متعبة، وشعرها الكستنائي متدلي على كتفيها بفوضى واضحة، كما وان هناك ظلال تحت عينيها وهذا ما ذكرها انها بالكاد نامت الليلة الماضية. ففكرة لقائها مع هوارد اقلقتها.
تمنت لو انها تستطيع ان تستحم على الفور، لكن عليها معاينة الشقة اولا. البلاط من الرخام الابيض ليضفي برودة على المكان، اما المفروشات فجميعها من الالوان الزاهية، وهناك ستائر خضراء اللون على الشرفة وغرفة النوم.
فتحت كاري ابواب الشرفة وخرجت لرؤيتها. كانت في الطابق الاول، وليس هناك غير شقة واحدة فوقها. ان الطقس الحار يتحول الى طقس مريح من خلال الرياح اللطيفة التي تهب من البحر. رأت ان الشرفة تطل على البحر ففكرت انها لو وقفت هنا الى الابد لن تتوقف عن الاحساس بالدهشة والعجب. رغم

انها لا تحب البحر لكن لا احد يستطيع انكار كل هذا الجمال.
هناك غرفة جلوس مع ارتفاع في جانب منها كمساحة لتناول الطعام وهناك مطبخ فيه كل ما يحتاجه اعداد اشهى الاطعمة. هي تعلم انها لا تجيد الطبخ بمهارة كما وان هاورد استمر في تذكيرها ان عليها الاهتمام بالامر، لكنها كانت قادرة على اعداد اطعمة تؤكل. لكن من المؤكد من يملك كل هذه التسهيلات، سيتمكن من اعداد اشهى الاطعمة، ومررت اصابعها على الرخام في المطبخ.
فكرت انها لم تحظ بأي وقت لتتصل بهاورد وتخبره انها قادمة الى هنا. لا بد انه كان اصر على لقائها في المطار وهي غير مستعدة بعد للقائه. فهذه بلاد غريبة عليها ولديها عمل جديد، لذا هي بحاجة لبعض الاستقرار.
اسرعت في توضيب ثيابها في الخزانة واستحمت في الحمام المريح بعد ان ذكرت نفسها ان عليها الاتصال بوالدها لتخبره انها وصلت بأمان.
توفيت والدتها وهي في الرابعة عشر من عمرها، فتعلقت بوالدها كثيرا. كما وانه ليس مثل باقي الاباء، فلديه عالم خاص به من الاموال المعدنية القديمة وكتابة كتب عنها ربما عشرة اشخاص فقط من العالم كله قد تهتم بها والتي اجبر على بيع القليل منها لدفع بعض الفواتير. لكن أصبحت الامور اسهل عندما تخرجت كاري من معهد السكرتيريا، وهي

سكرتيرة من الدرجة الاولى وتتقاضى الكثير من المال.
صرخت كاري من الرعب وهي تضغط بأصابعها على المنشفة التي تلف جسمها ما ان اتجهت نحو غرفة الجلوس لتحضر حقيبة يدها.
«آه، يا للهول، ما الذي تريده؟ المال؟ خذه!» ومالت برأسها نحو الحقيبة وهي تتابع:«خذه وارحل من هنا!»
لم يقل أي كلمة في البداية، بل وقف يحدق بها للحظات، ثم قال:«الكسندر درايتون، يسعدني لقاءك، آنسة سترلاند.»
كان بإمكانه ان يبتسم، ليظهر شيئاً من المرح ليخفف قليلاً من الاحراج المسيطر عليها. لكنه لم يفعل، بل وببرودة مطلقة مد يده ليصافحها.
لم تحاول ان تمد يدها، فماذا سيحدث ان انزلقت المنشفة. اسقط يده وهو يقول:«سأتركك كي ترتدي ثيابك. وربما عندما اعود سيعود اللون الى وجهك.»
ثم استدار مغادرا وهو يغلق الباب وراءه.
اسرعت كاري بالعودة الى غرفة الحمام حيث اقفلت الباب وكادت أن تبكي من الغضب والحزن. كيف يمكن لهذا ان يحدث؟ وما هذه البداية؟ لقد اعتقدته لصا وتقريبا رمت مالها عليه! وهي بالكاد تغطي جسمها.
بقي وجهها مضطربا من شدة الاحمرار وبعد مرور عدة دقائق كذلك وجه درايتون، فهي لن تنسى بعمرها الاضطراب الذي شعرت به وهو ينظر إليها فقد لاحظت مدى طول قامته وشدة غموضه،

لكن كل ملامح وجهه منغرسة في مخيلتها الان.
ارتدت فستانا من القطن بسرعة وبدأت بتسريح شعرها ولم تتمكن من تجفيفه قبل ان يقرع الباب.
قالت متلعثمة وهي تفتح الباب:«انا آسفة، لم اكن ادرك ان هناك احدا ما...»
«طرقت الباب لكن كما يبدو كنت تحت المياه في غرفة الحمام ولم يكن الباب مقفلا.»
اعطاها انطباع انها المخطئة الوحيدة مما حدث.
بشجاعة مدت كاري يدها، امسك بها من دون ان يبتسم وبدا لها وكأنه ينظر اليها من خلال عظامها.
فشعرت بأنها اصغر من حجمها وأقل ثقة بنفسها.
لاحظت انه يحمل اوراقا كما وانه ينظر اليها بعينين ثاقبتين تحملان شكا ما. هذا لم يفاجأها. كل الرجال الذين يعملون باستثمار اموالهم يبدون حذرين وكأن كل شخص يحاول خداعهم. جارها والذي لا تشعر بالصداقة نحوه يحمل ذات النظرة.
انه مستبد في عمله، لا مجال لإنكار ذلك. كما وان لهجته تظهر انه مثقف، فهو لم يصنع نفسه بنفسه، كما اخبرتها سكرتيرته السابقة، لأنه من عائلة ثرية جدا، لكن السلطة التي يظهرها، جعلت كاري تشعر انه ناجح في أي عمل يقوم به. كما انه وسيم جدا.
عادت افكارها الى هاورد. فهو وسيم ايضا، اشقر الشعر، مرح ومعتاد على الضحك دائما. هل هذا الرجل يضحك او حتى يبتسم؟

قلب الرجل الاوراق بين يديه، اختار واحدة ووضعها امامه. قال:«اجلسي، من فضلك.» وجلس على المقعد المقابل لها.
شعرت وكأنه يجري معها مقابلة، فجلست ووضعت يديها في حضنها.
«ارى انك عملت في شركة تنسون للاستيراد والتصدير لمدة ثلاث سنوات. وكنت سكرتيرة شخصية للسيد ميشيل سبيرز. لم تخليت عن عملك؟»
لم تتوقع سؤاله. افترضت انه يقرأ ملفها الشخصي. لقد تأخر قليلا، فسكرتيرته قامت بذلك واستخدمتها.
اجابت:«عملت الشركة على نقل مكاتبها من لندن الى نورث ميريا ولم اكن مستعدة للذهاب معهم.»
«مركزك في الشركة مهم، كما وان شهادتهم تؤكد انهم لم يرغبوا في خسارتك.» حدق بها قبل ان يسأل:«من اجل روابط عائلية؟»
«اجل، اعيش مع والدي وأعتني به. كما وانني لا اريد الابتعاد عنه.»
قال يتهمها:«لكنك تركته الآن.»
شعرت بالاضطراب واحمرار وجهها، لكنها قالت بشجاعة:«المركز الاساسي لشركتك في لندن، وسكرتيرتك اكدت لي ان هذا الجزء من العمل، هنا في اسبانيا، فقط لفترة موقتة. ووالدي ليس من النوع الذي يقف عثرة في طريقي، وأكد لي انه يستطيع تدبير نفسه لفترة بدوني.»

ليس هناك من مجال لتقول له هذا جزء من موافقتها على العمل. فهي بحاجة لهذا الوقت هنا لتتأكد من عواطفها نحو هوارد، كما وان، وعدتها السيدة برباج ان تطهو لوالدها وجبة ساخنة كل يوم وان تعنى به بشكل مستمر.

ضاقت عينيه وهو يسألها:«كم من الوقت قالت سكرتيرتي انك ستمكثين هنا؟»

«حوالي شهرين.»

«وقد يطول الوقت لمدة ستة اشهر.»

«لم افكر بالأمر هكذا.»

قال لها بتعجرف:«قد يكون الوقت اقل من ذلك بكثير، فقد لا تناسبيني.»

ضغطت كاري على اصابعها بقوة، وانت ايضاً قد لا تناسبني ايها السيد المتغطرس، لكنها لم تقل شيئاً.

تمتمت:«اعتقد ان مؤهلاتي كافية.»

«انك ماهرة جدا، لكن قد لا تناسبني شخصيتك.»

فكرت كاري بغضب، انه يحاول إثارة غضبي، لكنني لن اجادله.

بدا منزعجاً من صمتها، وهذا ما فاجأها. لم تعتقد انها تستطيع ان تثير غضبه.

نظر من جديد الى الورقة، قال باللغة الاسبانية:«كتب هنا انك تجدين التحدث بالاسبانية، كيف حدث ذلك؟»

انه يحاول ان يتأكد مما قالته.

اجابت بطلاقة:«درست اللغة، لانه كان عليّ التعامل

مع زبائن من اسبانيا اثناء القيام بعملي الاخير.»

هز رأسه راضيا، وتابع التحدث باللغة الانكليزية: «تدركين بالطبع ان هناك فترة للتجربة.»

لم تدرك ذلك مطلقا! فلم تذكر لها سكرتيرته عن مثل هذه الحالة. حدقت بعينيها البنيتين فيه، وهو يقلب المزيد من الاوراق. شعره اسود كالفحم منسدل وناعم. فكرت بانزعاج، لا اعتقد انني معجبة بك ولا اعتقد انني سأسعد بالعمل معك. آه، على من تضحك؟ فربما لن تحظى بهذه الفرصة. من الواضح انه يعتقد ان سكرتيرته السابقة قد اساءت الاختيار.

وقف وبدا كالبرج امامها فنهضت هي الاخرى، تابع قائلا:«فترة للتجربة لنرى ان كنا نستطيع العمل معا. انا لست بالشخص الذي يسهل العمل معه، لأنني اتوقع الكمال، وأطلب الكمال.» اقترب منها ورفع ذقنها قبل ان يتابع:«ربما انت فائقة الجمال، آنسة سترلاند، لكن لنرى إذا كانت مواهبك الاخرى تصل الى حد الكمال.»

تركها تغلي من الغضب في وسط الغرفة واستدار مغادرا، وتقريبا رآها تعبس في وجهه عندما نظر من وراء كتفه ليقول:«سأعود بعد ساعة لآخذك الى المشروع وسأريك اين ستعملين.»

عندما غادر رمت بنفسها على الاريكة، وأخذت تضرب بقوة احدى الوسائد لتتمكن من التخفيف

من شدة غضبها. تباً له! انه مزعج جداً! جففت شعرها وحولته الى ستار ناعم مصقول بدل التموجات الكبيرة فيه. ستريه وتبرهن له انها افضل بكثير من الشهادات المعطاة لها. لن يجد أي غلطة بعملها، ولن تعطيه تلك الفرصة. لكن عندما مررت احمر الشفاه على شفتيها ووضعت المسكارا على رموشها تساءلت لما تشعر بالحاجة لتبرهن له أي شيء.

بعد مرور ساعة بالضبط اوقف أليكس درايتون سيارته خارج المبنى. اطلق زمور السيارة، وهذا ما ادهشها. اسرعت بالنزول إليه وجلست على المقعد قربه في سيارته المرسيدس المكيفة.

«سنبدأ من الشاطىء وسنسير عبر المشروع كله. اطرحي الاسئلة، اريدك ان تكوني معتادة على كل ما يجري في مارينا دال اورو.» انطلق بالسيارة من دون ان ينظر إليها، وعيناه متجهتان الى الامام.

علقت بعد فترة وهما يسيران ببطء عبر الطريق الساحلي:«انها منطقة جميلة جداً، هل لديك قارب للابحار؟»

قال باستياء:«لا اهتم مطلقاً لمثل هذه الامور. اهتم فقط باستثمار اموالي وأتأكد ان تعيد لي الارباح الكافية.»

لم تقل كاري أي كلمة اخرى. تساءلت ترى ما الذي يسعده، بالطبع ما يزهر اعماله، وتحويله الى ذهب من خلال نظرة واحدة من تلك العينين الثاقبتين.

في نهاية الخليج اوقف سيارته امام مبنى وحيد ابيض اللون. فخرجا من السيارة، قال:«هنا ستعملين. انه المركز الرئيسي للمشروع.» ولدهشتها امسك بيدها وسار بها مبتعداً عن المبنى وهو يتابع:«لكن اولاً سأريك الجزء الأول للمباني والفيلات التي انتهى العمل منها.»

لم يكن الكسندر درايتون على عجلة من امره وهذا ما جعلها تشعر بالامتنان وبينما كانا يسيران كان يتكلم وهي تصغي. الطقس حار ورطب.

لكنها نسيت كل انزعاجها ما ان سارا عبر الممرات المظللة التي تربط المباني الفاخرة. كل مبنى مصمم بشكل مختلف عن الآخر، اما الفيلات ومنازل البلد، فبنيت على الطراز الاندلسي.

اشار درايتون بكثير من التفاصيل التي تجعل الهندسة اكثر جمالا وتمييزاً، القرميد المصنوع من اللونين الابيض والزهر، السقوف القديمة الممزوجة مع البناء الحديث، الاحواض المتدلية من كل شرفة والمزينة بالحديد المصقول والملون وكذلك المعلقة على كل جدار حجري.

قال:«كلها بنيت لتظهر جمال القرى الاسبانية، بالطبع مع كل التسهيلات للحياة العصرية وكل ذلك من اجل زيادة حماسة المشترين.

بدا لها وكأنه يقدم اعلاناً مشابه للكتيب الذي اعطتها اياه سكرتيرته في لندن لتقرأه عن مارينا دال ادرو.

قالت اخيراً:«انها رائعة بالفعل.»
«اذن لماذا انت متجهمة الوجه؟» سألها بصورة غير متوقعة، فرفعت رأسها لتنظر إليه، متفاجئة بأنه لاحظ ذلك. لقد توقف امام نافورة جميلة في وسط ساحة فمدت كاري يديها لتضع المياه عليهما.
اجابت بتردد:«هناك شيء ما خطأ.»
«بالفيلات، ام بالحدائق؟»
هزت رأسها وأبعدت خصلة من شعرها عن وجهها وهي تقول:«المكان رائع جدا. الهندسة مميزة فلا احد يستطيع ان يجد غلطة ما، لكن...»
قال بفقدان صبر:«تابعي.»
نظرت إليه، غير واثقة مما تريد قوله. عدم صبره اثار قلقها فعلمت ان عملت لديه ستصاب بألم في معدتها من شدة التوتر. بدا وكأنه من النوع الذي يطلب رأيها ببساطة ليستمتع في انتقاده.
تنفست بشجاعة وتابعت:«ليس هناك من حياة فيها، الشيء الوحيد هنا هو النحل على الزهور. وكأنك تشاهد فيلما صامتا.»
تمتم بعد فترة:«ليس هناك ما يثير خيالنا.»
تفاجأت كاري من اجابته فرفعت عينيها إليه. كان ينظر اليها بقوة فأبعدت نظرها. راودها شعور انها حبست في مكان مليء بعطر الزهور وأصوات انسياب المياه جعلاها تشعر باحساس قوي جعل قلبها يخفق بشدة.

تابع:«اجل ليس هناك بشر. وعملية التسويق سيئة جدا. معظم هذه المباني خالية وغير مباعة. لقد عمل اصحاب الشركة السابقة بطريقة جيدة، لكن ليس بما فيه الكفاية للاحتفاظ بها. لم اكن مساهما في تلك الفترة، لكنني هنا لأعوض بالمال والحياة.»
تابع يشرح لها كيف انهارت الشركة الاساسية وهما يسيران عبرالمشروع، حاولت كاري ان تركز على ما يقوله، فقد شعرت بالفضول لما تسمعه. كما وانه يتحدث بهدوء وبدون أي حماس خيالي. فهو ناعم وحيادي تماما مثل الرخام المتواجد بكثرة هنا، حتى ثيابه لا تعبر عن تفاعل ما، فهو يرتدي قميصا بيضاء قصيرة الاكمام وبنطال اسود اللون، كما وأنه يضع ربطة عنق في هذا الطقس الحار.
«بدأنا بالعمل في قسم الفروسي والنادي بالطبع. كما وان هناك حوض سباحة وراء المبنى الذي نمكث فيه. بإمكانك استعماله في كل فرصة تشائين، فلن يكون لديك وقت للراحة في الاسابيع القادمة.»
المبنى الذي نمكث فيه! هل يعيش هناك ايضا؟ كيف يمكن لها ان تسبح وترتاح وهو قربها؟
وصلا اخيرا الى المركز الاداري ودخلاه. قال:«كما ترين الطابق الارضي مخصص للبيع.»لوح بيده نحو المتاجر المتناثرة والاعلانات المعلقة على الجدران وراء مكتب الاستقبال. وهناك عدد من الآرائك والنباتات الكبيرة. وهناك طراز كامل للمشروع بين المكتب والنافذة.

وقف درايتون قربه وأشار لها على الامور المستجدة في المشروع وهي اربعة بالتحديد. وبينما كان يمد نفسه فوق الطراز تحركت عضلاته تحت القميص، تساءلت كاري ان كانت بشرته سمراء داكنة كلون وجهه وذراعيه.

«هل انت بخير؟ تبدين شاحبة جداً.» بدت لهجته الناعمة، وكأنه يهتم فعلاً.

تمتمت:«الطقس حار قليلاً، هذا كل شيء.» تفاجأت انها اصيبت بالشحوب من التفكير به. لا بد ان الشمس قد اصابت عقلها.

«سنتناول شراباً ما عندما نصعد الى الطابق العلوي. وأنصحك بتناول الكثير من السوائل في هذه الحرارة، والا لن تكوني قادرة على العمل بكفاءة وقوة.»

بالطبع. على المرء ان يكون بصحة جيدة ليتمكن من العمل بطاقة كبيرة! سأفعل ذلك، لا تقلق. هذا ما فكرت فيه بعزم وهي تصعد الدرج الى الطابق العلوي.

«وان كنت تتساءلين اين فريق العمل، فنحن نتوقف عن العمل من الساعة الثانية حتى الخامسة. عادة يكون هناك شخص ما عند مكتب الاستقبال، لكن لدينا مشاكل في فريق العمل في الوقت الحاضر. وقد تجبرين على القيام بهذا العمل لفترة حتى نجد شخصاً ما بصورة دائمة. هل تعترضين على ذلك؟» وسار

امامها عبر ممر مكيف، ولم يتوقف ليسمع جوابها.

«سأفعل ذلك ان كان عليّ القيام به، لكنني لست الشخص المناسب للبيع...»

قاطعها قائلاً:«بالطبع.»

فتح باباً وهو يقول:«هذا مكتبك.» ثم سار نحو باب آخر وهو يتابع:«وهذا مكتبي.»

لاحظت ان المكتبين منفصلان عن ما تبقى من المكاتب في الطابق كله. فهذه المساحة خاصة بأليكس درايتون. مفروشات فاخرة وسجاد سميك كذلك التبريد المميز. مكتبها صورة مطابقة عن مكتبه. مليء بكل ما يسمح للعمل بالسير على اتم ما يرام ليضاعف امواله.

«الآن، قبل ان نفعل أي شيء آخر، اود ان تقرأين بنود العمل وتوقعين عليه ان كنت سعيدة وراضية بشروط العمل هنا. وسأسكب لك شراباً.»

تركها في المكتب الخارجي، فعلمت كاري على النظر الى الاوراق. اتسعت عيناها من الصدمة وهي تقرأ ما كتب.

الراتب اكثر بكثير مما قالته سكرتيرته. لكنها تعلم ان عليها ان تعمل بجهد كبير لتحصل عليه. قد يكون أليكس كريماً لكنه متطلب وبوضوح، فليس هناك وقت محدد للعمل وهي يجب ان تكون على استعداد دائم طوال الوقت، في الليل والنهار.

كما ويحق له ان يصرفها عن العمل رغم انها مجبرة

على القيام بالعمل لمدة شهر ليؤمن البديل، كل هذا بالطبع بعد مرور شهر على عملها كفترة تجريبية. بعد ان تعرفت عليه فهي لا تتفاجأ مما تقرأه. امسكت بقلم عن مكتبها ووقعت على العقد.

سمعت آدلا تقول:«اين آليكس؟» لم تنتظر لتسمع جواباً، مرت امام مكتب كاري ودخلت الى مكتب درايتون وأغلقت الباب وراءها.

شعرت كاري بالتوتر لسماعها اصواتاً مرتفعة، لكن لم يكن الصوت واضحاً لتعلم سبب الشجار.

فجأة فتح الباب، خرجت الجميلة الاسبانية وهي تضغط على شفتها بقوة لتسيطر على غضبها. في اللحظة التالية سمعت كاري:«آنسة سترلاند، هل يمكنك الدخول الى هنا، من فضلك؟»

دخلت الى المكتب وهي تمسك العقد بيدها. اغلقت الباب وراءها تلبية لطلب من نظرة عينيه. كان يقف قرب النافذة ورأت بوضوح الغضب على وجهه، فقد بدا ان درايتون غاضب تماما مثل ريفيرا.

«لقد اقترفت اول غلطة في عملك.»

شعرت برجفة تسري في أوصالها.

«في المرة التالية، لا احد، لا احد يدخل مكتبي من دون ان تطلبي له الاذن بذلك، هل تفهمين؟ وقتي ثمين وأتوقع منك ان تضعي برنامجا محددا لمواعيدي. وانا لا ارى احدا من دون موعد مسبق. هل هذا مفهوم؟»

اجابت بانزعاج:«اجل، اجل بالطبع.»

«وهذه غلطتك الثانية.» سار وراء مكتبه ليقف قربها.

شعرت بحرارة تطغى عليها، قال متابعا:«لا استطيع تحمل الخنوع والخضوع الذليل.»

«الخنوع... والخضوع؟»

قال بسخرية:«انت تعلمين ما تعني تلك الكلمات، اليس كذلك؟»

سيطر الغضب عليها وأبعد عنها كل الخوف. من يعتقد نفسه؟ فقط لأن هناك خلاف بينه وبين صديقته او ربما...؟ كيف لها ان تحكم ان آدلا صديقته؟

اجابت:«اجل، بالطبع.» وعضت على شفتها. لا تستطيع ان تعمل لدى هذا الرجل. بكل بساطة لا تستطيع. فلا بد انها قبل نهاية الشهر ستصبح كتلة من الاعصاب المشدودة والمرهقة.

ضاقت عيناه وهو ينظر إليها قائلاً:«هذا غير كاف، آنسة سترلاند.»

شدت على قبضتها قبل ان يسيطر عليها الغضب، فما الذي فعلته لتستحق كل هذا الجدال. قالت:«ما هو الامر غير الكاف؟»

قال لها ببطء وتعمد:«لا اعتقد اننا سنتمكن من العمل معا بطريقة جيدة، آنسة سترلاند.»

لم تفارق عيناه عينيها، عندها رأت كاري الهدف مما يجري. لا علاقة مطلقا لهذا الحديث بشجاره مع حبيبته. انه ببساطة لا يراها كفوءة لتعمل لديه. حسنا. كانت تتمسك بالعقد في يدها وهي تعلم جيداً ما

Bookstoromance.com

ترغب في ان تقوله له. وهكذا اطبقت عليه بقوة بين يديها الاثنتين وأمام وجهه.

قالت:«سأنقذك من مشكلة صرفي من العمل قبل ان ابدأ، سيد درايتون. خذ هذه كاستقالة مني.» ومزقت العقد ورمته على الارض، متابعة:«لا استطيع العمل مع رجل غير منطقي.»

«من غير المنطق ان اتوقع من سكرتيرتي ان تبقي الاشخاص غير المرغوبين لدي بعيداً عن مكتبي؟» ورفع حاجبه ساخرا منها.

أدلا غير مرغوبٍ بها، حقا؟ بإمكانها ان تؤكد انها لم تكن كذلك دائما.

«حياتك الشخصية لا تعنيني مطلقاً ولا علاقة لي بها. تم استخدامي هنا لأقوم بالاعمال، لا لكي ابعد النساء عنك.»

ضاقت عيناه وبدا الانزعاج على وجهه، فعلمت انها بالغت قليلا، لكن ما المشكلة؟ فليس هناك اكثر من ذلك لتخسره. تابعت بغضب:«لست معجبة بك لأقاتل للعمل معك. انا ماهرة في عملي، والخسارة لك سيد درايتون، اؤكد لك ذلك، ولن تجد احدا يوقع لك على هذا العقد السخيف. كما وانني راحلة الآن.» استدارت متجهة نحو الباب لكنها لم تتمكن من الوصول إليه، فقد اطبقت يده على رسغها الصغير.

«لن تذهبي الى أي مكان. هل وقعت على العقد؟»

لم تحاول كاري ان تقاوم قوة يده، فلا بد انه كان

يسعد بذلك، لكنها اجابته وهي ترفع ذقنها عالياً وينظر اليها بغضب كالنار، اجابت:«اجل وقعت عليه. هل ستقاضيني من اجل ذلك؟» ومع ان العقد ممزق على الارض لكنها فكرت ان لديه القوة ليفعل ذلك ان رغب. لكنها لم تكترث وقالت لنفسها فليفعل ما يحلو له.

«لا، لكنني اشعر بالفضول لماذا وافقت على بنود قاسية هكذا، امن اجل المال؟» رأت ابتسامة ساخرة على شفتيه فشعرت كاري وكأنه صفعها.

«كونك مستثمر ثري جدا، اعتقد انك تؤمن إن لكل شخص سعره؟ اجل، انت تدفع راتبا مرتفعا، سيد درايتون، وهذا ما ستفعله لأجل الساعات الاضافية التي تطلبها، لكن العالم لا يدور بسبب المال. والعمل خارج البلاد يجعلني اتوقع انني سأكون جاهزة كلما طلبت مني ذلك، ان كان ذلك في الليل والنهار. انني خبيرة بعملي ولا اترك اعمالي غير منتهية عند الساعة الخامسة. لا، لم اجد شروط العمل غير موضوعية، انت فقط كذلك.»

ما ان انهت كلامها حتى سحبت يدها منه وخرجت من الغرفة. لم تتمكن من الابتعاد اكثر من الوصول الى باب المكتب الذي كانت ستشغله لو لم يكن ذلك الرجل احمق.

قطع خروجها بوضع ذراعه على مدخل الباب قائلا بهدوء:«عودي الى مكتبي، آنسة سترلاند.»

لمعت عيناها من الغضب:«لا، قلت كل ما اريد قوله.»
قال بصوت غاضب:«لا لم نفعل، لذا عودي الى مكتبي قبل ان اجبرك على القيام بذلك.»
حدقت كاري به مصدومة، لا بد أنه سيفعل ذلك، رفعت رأسها عاليا وسارت إمامه حتى وصلت امام مكتبه.
«اهدئي وتناولي شرابا معي. تكاد الساعة ان تصبح السادسة. عادة اتناول كوبا من الشاي المثلج في هذا الوقت.»
شاي مثلج؟ بعد كل ما جرى، هل هو جاد فيما يقوله؟ من الصعب تصديق ذلك، تمتمت موافقة وراقبته بفضول وهو يسكب الشراب من براد صغير في أخر الغرفة.
«اعتذر ان ازعجتك. لكنني اثرت غضبك عن قصد. فإن كنا سنعمل معا سنعمل وكأننا من ذات المستوى.»
تمتمت مندهشة:«لست متأكدة انني فهمت ما قلته.»
وتساءلت ما الذي يحدث هنا؟
«بالكاد قلت كلمة طوال فترة بعد الظهر. وكان عليّ ان ادفعك للتحدث عبر طرح اسئلة متعددة. اعلم انه يومك الأول هنا، لكن لا وقت لدي لأضيعه كي اتعرف جيدا على الناس. فأنا احب ان احدد علاقاتي بالناس. اما ان نتفق على الفور او لا نتفق ابدا. هكذا اعيش حياتي.»
اتجه نحوها وقدم لها كوبا من الشاي المثلج. فتحت فمها وكأنها سمكة ذهبية.

تابع قائلاً:«حذرتك انه ليس من السهل العمل معي، كما وانني لا اتحمل الاغبياء. عندما تعملين معي عليك ان تتوقعي ان تعطي رأيك، وان ترفضي ان شعرت بالحاجة لذلك، حتى ولو اجبرت على الصراخ، لكن في حدود المنطق بالطبع. لقد حكمت عليك من قبل انك جريئة ولا يمكن الضغط عليك. لا تأتي راكضة إليّ ان اختلفت مع حبيبك لكن تعالي راكضة ان كان لديك اقتراحات مهمة تفيد الشركة. هل اوضحت جيدا ما اريد قوله؟»
لم تقابل رجلا مثله من قبل، فكيف ان تعمل معه. فبعد كل الذي قالته له ما زال يريدها. عندها فهمت، انه يريدها بسبب ثورتها. انه من نوع الرجال الذي يتوقعون المساواة مع المرأة، في الاعمال بالطبع.
سألته وكأنها تدافع عن نفسها:«وماذا عني؟ فربما لا تعجبني؟»
وقف قريبا منها لدرجة انها اعتقدت انه يستطيع رؤية اعماق روحها.
تسارعت دقات قلبها بقوة.
قال بتفاخر وهدوء:«انا من يوقع شك بدل العمل، كارولين.»
كم هو ماهر بالتنقل من الرسميات الى التخاطب بود وألفة. حان دورها الآن.
قالت بحرارة:«هذا هو واجبك عن كل شيء، المال؟»
رد بسخرية:«هل انت راضية في العمل مقابل لا شيء؟»
«لا... لا.»

«مما تخافين اذن، ان ادخل الى غرفتك؟»
لأول مرة رأت المرح في عينيه الداكنتين، كما وانها رأت الخطر الشديد. هذا الرجل ليس وسيما فقط بل هو ايضا مثير للرعب عندما تتخلى عن دفاعاتها أمامه، كما حصل الآن.
قال عندما لم تجب:«اذن ستبقين؟»
«هل هذا سؤال ام جملة عادية؟»
نظر الى عينيها مباشرة وأجاب:«اشعر اننا سنكون مناسبين معا.» ابتسم واستدار مبتعدا عنها.
انهت كاري شرابها بصمت وهي تفكر كم ان هذا الرجل ماهر بالسيطرة على الناس. قد يكون من المرهق العمل عنده وفي بعض الاحيان قد يكون العمل لا يحتمل، لكن هناك شيء وحيد هي متأكدة منه، انها لن تشعر بالملل مطلقا معه.
بتركيز وقوة ذكرت نفسها لماذا وافقت على العمل هنا منذ البداية. راودها شعور مقلق ان العمل مع الكسندر درايتون قد يكون مرهقا عاطفيا لها اكثر من اتخاذ قرار نهائي بشأن مستقبلها مع هوارد.

الفصل الثاني

لم يكن هناك وقت لتفكر في هذا الامر ما ان بدأ الكسندر درايتون يمطرها بالاعمال لمدة ساعات، بعد ذلك جعلها تعمل مع آدلا كارمن ريفيرا على كومة من عقود البيع، التقط مفاتيح سيارته عن المكتب وقال:«سأتركككما لتتعرفا اكثر، لا تتركي كارولين تعمل كثيرا، آدلا، فهي تكاد تنهار من التعب.»
سألته آدلا بضيق:«الى اين انت ذاهب، آليكس؟»
«الى مكان محدد، ولا لم انسَ موعدنا على العشاء. سأذهب لاصطحابك عند الساعة العاشرة.» انهى كلامه وغادر المكتب.
اذن كاري على حق. فهذان الاثنان مرتبطان عاطفياً مع ان ليس هناك أي رومانسية في التجهم البادي على وجه درايتون وهو يغادر المكتب كذلك الغصة التي ظهرت في حلق آدلا عندما خاطبها.
آدلا هي محامية الشركة وهي التي تجري كل المعاملات القانونية تماما كما تدير مكتبها الخاص. لم تتفاجأ كاري. فهي صارمة جدا وقاسية، لذا يمكنها ان تضع اي شخص مسكين في قاعة المحكمة في وضع حرج جدا وذلك من خلال ابتسامة من وجهها الجميل.
الشعور متبادل. فهي تكاد تشعر بالعداوة تنبعث

من المرأة من دون سبب يذكر. شعرت كاري بالراحة عندما قررت آدلا ان تنهي العمل بعد مرور عشر دقائق، قالت:«سأراك في الغد.»

غادرت المكتب تاركة كاري بحالة من التعب الشديد.

وهكذا استلقت في سريرها عند الساعة العاشرة، وفي ذات الوقت الذي سيصحب الكسندر درايتون آدلا الى العشاء. لن اعتاد مطلقاً على هذا النظام الصارم في العمل، تأوهت كاري وهي تدفن رأسها في الوسادة. فقد وصلت الى شقتها بعد الساعة التاسعة. وجدت ان هناك من ملأ البراد بالطعام الضروري، فأعدت بعض البيض المخفوق وأسرعت بالذهاب الى السرير لتنام.

استيقظت في ساعة مبكرة، فقررت ان تذهب الى حوض السباحة، ولكنها تخلت عن الفكرة عندما رأت ان هناك من يسبح. وقفت وراء شجرة باسقة وراقبت بفضول. رأت بوضوح ان بشرته سمراء تماما كوجهه.

ابعدت كاري عينيها عنه ونظرت الى نوافذ الشقق في المبنى، لاحظت ان جميعها مقفلة، الا شقتها والشقة التي فوقها مباشرة. هي والكسندر درايتون النزيلان الوحيدان في هذا المبنى.

ذهبت للاستحمام بدلاً من السباحة وحاولت ان تبعد صورته عن افكارها، راغبة في ان تفكر بهوارد بدلا

منه. اليوم عليها ان تقوم ببعض التحريات عنه كما وان عليها ان تتصل بوالدها.

«سيد درايتون، هل تمانع ان اجريت اتصالاً شخصياً من المكتب؟»

رفع نظره عن كومة الاوراق التي وضعها للتو امامه.

سألها وهو يحدق بها:«لصديقك؟»

«لا، لوالدي. اريد ان اخبره انني وصلت بأمان. لقد كنت متعبة جدا البارحة لدرجة أنني نسيت.»

«بالطبع يمكنك ذلك.» وأعاد انتباهه الى الاوراق.

استدارت كاري لتغادر عائدة الى مكتبها.

قال:«ناديني آليكس، وليس السيد درايتون.»

«ناديني كاري وليس كارولين.» ثم اغلقت الباب وراءها، مقتنعة انها لم تتخيل انه ضحك بصوت عال.

شعرٍ والدها بالفرح لأنها وصلت بأمان ولم ينزعج مطلقا لأنها لم تتصل في الليلة السابقة. وضعت سماعة الهاتف وهي تبتسم فلا بد ان والدها كان منشغلاً بمجموعته ونسي في اي يوم هو.

بعد الانتهاء من المكالمة بدأت كاري تفكر في هوارد. الشخص الوحيد الذي تستطيع ان تسأله اين تقع بيرتو دال سول هو آليكس. آليكس، هل ستعتاد ان تناديه هكذا؟ نظرا لما قالته آدلا فهو لديه العديد من اماكن الترفيه على الشاطىء كما وانه يعرف المنطقة

جيداً، لكنها لا تستطيع ان تسأله ولا تعلم لما. ربما بسبب ان لا تمزج التسلية مع العمل، او ان تتعامل معه بطريقة مألوفة ستسبب لها المشاكل.

قررت ان تنظر في دليل الهاتف لكن ضغط العمل ابعد الفكرة عن بالها، حتى اكتشفت إمراً غريباً.

ذهبت الى غرفة التأسيس لتحضر ملفاً ووجدت كومة من الاوراق كلها تحت عنوان بيرتو دال سول.

قال أليكس ما ان ذكرت له ذلك بطريقة عرضية:«تخلصي منها كلها.»

«لكن ما الذي تفعله هنا؟» ان اعتقد ان فضولها امر غير عادي لكنه لم يذكر ذلك.

«انها الاسم الاصلي لمارينا دال اورو، لكنها تعرضت للافلاس بسبب سوء الإدارة. غيرت فريق العمل والاسم عندما اتيت الى هنا وأصبحت شريكاً.»

شعرت كاري بساقيها ترتجفان.

بذهول، سألت كاري:«منذ متى حدث ذلك؟»

لا شك ان فضوله قد سيطر عليه تمنت كاري ان لا يلاحظ تورد وجهها، لأنه نظر اليها باهتمام وسألها:«لماذا تريدين ان تعرفي؟»

رفعت كتفيها وقالت:«فقط اجمع بعض المعلومات السابقة عن الشركة.»

«منذ شهرين...» دق جرس الهاتف فمد يده ليمسك بسماعة الهاتف، علمت انها لن تحظى بفرصة لتستأنف اسئلتها من دون ان تثير شكوكه. غادرت

مكتبه وجلست في مكتبها. مندهشة غير قادرة على الحركة.

وصلت رسالة هوارد الاخيرة منذ شهر ولم يذكر أي شيء عن خسارته لعمله، بل قال لها ان الامور لا يمكن ان تصبح افضل من ذلك. لماذا كذب عليها؟ لماذا لم يخبرها؟

شعرت بألم في رأسها طوال النهار، تمنت لو تستطيع ان تأخذ بعض الوقت للراحة، لكن أليكس لم يطلق سراحها حتى الساعة الثالثة. فارتمت على سريرها، مرهقة وتشعر بحرارة شديدة.

مسكين هوارد، كيف يمكن لهذا الامر ان يحدث له من جديد؟ هذا ليس عدل. لكن اين هو الآن؟ منذ شهرين، قال أليكس. ماذا كان يفعل هوارد طوال هذه المدة؟ سيطر الغضب على حزنها وتعاطفها معه. كان عليه ان يخبرها، فلديها كل الحق ان تعلم ما الذي يجري معه.

شعرت بالمرارة طوال الوقت الباقي من النهار وتخلصت منه بالعمل.عند الساعة الثامنة اصبح مكتبها ومكتب أليكس خاليين من كل الملفات.

تمتم الكسندر درايتون وهو يضع يده على زر المجيب الآلي لليل.

«السكرتيرة المثالية، سأذهب لاصطحابك عند الساعة العاشرة.»

اغمضت كاري عينيها للحظة. انه يقود موظفيه

كالعبيد! الم تفعل ما يكفي من عمل لليوم واحد.
قرأ ما تفكر به، قال:«لتناول العشاء، وليس للعمل.»
اتسعت عيناها ما ان مر امامها وغادر المكتب.
سألت نفسها: هل لديها خيار، وهي تضع قرطين في اذنيها في المساء، لم ينتظر لتجيب، هل كان متأكداً انها ستوافق. لكن هذا ما تريده، ليس لأنها ترغب في رفقة أليكس بل لأنها ما زالت تشعر بالغليان من هوارد ولا ترغب في البقاء بمفردها هذه الليلة. شعرت وكأنها ضائعة. فأين هو وكيف يمكن لها ان تجده؟ ولماذا، لماذا لم يخبرها؟
ارتدت فستاناً احمر اللون لأن هذا ما تشعر به. فهي غاضبة كالنار، مع ان طراز الثوب بسيط وقماشه ناعم وجميل. ارتدى أليكس بدلة رمادية اللون تظهر مدى صلابة جسمه وتناسقه.
رأت ان المطعم الذي ذهبا إليه يبعد عن الشاطىء، ويقع على سفح تلة تحبس الانفاس من شدة جمال المناظر التي تحيط بها كما وان ضوء القمر الساطع على الخليج يعكس الوانا فضية وبيضاء ساطعة.
لم تكن كاري في مزاج يمكنها من تقدير كل هذا الجمال. وبدلاً من ذلك تساءلت ان كان هوارد في احدى هذه الفيلات فقد ذكر انه استأجر فيلا قرب الشركة بارتو والتي اصبحت الان مارينا، بالطبع. لكن هل ما زال هناك؟
جلسا على الشرفة في مطعم سويسري ورشفا

شراباً بارداً حتى شعرت كاري بالراحة والتخلص من التوتر الذي تعانيه.
قال أليكس بنعومة:«لقد عملت كثيراً اليوم، فأنت متعبة جدا.»
«انا معتادة على هذا الضغط في العمل.»
«لكن ليس في هذه الحرارة.»
«يمكنني تحمل ذلك.» ابتسمت له لأنها شعرت بالرغبة في الابتسام. انها تبالغ برد فعلها بالنسبة الى هوارد لأنه لم يخبرها عن عمله. من المحتمل ان هناك جواباً بسيطاً جداً لكل ذلك، لكنها الان ليست مستعدة للتفكير به.
طلب أليكس اللحم المشوي والسلطة الشهية فانشغلت بتناول الطعام والتحدث عن حياة البحر حتى وجدت كاري نفسها سعيدة وتستمتع بوقتها.
قال لها:«انت ترتدين خاتم خطوبة.» وكان هذا اول كلام شخصي بينهما.
نظرت كاري الى الخاتم البسيط في يدها وكأنها تراه للمرة الاولى. رغبت في ان تكذب بشأنه، ان تنكر انها مخطوبة وتدعي انه خاتم والدتها. لكنها لم تفعل ولم تقل شيئاً.
«اذن ستتزوجين ويصبح لديك عائلة وتتركي العمل.»
رفعت كاري عينيها إليه. في تلك اللحظة، كانت تشعر بالألم من شدة غضبها من هوارد. قالت:«هل تعترض ان تكون سكرتيرتك امرأة متزوجة؟»

«بل افضل ذلك.»
سألته:«تشعر بأمان اكثر؟» وتذكرت علاقته الغاضبة بأدلا.
اجاب:«بالتحديد.»
تذكرت انها لا تعرف وضعه الاجتماعي. قد يكون لديه علاقة مع المحامية ولديه زوجة ايضا. سألته:«هل انت متزوج؟»
«لا، لكنني كدت ان افعل مرة.»
«وما الذي منعك؟»
«العمل.»
رفعت كاري حاجبيها مستفهمة، فأجاب:«كان عليّ ان اختار بين ان اخسر ثروة او ان اخسر حبي.»
مالت الى الامام وقالت وقد اتسعت عيناها:«وانت اخترت المال؟»
رفع كتفيه وأجاب:«تعرض عملي لخسارة كبرى، فحجزت نفسي في مكتبي في العاصمة لمدة شهر كامل، وعندما عدت الى حياتي الطبيعية عملت على انقاذ مستقبلي، لكنني خسرت المرأة التي كنت سأتزوجها.»
شعرت كاري بقلبها يعتصر لأجله، لكن فقط للحظة لان ما قاله بعد ذلك بدد احساسها بالشفقة نحوه.
قال بهدوء:«كان اجمل شهر في حياتي كلها، وأكثر جمالا من زواجي المحتمل من فيونا.»
سألته بغضب:«وكيف لك ان تعلم ان كنت لم تتزوج بها؟»

«لأنها تزوجت من أبي الارمل.»
تفاجأت مما قاله وكادت ان تختنق بشرابها، ابتلعت ما تشربه بصعوبة وقالت:«آه، يؤسفني ذلك.»
«لا داع لذلك.» وابتسم متأثرا من اهتمامها قبل ان يتابع:«انها سعيدة بإنفاق امواله في كل عاصمة في العالم، كما وأنه سعيد بزوجته الجميلة والتي تصلح لتكون ابنته. وهذا مناسب لهما معا. اعتقد انني تمكنت من النجاة بنفسي، الا تعتقدين ذلك؟»
«بالنسبة لما حصل معك، اعتقد ما تقوله صحيح.»
رفعت عينيها لتنظر الى عينيه وتتابع:«لكنك ما كنت تعلم ذلك حينها، اقصد كان بإمكانك ان تختارها بدلا من المال.»
«لكنني لم افعل ذلك، صحيح؟»
«هذا يعني انك وضعت قيمة اكبر للمال من العلاقات الشخصية؟»
لم يجبها على الفور، بل قال وبشكل عام:«المال صاحب السلطة الاقوى. صحيح لا مجال لمقارنته مع إمرأة جميلة، لكن على المدى الطويل، المال اكثر أمانا.»
احساس بالفراغ سيطر عليها من جديد. بدا لها وكأن كل من في المطعم قد رحل وهي وإياه بمفردهما. لكن لا يعقل ان الكسندر درايتون قد يحاول مغازلة سكرتيرته.
بالطبع هي لا تتخيل انها رأت أدلا ريفيرا، مع ذلك

لا يمكن ان تخطىء حين ترى كل الرؤوس تدور في المطعم لتحدق بها، لكن أليكس لم يرها، لأنه يجلس في الجهة المعاكسة لها. تساءلت كاري ما الذي سيحدث لو انه يستدير ويراها تتناول العشاء مع رجل آخر.

انهت أدلا ورفيقها العشاء وكانا على وشك المغادرة عندما لمحت أدلا كاري وأليكس وضعت يدها على ذراع صديقها. تساءلت كاري ترى ما الذي تفكر به أدلا من رؤيتها مع حبيبها. لكن ما الذي تفعله هي مع رجل آخر؟ لم تستطع كاري ان ترى وجه الرجل، فهو واقف وظهره في مواجهتها لكن...

وكأن احداً ضربها على معدتها. فقد لاحظت انها تعرف ذلك الرجل، وبدأت الاسئلة تتسارع في رأسها. كيف؟ لماذا؟

فجأة اصبح قربهما واختفت أدلا وكأنها نجمة هاربة.

«أليكس، مرحباً، كيف الحال؟»

«هوارد. يسعدني انك عدت. كيف كانت رحلتك الى طوكيو؟» بالكاد وقف أليكس، ثم اشار الى خادم ليحضر كرسي آخر وهو يقول:«انضم إلينا لتناول القهوة. هذه سكرتيرتي الجديدة، كاري ستراند. كاري، هذا مدير التسويق في شركتي، هوارد بنسون.»

لم تعلم كاري ان كان عليها ان تضحك ام تبكي ام

ان تصرخ. حدسها الداخلي دفعها لتبقى صامتة. ولم يكن ذلك خطأ.

قالت لنفسها، هو لم يتوقع رؤيتها في اسبانيا ومع مديره، ماذا تتوقع منه ان يتصرف؟ ليس هكذا، بالطبع. شعرت بدوار عندما مدّ يده ونظر اليها وكأنها غير موجودة، وكأنه لم يرها مطلقا من قبل.

ابتسم ابتسامة غريبة، حتى لمست يده الباردة، قال:«سعيد بلقائك كاري. واعذرني ان لم انضم اليكما، أليكس.» نظر الى ساعته، الساعة التي قدمتها له في عيد ميلاده الثلاثين. وتابع:«فأنا انتظر مكالمة من اليابان.»

سأله أليكس باهتمام:«هل الامور على ما يرام؟»

«جدا، سأخبرك بكل التفاصيل عند الصباح.» تمنى لهما ليلة سعيدة وغادر.

لم تعلم كاري كيف تمكنت من شرب القهوة. فقد ماتت الكلمات على شفتيها، وأي شيء قاله أليكس دخل عبر فراغ في دماغها، فقد عادا الى الشاطىء بصمت، فقد كانت منذهلة ومرتبكة لا تستطيع الكلام. ومن الواضح ان أليكس ندم على دعوتها الى العشاء. عندما وصلا إلى المبنى اوصلها الى باب شقتها، متمنياً لها نوماً هنيئاً ثم سار مبتعداً.

لا شك ان الامسية كانت كارثة. فقد اصابت الكسندر درايتون بالملل حتى الموت! اما بالنسبة الى هوارد... نزعت كاري حذاءها وذهبت الى المطبخ لتسكب

www.liromancia.com

لنفسها كوباً من الماء. فتحت باب الشرفة وخرجت حاملة كوبها بيدها. بدأت الاسئلة تتسارع في اعماقها. ماذا يقصد هوارد بتجاهلها؟ وكيف حدث انه يعمل مع أليكس؟ وهل تعرض الى حادث ما، ضربة على رأسه محت كل وجودها من ذاكرته؟

«كاري! كاري!» صوت هامس ايقظها من حيرتها وجعلها تقفز متوترة. نظرت الى حافة الشرفة وهي تضع يدها على قلبها المضطرب.

صرخت:«هوارد! ما الذي تفعله هنا؟»

وضع اصبعه على شفتيه وأشار الى الشقة التي تقع فوق شقتها ثم اشار إليها لتنزل الى الحديقة.

خرجت إليه في لحظات متوقعة ان يعتذر منها وان يفسر لها ما يحدث. بدلا من ذلك امسك بيدها وسار بها عبر ممرات باردة بعيداً عن المبنى حتى وصلا الى باحة صغيرة، كانت كاري تركض قربه حافية القدمين. دفعها هوارد لتجلس على مقعد تحت شجرة زيتون محاولا ان يضمها بين ذراعيه.

دفعته بعيداً وهي تحاول ان تتنفس بهدوء:«توقف، ما الذي يجري هنا، هوارد؟ وما الذي تفعله؟»

قال بغضب:«انا؟ هذا امر لا يصدق.» شعرت كاري بقلبها يغوص في اعماقها، فهو لم يتغير. «لم اصدق عيني عندما رأيتك تتناولين العشاء مع أليكس درايتون. انت ما الذي تفعلينه هنا هوالامر الاكثر اهمية؟ باختصار اخبرته عما حدث في شركة تنسون.

انهت كلامها قائلة:«وهكذا عندما اتاني العمل تمسكت به.»

قال يتهمها:«اذن اتيت لتتجسسي عليّ، صحيح؟ فأنت لا تثقين بي.»

صرخت به:«اهدأ، هوارد! اريد تفسيراً وليس شجاراً. اريد ان اعلم لماذا انكرت معرفتي في المطعم. اريد ان اعلم لماذا لم تخبرني انك تعمل في مارينا دال اورو...»

«حسناً، حسناً! ماذا توقعت ان اتصرف عندما رأيتك تتناولين العشاء مع رئيس عملي؟ اصبت بصدمة كبرى.»

«طريقة غريبة في التعبير، ان اردتِ رأيي فمن المفترض اننا مخطوبان وسنترتبط قريباً الى الابد.»

«يا للهول! انه لا يعلم، أليس كذلك؟ لم تقولي انك تعرفيني؟» نهض من مكانه وأخذ يسير بعصبية واضحة.

قالت بهدوء:«لا، لم اخبره انني اعرفك، لكن لماذا كل هذه السرية؟»

توقف عن السير لينظر اليها ويقول:«اتمنى لو انك لم تأتي الى اسبانيا كاري. فقد تعملين على احباط كل اعمالي، هل تدركين ذلك؟ من الافضل ان تعودي الى انكلترا...»

«تريدني ان إتخلى عن عملي لأجلك؟ اعطني سبباً واحداً منطقياً.»

«لأن هذا العمل هو افضل عمل حصلت عليه منذ سنوات. انت تعلمين الايام الصعبة التي عشتها. وانا لا اريدك ان تثيري المشاكل لي هنا.»

اعترضت وهي تزفر بقوة:«وكيف لي ان اثير لك المشاكل، هوارد؟»

لم يجب بل تابع السير امامها ذهاباً وإياباً حتى رغبت كاري بالصراخ، قالت اخيرا:«هوارد؟» اجبرت نفسها على الهدوء مصممة ان تعلم ما الذي يحدث معه، قالت:«اريد ان اعلم بالتحديد ما الذي يجري هنا. لم ارك يوما متوترا هكذا. تبدو كغريب بالنسبة لي. ومنذ وصولي اكتشفت ان برتو دال سول هي الآن مارينا دال اورو، وانت تعمل لدى أليكس، وانت اتيت للتو من طوكيو... وأنا لم اعلم شيئا عن كل ذلك. الا تشعر بأنك تدين لي بتفسير ما؟»

تنهد بضيق رمى بنفسه على المقعد قربها، تمتم بلهجة لم تقنع كاري:«لم ارغب في إثارة قلقك، كاري، لكن ما الذي تعرفينه عن شركة بارتو دال سول؟»

رفعت كتفيها وأجابت:«ما اخبرني به أليكس، انها كانت تدار بطريقة سيئة وانه عندما اتى بدل كل فريق العمل والاسم ايضا. ولم تكن لدي أي فكرة انك ما زلت تعمل هنا.»

«لم اكن لفترة، احد ما اخبرني عن الافلاس للشركة فغادرت. وصل درايتون وأمواله، فأبعد كل فريق العمل. قدمت طلبا للعمل كمدير للتسويق

وحصلت عليه، وهذه هي القصة حتى الآن.»

اجابت بغضب:«مع بعض التفاصيل المفقودة، كيف غادرت قبل اعلان الافلاس؟ وكيف علمت انه سيتخلص من فريق العمل كله؟»

حف جبينه وأجاب:«امر محتم انه سيفعل ذلك، فشركة بارتو دال سول لم تكن تعمل بطريقة شفافة، كاري.»

اذن هي والصحف لم يكونا مخطئين بشأن مشاركة الاسهم والتلاعب بها. لم تقل له قلت لك ذلك. فهاورد يبدو وكأنه علم ذلك بنفسه، ولو من خلال درس صعب جدا.

«عندما اتى الى درايتون بدا وكأنه لا يثق بأحد حتى الذين يعملون في الحدائق كلهم رحلوا. ما كنت لأحصل على فرصة في هذا العمل لو شك انني عملت في الشركة الاصلية للمشروع. اسمعي، حبيبتي...»

ووضع ذراعه حول كتفها ثم تابع:«يؤسفني أنني اغضبتك الليلة. لكنني امضيت اوقاتا صعبة في طوكيو وأصبت بصدمة عندما رأيتك. شعرت بالخوف ان تخبري درايتون أي شيء عني. فهذا العمل مهم جدا بالنسبة لي.»

بالطبع كاري تفهم ذلك او على الاقل هذا ما تعتقده، لكن الذي لا تفهمه:«وماذا كنت تفعل مع أدلا ريفيرا الليلة؟»

ضحك وهو يجيب:«لقاء عمل، عزيزتي، اني احاول

ان انهي العقد وأحتاج الى بعض البنود القانونية، وأردت أن اتأكد منها مع أدلا.»

«الا ينتظر الامر حتى ساعات العمل؟» نظرت اليه مطولا، ولم تتفاجأ عندما رأت ملامح من الضيق على وجهه. راودها شعور ان هوارد وأدلا مرتبطان عاطفيا.

«هاي، مهلاً! انا لم انزعج عندما رأيتك مع درايتون، أليس كذلك؟»

هذه نقطة لصالحه، لكنها لا تريد الاعتراف بذلك، بل قالت:«امر مؤسف انك لم تفعل، هوارد. كنت بذلك برهنت انك تهتم بي.»

«هذا كلام قاس، كاري.»

«الحياة قاسية جدا معك، اليس كذلك، هوارد؟» لقد سمعت ما فيه الكفاية. وقفت لتسير مبتعدة عنه لكنه امسك بيدها وجذبها اليه.

«كاري، عزيزتي، انا حقا اهتم بك. لا بد انك تعرفين ذلك.» حاول ان يضمها اليه لكنه لم يستطع.

ابعدته عنها وهي تقول:«لا، هوارد، لا تلمسني، فأنا بحاجة لوقت كي اتمكن من تحليل عاطفتي نحوك.»

صرخ:«لديك شكوك بشأن خطوبتنا، اليس كذلك؟»

سمعت بوضوح الاتهام وكأن تلك غلطتها.

«وانت ايضا.»

لم يجب على الفور، وكان ذلك جواب كاف لها، قال اخيرا:«انني حقا احبك، كاري.»

قالت ببرود:«لكن ليس بالقدر الكافي، لأنك لو كنت تحبني فعلا لكنت صادقا معي وأخبرتني عما حدث في بارتو دال سول، ووثقت بي. لا يمكن ان يكون لدينا علاقة صادقة ان لم يكن بيننا ثقة، هوارد.»

«لقد قمت بأخطاء، كاري، اعترف بذلك. لكنني لا اريد ان تنتهي علاقتنا هكذا.»

«منذ خمس دقائق كنت تريدني ان اعود الى انكلترا، وأصبت بالرعب انني قد اعرض عملك للخطر.»

«ما زلت ارى انه من الافضل ان ترحلي. لدينا فرصة اكبر ان ننقذ علاقتنا ان كنا بعيدين عن بعضنا بدلا من ان نحاول ان نعمل معا.»

اتسعت عيناها من الدهشة وقالت:«لا استطيع ان افهم نظريتك هذه.»

وقف وكأنه يحاول ان يشرح لها:«ان بقيت هنا ستعرفين قريبا ما اعني. ليس من السهل العمل مع درايتون. فأنت بحاجة لكل قدراتك. وسيسحب آخر نقطة من دمك ليحصل على ما يريده.»

«اذن اذا كنت تحت كل هذا الضغط، فلما تعمل لديه؟»

وضع يديه في جيبي بنطاله وضحك بانزعاج:«مع سجل عملي، عزيزتي.انا نذير شؤوم على كل شركة. لكن ليس هذه. قد لا احب درايتون لكنني اعلم الشخص الناجح عندما أراه. والسيد الكسندر درايتون سيصنع لي ثروة.»

«حسناً، يمكنني القول انكما متشابهان، وانا متأكدة انكما ستعملان معا لفترة طويلة.»

«لا شك لدي، لكن ما زلت اريد ان تشاركيني هذا النجاح، كاري. فلا داع للتسرع. لنرى كيف ستجري الامور بيننا. عندما تعودين الى انكلترا ربما ستتمكنين من رؤية الامور بشكل اوضح.»

ابتسمت له باستياء وقالت:«هذا هو السبب بالتحديد الذي دفعني للقدوم الى هنا، ان ارى الامور بشكل اوضح.»

تجهم وجهه وسألها:«ما تقصدين؟»

«لا يهم ما اقصد، هوارد. لم يعد للأمر أي اهمية.» تنهدت بتعب. ورفعت نظرها إليه، ثم تابعت:«سأبقى للعمل في الشركة. وانا هنا فقط لشهرين، وهكذا لن افسد علاقتك بأدلا.»

هز رأسه بغضب:«هيا، كاري. ليس هناك من علاقة بيننا. انها صديقة درايتون.»

ألهذا السبب هربت من المطعم؟ هل هي تخرج برفقة هاورد و أليكس معا؟ انها فكرة مذهلة، لكن لا رغبة لديها في التفكير بها. فجأة اصبحت متعبة جدا.

«انا آسف، كاري. ما زلت اعتقد ان لدينا فرصة للزواج. ربما ستتحسن الامور.»

هزت كاري رأسها، فقد علمت ان ليس هناك أي فرصة. وكيف يمكن ان ينجح زواجهما؟ فقد كانت علاقتهما سيئة في انكلترا، والآن ها هي

هنا لتجد ان هوارد يعيش حياة لا علم لها بها.

«كاري، لا ارى أي سبب يدفعنا للقول اننا نعرف بعضنا من قبل، كما و أنني اثق انك لن تذكري اي شيء لدرايتون عن عملي في بارتو دال سول. فلندع الماضي في مكانه، أليس كذلك؟»

«من الأفضل ان اذهب الآن. وليس من داع للتعرض للخطر برؤيتنا معا. اليس كذلك؟» طبع قبلة ناعمة على خدها واختفى في الظلام.

رمت كاري بنفسها على المقعد عندما رحل ووضعت رأسها بين يديها. اذن هذا ما حدث. نهاية خطوبتها. لكن كيف حدث وفكرت بالارتباط به منذ البداية؟ بطريقة ما انجرفا نحو ذلك القرار، فكل اصدقاءهما يفعلان ذلك، فبدا لهما وكأنه امر محتم ان يتزوجا. لكن اين الحب في كل ذلك؟ لقد احبته فعلا، لكن يبدو لها ذلك منذ عهود مضت. فقد حدث الكثير منذ ذلك الوقت. تغير هوارد عندما خسر عمله مع ان آلاف الاشخاص يخسرون اعمالهم ولا يؤدي ذلك الى تحطم علاقاتهم العاطفية. لكن من الواضح ان علاقتهما لم تكن ثابتة بما فيه الكفاية.

كل ما حدث تحذير مهم لها. فالزواج عمل جدي ولا يمكن ان تقدم عليه بسهولة. رغم خيبة الأمل التي تشعر بها، فهي مثل الكسندر درايتون تمكنت من النجاة بنفسها.

اخيراً وقفت وقررت الرجوع الى شقتها، فهي متعبة

جداً وبالكاد تستطيع ان تبقي عينيها مفتوحتين. شتمت بسرها هوارد لأنه لم يوصلها الى شقتها. فهي لا تعلم ابداً اين تسير.

توقفت فجأة هذه ليست طريق الشقة، فهي لا تتذكر هذ النوع من الزهور. لامست احدى الاشواك ذراعها فأبعدتها وأخذت تحف ذراعها بشدة. استدارت وكادت ان تقع عندما تعثرت بدرج حجري لم تره من قبل. قالت لنفسها، بالطبع كانت هنا، فنزلت الدرج واستدارت غير ان عينيها لم تريا غير الظلام في تلك الممرات الحجرية.

شعرت بالضياع وازداد غضبها من هوارد. وفجأة جمدت مكانها من الرعب فهناك احد ما قربها. ووقع اقدام على الدرج ورائها. ركضت كاري، ركضت محاولة ان تنقذ حياتها.

صرخت بشدة ما ان انعطفت وراء زاوية جديدة. مدت يد وأمسكت برسغها وأدارتها نحو الجدار. حاطتها ذراعين قويتين وضمتها إليه.

علمت من يكون، وأحست بالامان وتأوهت قائلة اسمه:«أليكس.»

ان اعتقدت انها بأمان فقد اخطأت. فقد عانقها بقوة وكل اليأس والخوف اللذان شعرت بهما الليلة جعلاها تتمسك به.

قال:«يا للهول! ان كنت ستتجولين في الليل كغجرية ثائرة عليك ان تتحملي العواقب.» وعانقها من جديد.

شعرت بالدموع تنهمر من خديها، فهي بحاجة الى شيء من الحنان. ولا تدري لماذا يحاول معاقبتها.

قالت:«ما كان عليك ان تفعل ذلك.»

ابعدها عنه وهو يجيب بغضب:«وما كان عليك ان تبدين هكذا في هذا الوقت من الليل. ما الذي تخططين له، كاري؟»

«ذهبت للسير قليلاً ولم استطع ان أجد طريق العودة. اعتقدت انني سمعت حركة وشعرت بالخوف الشديد.» رفعت عينيها المليئتين بالدموع اليه وقد شحب وجهها، شعر بها ترتجف.

سألها بصوت هادىء:«ترتجفين من البرد ام من الصدمة؟»

همست:«من الصدمة.»

«مصدومة من عناقنا وإلى اين كان سيؤدي بنا؟»

تراجعت كاري الى الوراء حتى اصطدمت بالجدار، قالت:«ما كان ليحدث ذلك.»

«بل كان ليحدث وبمنتهى السهولة، كاري، وهذا يدهشني.»

«ماذا تعني بقولك؟» شعرت وكأنها ستختنق من انفاسها المتقطعة.

قال بهدوء:«انت مخطوبة وقريباً ستتزوجين، اتذكرين ذلك؟ وهذا تصرف غريب لفتاة مغرمة برجل آخر. ام ان هذه هي المشكلة؟ هل كنت تفكرين به وتريدينه قربك؟ هل احساسك بالوحدة يقودك عبر الليل للبحث

عن شريك؟ ولو لم تصادفينني، هل كان أي رجل مناسب لك؟»
قالت وهي تشعر بالغثيان:«ايها الوغد! كيف تجرؤ؟» واستدارت مبتعدة.
بطريقة ما وجدت طريق العودة، دخلت شقتها وأغلقت الباب وراءها بالقفل.
استحمت ورمت بنفسها على السرير، لم يعد لديها مزيد من الدموع.فهذه الليلة انهت خطوبتها وكادت ان تخطىء مع رجل بالكاد تعرفه وهذا الرجل هو من يدفع راتبها.
لقد ناداها بالغجرية الثائرة، وهذا تماماً ما جعلها تشعر به، احساس قوي لم تكن تدرك انها تملكه.
امضت ساعات الليل وهي تتصارع مع عواطف غريبة عنها، حاولت ان تفكر بهوارد، لكنها تعلم انها لم تشعر مرة حياله كما شعرت نحو أليكس. وهل هذا هو سبب آخر لذوبان حبها له.
استلقت مرهقة وهي تحدق بالسقف. فهي تعلم انها ليست من تلك الفتيات وأخيرا استسلمت لنوم مقلق وهي ترى أليكس درايتون مطبوعا في مخيلتها.

الفصل الثالث

«خذي السيارة البيضاء من الموقف وراء المؤسسة.» رمى أليكس درايتون رزمة من المفاتيح على مكتب كاري وتابع:«ستحتاجين لسيارة خاصة بك. وواحدة من الفتيات ستنصحك بالمكان الافضل للشراء. اعتقد ان هناك سوبر ماركت على الشاطىء.» ثم دخل الى مكتبه وأغلق الباب.
انه درايتون في النهار ودراكولا في الليل! فقد كانت خائفة من لقائه، متوقعة ان يصرفها من عملها منذ الصباح. لكنه لم يذكر ما حدث في الممر ليلة البارحة وهذا ما سهل الامور عليها. ان كان يستطيع ان ينسى بإمكانها ان تفعل ذلك هي ايضا. فكل ما في الامر انها كانت في المكان الخطأ في وقت خاطىء ايضا، وهذا ما لن يحدث مجددا.
بعد مرور عشر دقائق وصل هوارد الى مكتبها، قال:«صباح سعيد، كاري. اسمك كاري، اليس كذلك؟ هل أليكس قادر على رؤيتي؟»
رمته كاري بنظرة غاضبة والذي قابلها بابتسامة. هل ستصاب بالجنون؟ هل حدثت فعلاً ليلة البارحة؟ بعد ان تأكدت ان أليكس جاهز لاستقباله، ادخلته الى مكتبه.
قال لها أليكس ما ان حاولت ان تغلق الباب

وراءها:«احضري القهوة بعد عشر دقائق، من فضلك، كاري.»
قامت كاري بما طلب منها، مع انها لم تكن تتوقع ان تقوم بمثل هذه الاعمال في عملها السابق، ولذلك ادخلت الصينية بنفسها عندما وصلت. وجدت أليكس وهوارد منكبان على دراسة الاسعار، ولم ينتبها لها تدخل.
بعد مرور ساعتين غادر هوارد ولم يتكلم معها، اقترب أليكس من مكتبها ووقف وراءها، قال وهو ينظر الى شاشة الكمبيوتر:«ما الذي تفعلينه؟ وهل هذا عمل ضروري؟»
«ملفاتك في فوضى كاملة. وأحب ان اعمل على طريقتي الخاصة.»
قال بصوت كالهمس:«هذا يعني انك باقية هنا؟»
لم تستدر وهي تقول له:«اعتقد انك توقعت انني سأستقيل بعد ما حدث ليلة البارحة.» تابعت عملها على الكمبيوتر وهي تنقل ملفات الى عنوان جديد وتتابع:«انا لست فتاة سخيفة ولست غجرية ثائرة، ولا يهم ما الذي تفكر فيه.»
حرك كرسيها حتى اصبحت تواجهه، شد على ظهر المقعد بيد، ووضع اليد الاخرى على المكتب، قال:«باردة كالثلج في النهار، وكالنار في الليل. انت لغز دون شك، هل تعلمين ذلك؟»
كادت كاري ان تضحك من ذات التشبيه الذي تراه

فيه. قالت له بهدوء:«انت من يحولني الى لغز، لأنك تسيء تفسير ما حدث ليلة البارحة. كنت خائفة جدا فسقطت بين ذراعيك، وحالة كهذه لا تحدث الا مرة في الحياة.»
«هل تحاولين اغوائي لأبرهن لك انها ليست كذلك؟ لأنك ان كنت كذلك، فانسى هذه الانواع من الالعاب. فأنا لا ألعب.»
«حسنا، اذن ابتعد عن الملعب.» قالت كاري ذلك وهي تحاول ان تستدير لتعاود عملها. لكنه لم يسمح لها.
«ان كنت لا تقومين بلعبة ما، فأين خاتم الخطوبة؟»
«سقط مني وأنا استحم ليلة البارحة.» كذبت فهي لا تستطيع ان تخبره بالحقيقة، بأنها فسخت خطوبتها من مدير التسويق لديه والخاتم اصبح جزء من الماضي الآن.
«لا شك ان عملك هذا يعود الى قرار من اللاوعي كما يقول فرويد.» قال ذلك بسخرية وأدار الكرسي ثم غادر الى مكتبه.
علمت ومنذ البداية ان العمل لدي امر قاس جداً. لا بد ان السيد ميشال كان ليغضب لو سمع الكلام الذي جرى قبل قليل. فهو رجل تقليدي محافظ. مع ان أليكس درايتون قال لها انه لا يريد موظفة تقول له دائما نعم. لكن هذا لا يعني ان عليها ان تواجهه في معظم الامور، وعليها ان تتجنب اي لقاء خاص بهما.

قال لها عند الساعة الثانية:«ليس هناك وقت للراحة بعد الظهر، كاري، سنذهب الى ملعب الغولف لنلقي نظرة عليه.»

سألته وهي تحمل حقيبتها وتتبعه:«اي ملعب للغولف؟ لم ار او اعلم ان هناك ملعب للغولف في الشركة.» فقد رأت كل خرائط الشركة ولم تسمع أي حديث عنه.

«ليس لدينا بعد لكننا سنقيم واحداً وبسرعة. فاليابانيون مولعون بلعب الغولف.»

لم يكن هناك اي مجال لطرح المزيد من الاسئلة ما ان فتح أليكس لها الباب، فجلست وهي ترتب تنورتها القطنية الزرقاء، استدارت متفاجئة من ان دخل احد الى المقعد الخلفي في السيارة.

سأل أليكس وهو ينطلق:«هل سيلقانا انريكه في الموقع؟»

«انريكه وجون سمرز، فقد تبعه انريكه الى ماربالا وأرسل له القارب السريع ليحضره معه.»

علمت كاري مع من يتحدث، فجلست بتوتر تحدق في الفراغ امامها. شعرت وكأن الوضع لا يحتمل وهي تجلس بقرب أليكس وهاورد وراءها يتحدث عن العمل بهدوء. لا يمكنهما ان يستمرا في التظاهر بأنهما لا يعرفان بعضهما.

ابتعدوا عن المباني التي يتم انشاءها وانعطفوا ليصعدوا التلال القريبة. تفاجأت كاري من رؤية

سفح التلال مليئة بالاشجار والزهور البرية. توقفوا عندما اصبحت الطريق ضيقة ولا يتم اجتيازها الا على الاقدام، وتقريباً على الفور وقفت شاحنة لاندروفر وراءهما. وعلمت بعد قليل انهما الشخصين اللذين سأل عنهما أليكس.

بالكاد استطاعت كاري ان تخفي دهشتها.

قال أليكس ما ان اصبح وراءها:«اوافقك الرأي، فهذه الارض اكبر من الحياة نفسها، اليس كذلك؟»

بينما كان هوارد يسير امامها برفقة الرجلين.

تابع أليكس:«جون من اشهر مصممي ملاعب الغولف في العالم. فهو يعيش لأجل الغولف.»

ابتسمت كاري وعلقت:«يدهشني دائماً ماذا يجد الرجال في دفع كرة صغيرة في حفرة في الارض.»

ضحك أليكس بصوت عالٍ وقال:«لا تدعي جون يسمعك. فهو قد يركتب جريمة لأجل ذلك.»

نظرت إليه ورأته يبتسم بفرح فأبعدت نظرها عنه وتابعت سيرها.

«يوماً ما، كاري، سأخذك في جولة في الملعب، وأعلمك فن مسك عصا الغولف وقيادة الكرة الثمينة الى هدفها.»

حبست كاري انفاسها، هل قصد ان يجعل كلامه مثيراً هكذا؟ كادت ان تتعثر وعلمت انه قصد فعلاً ما قاله لأنها سمعته يضحك. سار امامها وتركها تحاول التخلص من ارتباكها.

قال جون سمرز ما ان اقترب أليكس منه:«يمكنني القول انك اشتريت اجمل قطعة ارض يا أليكس. فهناك مياه تحت التراب، يمكنني رائحته، وهكذا يسهل التنقيب عنه. سنضع بعض الحفر، ونزين الطبيعة بكل ما لديها من جمال حقيقي هنا وسنبدأ من القمة نحو السفح.»

لم ترغب كاري في سماع المزيد، تجولت قليلاً وجلست على جذع شجرة مقطوعة ثم نزعت حذاءها.

همست محدثة هوارد الذي كان يقف بعيداً عن الباقيين:«لا اصدق هذا. هل حقا يخططون لبناء ملعب غولف هنا؟ هوارد، انا اتحدث معك.»

«لا تفعلي، كاري.» هذا كل ما قاله وبضيق قبل ان ينضم الى انريكه.

اشار اليها أليكس فأمسكت بقلم ودفتر للملاحظات وسارت نحوهم.

اراد أليكس معلومات عن كل ما جرى النقاش به في الموقع، فعملت كاري باهتمام لأنها بذلك تتوقف عن الرغبة في الصراخ بهوارد.

بعد وقت قليل وأثناء عودتهم الى السيارتين، وجدت كاري نفسها تسير برفقة أليكس.

حدقت في الطريق الصخرية وقالت:«اعتقد انكم جادون فعلاً في كل ما تحدثتم عنه، وليس ما يجري مجرد مزاح علي؟ فلا بد ان يصبح هنا ملعب غولف في يوم ما، أليس كذلك؟»

«الا تستطيعين ان تتخيلي كل هذه التلال مليئة بالعشب الاخضر وهناك جداولٍ صغيرة تنبثق من عدة اماكن وأماكن للراحة ايضا؟»

«اخشى القول انني لا استطيع. وان اردت الصراحة كل الفكرة تضايقني لأنها تفسد جمال هذا المكان.»

ضحك وقال:«اعتقد انني طلبت هذا الجواب بنفسي، عندما قلت لك ان تعطيني رأيك. هيا، قولي ما تشائين.»

«ولماذا، فلن يحدث رأيي أي فرق. فأنت ستفعل ما تريده ولا يهم ما سأقوله.»

«انت على حق، لن يشكل ما ستقولينه أي شيء للمشروع، لكنه يشكل فرقا لدي. فأنا اهتم لما تفكرين به.» وضع يديه في جيبي بنطاله الابيض وقال يمازحها:«هيا، لنسمع ما تريدين قوله من اجل البيئة.»

عضت على شفتها بقوة واستدارت. انه شخص عديم الرحمة. هذا هو الوصف المناسب له. انه سيقطع الشجر ويخرب الجبال من اجل مضاعفة امواله.

«كاري.»

استدارت لتجده متكئاً على شجرة وقد عقد ذراعيه على صدره، قال:«عودي الى هنا، كاري.» وقفت امامه فرفع يده ليضع خصلة من شعرها وراء اذنها، قال:«انا آسف ان بدوت قاسيا، لكن اعلم

بالتحديد ما الذي يجول في افكارك، وانت مخطئة فيما تفكرين به.»
نظرت من وراء كتفه الى الخليج حيث اشجار النخيل تغطي الشاطىء وتظهر لون البحر الرائع.
هزت برأسها وسألته:«مخطئة لأنني اريد الاحتفاظ بكل هذا الجمال؟»
قال بهدوء:«ستبقى هذه المناظر كما هي عندما ينتهي العمل من الملعب.»
لوحت بيدها نحو الاشجار التي تحيط بهما وإلى الزهور البرية الرائعة:«لكن هذه ستدمر كلها.»
«بالطبع، وسيوضع مكانها اشياء تعادلها جمالاً. لا يعني ان وجود شيء جديد انه لا يمكن ان يكون جميلاً.»
«اعلم ذلك، لكن...»
«لكن ماذا؟»
مالت برأسها وقالت:«ملعب للغولف؟»
ابتسم لها ولمعت عيناه من المرح وهو يقول:«الجمال، احبك ايها الجمال، هواء عليل وطبيعة خلابة.» انه يردد الاشعار.
تفاجأت كاري، فهذا الجانب من شخصيته يجعله اكثر خطرا، فأخفضت عينيها مرتبكة.
قالت بسخرية:«لا اعتقد ان الشاعر، لوريكا، كان يفكر بحفر الارض وهو يكتب شعره.»
«اذن انت تعتقدين انه من الخطأ ان ننشىء ملعب غولف من هذه الغابة المحتضرة؟»

نظرت حولها وقالت:«لا اجد أي دليل لما تقوله.»
امسك بيدها فجأة، فأبعدت عن الممر وسار بها نحو طريق فرعية، لم يترك يدها بل بقي ممسكا بها وكأن هذا الامر من اكثر الامور طبيعية في العالم.
«ارى الكثير من الدلائل.» وأشار الى جذع على الارض الى يسارهما. وهناك اشجار باسقة من دون اغصان او اوراق، تابع:«لا شيء يعيش الى الابد، كاري.»
نظرت الى أصابعه الطويلة وتساءلت لماذا تشعر بكل هذا الاضطراب كلما يكون قريباً منها. رغبت في الهرب بعيداً عنه وكأنها غجرية ثائرة.
قالت تجادله:«بالامكان زرع اشجار صغيرة جديدة.»
«وهذا ما سيحدث، كذلك سنبني بحيرات مختلفة الاحجام وسنحمي الحياة البرية في المكان.»
«وكل ذلك مع سائحين اثرياء يلعبون الغولف هنا.»
تركت المنعطف لتعود الى الممر، قلقة لتتمكن من الابتعاد عنه.
«تؤمن السياحة في اسبانيا مليون ونصف فرصة عمل وتجني ستة عشر بليون دولار. واحد من كل تسعة اسبانيين يعيش برخاء وينشىء عائلة من السياحة.»
هذا هو الكسندر برايتون رجل الاعمال يتحدث. وهي تعلم ذلك، من دون أي شك. تعلم في اعماقها انه

سيحول المكان الى جمال لا يوصف في هذه المنطقة. فالناس هذه الايام تهتم فعلا بالبيئة. السياسيون وأصحاب المصانع حتى رجال الاعمال مثل درايتون يفكرون جميعا بالطبيعة. لذلك لماذا كانت هجومية هكذا وهي تعلم ان ما يفكر فيه أليكس سيكون مقبولا من علماء البيئة؟ بإمكانه ان يكون قاسيا جدا لكنه ينظم اشعار لوركا ايضا...

هذه هي المشكلة، الرجل يظهر شخصيته الحقيقية امامها وهي لا تريد ذلك... تريد ان تكرهه، فالرجل لديه صديقة، أدلا، وبعد هوارد لا تريد ان تدخل في أي علاقة خطرة. لذا عليها ان تذكر نفسها باستمرار بذلك ان ارادت البقاء سالمة.

رأت هوارد منحني فوق صندوق سيارة أليكس، لكن ما ان رأهما حتى نظر اليها بطريقة اثارت غضبها. سألته ما ان صعدت في السيارة:«ما الامر؟»

قال من بين اسنانه:«اخذتما الكثير من الوقت لتعودا الى هنا، هل درايتون يتودد لك؟»

اغمضت كاري عينيها بانزعاج وأجابت:«لا، كنا نتحدث عن ملعب الغولف، امر كنت لتشارك فيه لولا الخوف المسيطر عليك بعدم التحدث معي.»

لم يجب على ما قالته بل اسرع في الذهاب الى أليكس عندما اشار إليه، بإمكانها ان تتخيله يقول له نعم سيدي. لا سيدي. عضت على شفتها .فتفكيرها هذا قاس وهوارد يفعل كل ما بوسعه.

بعد ذلك اصر أليكس على دعوتهم الى الغداء في مارينا دال اورو بينزارا.

وجدت ان جدران المطعم بنيت من خشب الارز والشرفة تشرف على ملاعب التنس. وكل طاولة مغطاة بمظلة يتلاعب الهواء بأطراف غطاءها.

جلسوا وطلبوا البيتزا والشراب.

بدأ أليكس في التحدث عن المشروع:«هوارد على وشك ان ينهي عقود البيع مع شركة يابانية للسيارات. وهم راغبون في شراء عشرين مبنى للاستثمار ولتسويق منتوجاتهم، لكن هوارد نجح بدفعهم لشراء اربعين.»

قالت:«وانت تبني لهم ملعب الغولف كجزء من الاتفاق؟ لم اكن اعلم كم ان هذا العمل مهم.»

نظر إليها الرجلان وقد علت ملامح الدهشة عليهما.

قال أليكس بهدوء:«انت على حق، كاري. ارباح الاربعين مبنى لن تغطي ثمن الملعب لكن هذه بداية، بداية جيدة. والباقي على هوارد وفريق عمله فهم يدخلون في كل حقل في اليابان وجميعهم يحبون الغولف، لذلك سينقدم لهم ما يحبونه. وأمكانية النجاح كبيرة جدا.»

ناقش أليكس وهوارد تلك الامكانيات وهما يتناولان الطعام، اصغت كاري لما يقولانه وعلمت ان اليابانيين سيصلوا في أواخر هذا الشهر، واليكس سيسافر الى جنيف بعد ذلك. ولأول

مرة رغبت كاري لو تستطيع العودة الى بلادها. ابعدت طبقها واعتذرت مغادرة تاركة الرجلين منغمسين في الكلام، عادت الى مركز الإدارة واستقلت سيارة من موقف الشركة.

وجدت المتجر عند الشاطىء وبفرح امضت اكثر من نصف ساعة تتسوق وتتعرف على المنتوجات الاسبانية.

تأوهت كاري وهي ترى الشرر يتطاير من الابريق الكهربائي ما ان اوصلته الى التيار:«آه، لا! تبا.» وغرق المطبخ في الظلام..

وقفت للحظة لتعتاد على الظلمة، ثم سارت نحو الغرفة الثانية لترى ان كان الضوء فيها لا زال يعمل. لا شيء. لا بد انها اقدمت على قطع التيار عن الشقة أم ان الانقطاع يشمل المبنى كله؟

نظرت الى الخارج ورأت المرفأ مضاء كله لا بد انها لديه نظام كهربائي منفصل عن المباني، لكن لا احد يشغل اي شقة في كل المباني المحيطة لذا لا تستطيع ان تعلم ان كان هناك نور فيها أم لا.

لم ترَ أليكس منذ ان تركته في المطعم. لقد اتصل بالمكتب عند الساعة السادسة وقال لها انه لن يعود الى العمل لذا عليها ان تعود بنفسها وهذا ما ناسبها. لكن هل هو في شقته؟

سألت نفسها، هل هي بحاجة فعلاً لشرب فنجان من الشاي قبل النوم؟ بإمكانها ان تتخلى عنه الآن، لكن

ماذا عن الصباح؟ لا تستطيع ان تبدأ نهارها من دون ان تتناول القهوة، كما وان عليها ان تجفف شعرها وتعقده والا ستبدو مثل غجرية ثائرة بالفعل...

رفضت فكرة ان تزعج أليكس في مثل هذه الساعة، فقد تجاوزت الساعة الحادية عشرة. بدأت تخلع ثيابها لترتدي بيجامتها، ثم توقفت عن الحركة. هل هي مجنونة؟ ربما هناك خطأ ما في التيار الكهربائي؟ وربما لم يحدث شيء حتى الآن، لكن التصاق سلكين قد يسبب الكوارث. برعب ارتدت بنطال جينز وقميصاً قطنية.

انه في شقته، شعرت بالراحة ما ان سمعت صوت الموسيقى وهي تطرق الباب.

فتح الباب وقف بقامته الفارعة الطول امامها، مرتدياً جينز قطني وقميصاً.

قالت متلعثمة:«لقد انقطعت الكهرباء في شقتي ما ان حاولت تسخين ابريق الماء.»

ابتسم لها ودعاها الى الدخول، قال:«خذي راحتك وانا ابحث عن مصباح يدوي.»

دخل الى المطبخ تاركاً إياها تحدق بدهشة. فالشقة تماماً كشقتها. وهذا ما لم تتوقعه، فقد افترضت انه يسكن في شقة افضل في كل شيء، بينما المفروشات ذاتها والشيء المختلف الوحيد الطاولة المليئة بأجهزة اتصال عديدة وكذلك جهاز الموسيقى المتطور.

لاحظت انه كان منشغلاً بأعماله، فهناك اوراق موزعة

على طاولة الطعام، وبعض منها على الارض. كان باب الشرفة مفتوح فهبت نسمة من الرياح بعثرتها فتقدمت كاري لتغلقه. شحب وجهها عندما رأت ان طاولة الشرفة معدة لشخصين.

انه يتوقع زيارة ما، وليس من داع للتفكير طويلاً من هي الزائرة.

قالت وهي تعود الى وسط الغرفة:«انا آسفة، فأنت تتوقع زيارة من احد ما، لم اقصد... اسمع لا بد انه عند الصباح تستطيع فرقة الصيانة القيام بإصلاح العطل.»

«لن تأتي أدلا قبل وقت، ولا تعجبني فكرة ان تمضي الليل من دون إنارة.» رأت انه يحمل مصباحا كبيراً ومجموعة من سكاكين المطبخ.

لم تستطع الا ان تبتسم وهي تحدق بالسكاكين:«ربما ليست بفكرة جيدة ان اطلب مساعدتك.»

«الا تعتقدين انني قادر على القيام بهذا العمل؟»

«بسكين المطبخ؟»

«بإمكان السكين ان يستعمل كآلة لنزع المشابك، فلا يوجد في هذه الشقق علب فيها آلات للقيام بخدمات كهذه.»

«لا اعتقد ذلك. فمن الصعب الايحاء بالثقة بالصناعة الاسبانية من خلال ذلك.»

ضحك وغادرا معا للنزول الى شقتها.

قال ما ان انار المصباح:«اين الابريق الكهربائي؟»

قادته كاري الى المطبخ ووقفت بعيدة عنه عندما امسك بالابريق.

قال بهدوء:«لا داع للخوف، فهو لن ينفجر، كما تعلمين.»

لم تكن تخاف من الابريق، بل من ان يتعرض لصدمة كهربائية.

سألها باهتمام:«هل تعرضت لهزة كهربائية؟»

«لا، لا. ما ان وضعته في صندوق الكهرباء في الجدار، حتى اصدر صوتاً قوياً وانطفأت الكهرباء.»

رفع المصباح وقال بصوت غاضب:«لا شك انك محظوظة، فما من احد تواجه مع بارتو دال سول حتى عانى من المشاكل.»

سألته بدهشة:«ما الذي تقصده؟»

«كل المكان مهزلة. فقد قام بهذا العمل احد اقرباء المالك. غدا سأطلب من قسم الصيانة ان يتأكدوا من كل الاسلاك الكهربائية في المشروع.»

سار نحو غرفة الجلوس ومنها نحو المدخل الصغير للشقة وهو يحمل السكاكين والمصباح.

«ماذا تقصد بالمهزلة؟» فقد سمعت كلاماً من هذا النوع من هوارد.

«الرغبة في جني المال الوفير من دون أي جهد. وهذا ما انتشر في الشركة كالفيروس. والامر الاكثر غرابة كيف تمكنوا من المتابعة هكذا.»

مسكين هوارد، لا بد انه شعر بالمرض عندما اكتشف

...

ذلك، كما وان لا عجب أليكس تخلى عن كل العمال في تلك الشركة. فهو لا يستطيع ان يثق بأي واحد منهم.

«عليك ان ترفعي هذا المصباح، كاري.»

أسرعت. لتقف قربه، اخذت المصباح منه وأدارت الضوء نحو صندوق الكهرباء وراء الباب الأمامي.

راقبي ما افعله لأنك قد تحتاجين للقيام بذلك بنفسك يوما ما.» نزع المشابك عن الغطاء وتابع:«مدي يديك.»

رفعت يدها فوضع عدة براغي فيها، قال:«ان حصل أي عطل في الشقة تنقطع الكهرباء بشكل اوتوماتيكي. وهذا امر بسيط جدا. انظري كل المفاتيح مغلقة. كل ما عليك ان تفتحيها وتضغطي على هذا الزر لتعاود العمل.»

لم يفعل ذلك بل تراجع الى الوراء ليجعلها ترى ما يتحدث عنه.

شعرت بالمصباح يترنح في يدها من شدة اقترابه منه. امسك المصباح من يدها ووقف وراءها، موجها النور من فوق كتفها. وضع يده الثانية على عنقها. فلم تدري ما الذي تقوله او تفعله، فإن اصيبت بصدمة كهربائية سيصاب هو ايضا.

قال بصوت اجش:«لا داعي للعجلة.» لكنها ادارت المفاتيح كلها ولم يبق امامها الا ان تضغط على الزر، لكنه أدارها نحوه وعانقها.

سقط المصباح على الارض من مجرد سماع صوت حاد:«أليكس، أليكس، اين انت؟»

ابتعد قليلا عن كاري ثم توجه نحو الشرفة، عندها علمت كاري ان صوت أدلا قادم من شرفته.

«سأصعد بعد قليل.» قال من دون ان يعطي أي تفسير لماذا هو على شرفة سكرتيرته.

عاد الى الداخل وضغط على زر الإنارة. شعرت كاري بالامتنان لعودة النور الى شقتها. لكنها اغمضت عينيها من شدة تأثرها بوجوده. وما ان فتحتهما حتى رأته أمامها وهو يمد يده نحوها.

فتحت يدها فرأى اثار من البراغي على بشرتها الناعمة. رفع البراغي ثم امسك بيدها وقبل بنعومة الآثار الواضحة.

اعاد البراغي الى مكانها ثم حمل السكاكين والمصباح، تمتم ما ان وصل الى الباب:«يتبع لاحقا.»

امسكت بذراعه وقالت بحزم:«لا، أليكس. انا اعمل لديك وأحب عملي كما وأنني...»

انهى الكلام عنها:«لا اريد ان اخسر عملي.»

لم ترغب في ان تقول له انها في خطر أن تخسر قلبها ايضا.

تمتمت قائلة:«انا لست من الفتيات اللواتي يوافقن على إقامة علاقة ما.»

قال بغضب:«وبالطبع علينا ان لا ننسى الخطيب، أليس كذلك؟»

رمشت عينيها بعصبية، فقد نسيت تماماً هوارد، لكنها قالت:«اجل، علينا ان لا ننساه.»
ابتسم لها وقال:«احب ان اقابل هذا الرجل يوماً ما. لأرى أي نوع من الاغبياء هو.»
قالت باستغراب:«غبي؟»
ضمها إليه للحظة ثم ابعدها عنه وهو يقول:«لو كنت خطيبتي لكنت ابقيتك في غرفة مقفلة من اجلي فقط ولا ادع احد غيري يراك.» وخرج مغادرا.

الفصل الرابع

حسمت كاري امرها في نهاية الاسبوع، سترحل بالطبع. ليس على الفور، مع انها تملك كل الاسباب لتفعل. لكنها ستعمل حتى تنتهي مدة بقائها هنا في اسبانيا وبعدها ستستقيل. وستذهب الى مكتب لايجاد عمل جديد.
لقد سمعت بمزج العمل بالعاطفة من قبل. وصديقة لها فقدت عملها بسبب علاقتها برئيس عملها المتقدم في العمر والذي لا تفهمه زوجته. لكن أليكس غير متقدم في العمر، كما وان لا زوجة لديه تسيء فهمه كما وان أي تقرب منه غير مقبول لديها، مع انه يصعب عليها الاعتراف بذلك. فهو جذاب ولديه لحظات من المرح والاهتمام بها جعلها تشعر بالاعجاب به وأكثر مما ترغب بذلك.
اذن، اين هو المزج بالعمل والعاطفة؟ امسكت بحافة مكتبه الذي ترتبه وأغمضت عينيها... لا يناسبها مطلقا ان تقع في الغرام هنا فها هي لا زالت تعمل بعد إن غادر كل فريق العمل. وهكذا ستكون الحال دائما مع الكسندر درايتون، ولا يمكن ان تكون بأي طريقة اخرى.
اتى شخص من ورائها وضغط بقوة على خصرها وهو يقول:«اخيرا بمفردك.»

www.elromancia.com

«هوارد! لا تكن سخيفاً قد يعود أليكس في أي لحظة.»
«لا يستطيع ذلك الا إذا كان سوبرمان. انه في غرانادا. وقد تحدثت معه للتو على الهاتف.»
تعلم اين هو أليكس، لكن ردة فعلها اتت بصورة لا شعورية، قالت:«ولأنه على بعد اميال من هنا تشعر بالحرية لتلمسني؟» استدارت مبتعدة عنه وتابعت ترتيب المكتب.
قال بصوت وكأنها ألمته:«هيا، كاري، هذا ظلم لي.» ومع انها لم تكن تنظر إليه لكنها علمت انه يحرك شفتيه بامتعاض وكأنه ولد صغير.
«لا تبدأ بذلك من جديد. هوارد.» فهي لم تره منذ الغداء في مطعم البيتزا، وتعلم انه يتجنب رؤيتها. تساءلت ما الذي يريده الآن. انحنت وأقفلت ادراج المكتب، سألته:«هل تريد شيئاً ما؟»
«انت.»
وقفت مستقيمة وهي تشعر بكل عصب في جسمها ينتفض بقوة.
«لا داع لكل هذا الغضب، عزيزتي. انا لا اتحدث عن اي شيء غير اخلاقي او قانوني. كل ما في الامر انني حر هذا المساء ورغبت في دعوتك للعشاء من اجل صداقتنا السابقة.»
ضحكت كاري وعلقت:«انت حقاً تعلم كيف تجعل الفتاة تشعر بأهميتها.» وسألته:«وما الذي تفكر فيه؟» فهي ايضاً لا عمل لديها في

المساء وليس لديها اي صديق او صديقة هنا.
«مطعم اسباني جميل على احدى التلال، والرقص على الشرفة ثم نزهة في السيارة تحت ضوء القمر.»
منذ بضعة اشهر كان هذا الاقتراح هو الامر المثالي لها. اما الان فالفكرة تزعجها.
«لا اعتقد...»
«لم اكن افكر في أي مجال لتودد اليك...»
«لم اقصد ذلك.» رفعت نظرها إليه وشعرت بالحزن عليه.
«هيا كاري، لنخرج معاً ونحظى بفرصة. سنستفيد في الابتعاد قليلا عن البحر.» كل هذا العمل من دون اي فسحة للراحة امر يزعجها فعلا. وربما الذهاب لتمضية الامسيةمعه ستسعدها من دون شك.
رفعت كتفيها وقالت:«ولمَ لا؟»
تقدم خطوة نحوها فتراجعت الى الوراء، قالت له محذرة:«هوارد، مجرد صديقين فقط، تذكر.»
تظاهر بالحزن ثم ابتسم وقال:«حسناً، كما تشائين. لكن لا تستطيعين تلقي اللوم على أي شاب ان حاول.»
عاودها الشك على الفور:«فربما الخروج برفقته ليس بفكرة جيدة في النهاية. فان كان يعتقد انه يستطيع ان يستعيدها كخطيبته من خلال عشاء وموسيقى حالمة فهو مخطىء جداً.
عاودها الشك عندما اتى ليقلها وليس من امام

شقتها، بل من وراء المبنى مدعياً انه لا يريد المخاطرة بأن يراهما أليكس معاً. لكن ما الخطأ إذا اثنين من موظفيه خرجا معاً؟ فكل ما يستطيع التفكير فيه انهما رغبا في انشاء صداقة ما، ولا داع ليعلم انهما كانا مخطوبين، وهذا سيستتبع ان يعلم انه عمل في بارتو دال سول، لأنها آخر انسان على الارض يفعل ذلك له، ربما انها الاولى التي سترحل وهي تعلم كم هذا العمل مهم له.

لم يعاودها الشك الا وهما يرقصان، تحت ضوء القمر على الشرفة في ذلك المطعم الصغير الاسباني وأدركت انها حمقاء لأنها قبلت دعوته.

قال هامسا:«استمتعي بوقتك.»

«وكيف استطيع؟ قلت اننا سنكون صديقين فقط، وها انت تضمني اليك بقوة.» ابتعدت عنه وسارت نحو طاولتهما.

قال هوارد على مضض:«الجميع هنا يستمتع بوقته، ولا ارى سببا يمنعك من ان تفعلي ذلك.»

قالت بإصرار:«لأن الوضع مختلف الآن.» نظرت بعيداً عنه وحدقت بالراقصين الذين يتمايلون بنعومة على صوت الانغام الموسيقية.

الامر مختلف جداً لأليكس درايتون دور في هذا الاحساس الجديد الذي تشعر به. وهي لا تفهم كيف تغيرت حياتها هكذا، لكن كل الذي تعلمه انه لو كان هنا يضمها إليه لكانت شعرت بأن نبضها يتسارع

ليصل الى النجوم. اغمضت عينيها وعضت على شفتها. فالطعام شهي والجو رائع وكل ما تفكر فيه هو أليكس.

سألها هوارد بضيق:«ما الامر؟»

فتحت كاري عينيها وحدقت به قائلة:«اعتقد ان قدومي معك غلطة، اعتقدت اننا نستطيع ان نكون منطقيين حول الامر كله، لكن لا نستطيع.»

مد يده وأمسك بأصابعها ليقول:«تمنيت ان نعود لبعضنا.»

«آه، هوارد، انت تعلم ان ذلك امر مستحيل.»

«آه، انه خسارة عملي في المرة الاولى هذا هو السبب، أليس كذلك؟» بدا منزعجا جدا وهذا ما اثار قلقها، فأمامها طريق طويلة وهو سيقود بهذا المزاج النكد. وقفت ثم امسكت بحقيبة يدها وهي تقول:«اعتقد علينا الذهاب، هوارد.»

«انت لا تريدين ان تعلمي لأنني كنت من دون عمل.» وقف ورمى المال على الطاولة وتابع:«لهذا لم اكتب وأخبرك عن العمل في بارتو. كنت اعلم ما الذي ستقولينه وما الذي ستفكرين فيه. تخلي عن الرجل وهو ملقى في الحضيض.»

باحراج وضيق غادرت كاري المطعم. فالناس بدأت تحدق بهما. لحق هوارد بها في مرآب السيارات، ادارها لمواجهته وقال غاضبا:«هذه هي الحقيقة، اليس كذلك؟ ليس هناك مكان للفشل في حياتك.»

«توقف عن نظرة الاشفاق على نفسك، هوارد، عندها نستطيع ان نتحدث عن الامر بجدية. اردت القدوم الى اسبانيا وكما تبين انها افضل ما حدث لك في حياتك كلها. انت ناجح الإن وهذا لا يغير ما اشعر به نحوك. فلا علاقة مطلقا لفقدانك عملك السابق، لكن حدث ذلك مع تغيير عواطفنا نحو بعضنا.»

شحب وجهه وكأنها ضربته بقوة على معدته فمد يده المتعبة ومررها على شعره بانزعاج.

اعترف قائلا:«اعتقد انك على حق.» تنفست كاري براحة. لأنها لا تريد أي شجار معه، فقد رأت ما يكفي من ذلك في انكلترا، في ذلك الشهر المخيف قبل قدومه الى هنا.

فتح الباب لها، فهزت برأسها، حسناً، على الاقل لن يتركها هنا، صعدت ولم تتكلم حتى اصبحا في منتصف الطريق باتجاه البحر.

«اني حقا آسفة لما حدث بيننا، هوارد، وانا سعيدة جدا لأنك استقريت في عملك الان. بعد مرور سنوات ربما سنتحدث عن الامر. فمن غرابة الصدف اننا في النهاية نعمل معا لدى الكسندر داريتون، اليس كذلك؟»

تساءلت ما الذي قالته هذه المرة وأغضبه هكذا لأنه اوقف السيارة بقوة الى جانب الطريق. قال بغضب صارخ:«هذا كل ما في الامر، اليس كذلك؟اين ذهبت كل تلك الكلمات عن العواطف المتبدلة، انه السبب.»

شهقت ثم حدقت به وسألته:«ما الذي تتحدث عنه؟»

قال بحقد:«اعتقد انك وراء سمكة اكبر الآن، حسنا، افعلي ما تشائين، كاري، فمع كل ما تملكينه من جمال فلديك فرصة معه. لقد رأيت كيف ينظر إليك...»

ضربته بحقيبة يدها لتعلمه كم هي منزعجة من ملاحظة كهذه. قالت من بين إسنانها:«لا تتحدث ولو بكلمة عن هذا الامر مجددا، هوارد. انه كلام بذيء ولا يجلب لك أي احساس بالتعاطف. انا غير مهتمة بالرجل من هذه الناحية. والآن اوصلني الى شقتي.»

ومن دون كلمة اعتذار قاد السيارة وكأنه يهرب من نار متأججة. لم يعد هناك أي مجال للتظاهر الآن، اوقف السيارة امام شقتها وهو يضغط على المكابح بقوة احدثت صوتا مزعجا. تنهدت كاري براحة عندما لم تجد سيارة أليكس هناك.

خرجت بسرعة وأغلقت الباب وراءها بقوة. اسرعت نحو الرصيف لكن هوارد مد ذراعه وأمسك برسغها من خلال النافذة المفتوحة.

قال بسخرية:«ألن تشكريني على الامسية الرائعة؟»

شعرت بالألم من ضغط يده على رسغها، لكنها تمتمت بالشكر وهي تحاول الابتعاد.

«يمكنك ان تفعلي اكثر من ذلك، عزيزتي.» وبقوة شدها إليه وعانقها.

ابعدت نفسها عنه بالقوة. فانطلق بسيارته وكأنه يحاول ان يظهر لها انها لم تربح معه. قال بصوت مليء بالحقد قبل ان يبتعد:«عمت مساء، عزيزتي.»

وقفت كاري مكانها، غير قادرة على الحركة. ما كان عليها الموافقة ان تتناول العشاء معه، والآن لا تشعر الا بالمرارة وهي لا تريد ذلك. اما بالنسبة الى اقتراحه انها وراء الكسندر درايتون، وما الذي يعنيه هوارد انه رأى أليكس كيف ينظر إليها؟ هي تعلم انه معجب بها لكن هل يظهر هذا الاعجاب في العلن؟

تنهدت وسارت نحو مدخل المبنى.

سمعت صوتاً من وراء الظلال:«هل بنسون يزعجك؟»

وتقدم أليكس نحو ضوء المدخل.

نظرت كاري الى سيارته المرسيدس البيضاء الموجودة الى جانب المدخل. لم تكن سيارته هناك من قبل، ولماذا فعل ذلك الليلة ومن بين كل الليالي؟

«لا، انا...» ولم تستطع ان تكمل. لم تجد ما تقوله، فان اخبرته الحقيقة ستصل الى اماكن لن يشكرها عليها هوارد.

قال وهو يقترب منها:«لدي فكرة غريبة ان هناك شيئاً ما بينكما.»

انه يعلم! رمشت كاري بعينيها برعب، تمتمت:«ماذا؟»

«انه امر بسيط جداً. فأنت امرأة جميلة والرجال تنظر إليك دائماً. وبنسون لم يفعل ذلك. بدا وكأنه غير متأثر بكل ما لديك من جمال.» ورماها بنظرة

تظهر مدى اعجابه بها قبل ان يتابع:«شعرت بالشك في المرة الأولى التي التقينا بها في المطعم، ردة فعلك كانت وكأن الحياة قد سلبت منك. ومنذ ذلك الوقت وانا اراقبكما، كلما نظر اليك، ابعدت نظرك عنه. وبدا واضحاً انكما تحاولان اخفاء انجذابكما لبعضكما.» وقف امامها وقد رفع كمّي قميصه وحمل سترة بذلته على كتفه، علت ملامح الاستغراب على وجهه وهو يكمل:«اذن ما الذي حدث الليلة؟ هل استيقظ ضميرك فجأة وتذكرت خطيبك عندما حاول بنسون التودد إليك؟»

صرخت بغضب:«ماذا تقصد بقولك؟» عندها علمت بما يفكر فيه وهذا اسوء بكثير من الحقيقة. هو لا يعلم عنها وعن هوارد لكنه يعتقد انها كانت تحاول استمالته.

«لا يدهشني انه بدا منزعجاً وغادر بهذه السرعة المخيفة. فأنا اعلم كيف يشعر، فقد مررت بذات التجربة.»

آه، يا للهول! هذا وضع لا يحتمل! هو يعتقد انها استسلمت لعناق هوارد كما فعلت معه في تلك الليلة في الممر الحجري. ترقرقت الدموع في عينيها. هي تفضل ان يعرف الحقيقة عنها وعن هوارد بدلاً من التفكير بأنها مستهترة.

«ليس الامر كما تظن أليكس. انا وهارد لا علاقة تجمعنا...»

«اعلم ذلك، لانكما لو كنتما على علاقة لما غادر يائساً هكذا. لكن من الصعب التفكير انك كنت عادلة مع الرجل. لقد اغويته...»

«ماذا! بقبول دعوة الى العشاء؟» تطاير الشرر من عينيها، فهي لا تستحق ذلك «كما وانني لم احاول اغواءك تلك الليلة...» توقفت عن الكلام، وقد شحب وجهها من شدة الغضب.

ابتسم بسخرية وقال:«اتساءل ان كنت حقاً تدركين ما الذي تفعلينه ام انك ساذجة حقا كما تبدين في بعض الاحيان. قلت لك انك لغز محير، وانت فعلا كذلك.»

«غجرية ثائرة، ماكرة وتتوددين للشبان، لو انني كذلك، لما كنت اضيع وقتي بهذا الحديث السخيف، أليس كذلك؟ ولكنت في مكان اكثر جمالا من مارينا دال ارو.»

تقدمت أمامه لتدفع الباب وتدخل، لكن الكيس امسك بذراعها ليقول بحدة كالسكين:«مع ثري كبير، من دون شك؟»

قالت بسرعة ومن دون ان تتمكن من ايقاف نفسها:«من المحتمل، افعل تماما مثل فيونا.»

لمعت عيناه بشدة من الغضب وتمنت كاري لو تستطيع ان تسحب كلماتها. رأت الألم في عينيه، وعلمت في تلك اللحظة ان فيونا مهمة له وأكثر بكثير مما قاله عنها.

قال وهو يبعد يده عنها:«ربما هذا ما انت عليه في النهاية، فليس بعيداً عن عادت السكرتيرات ان يستعملن انوثتهن مع رؤساء عملهن.»

ضحكت كاري عندها وأجابت:«حقاً انا اعمل عند اكثر رؤساء العمل غروراً في العالم.» تحولت ضحكتها الى غضب صارخ وهي تتابع:«كيف تجرؤ للقيام بمثل هذا الافتراض؟ لا اهتمام لديّ بك، وان فعلت فلن يكون المال السبب. انا لست بلغز، الكسندر درايتون، انني فتاة مستقيمة هذا إذا حاولت النظر إلي وليس من خلال تجربة فيونا. انا مجرد سكرتيرة عادية. احب عملي.»

تنهدت بعمق وأكملت:«لست بحاجة لكل هذا الازعاج، مع ما لدي من شهادات يمكنني العمل مع من اختار، ومنذ اللحظة انا لا ارغب في العمل معك.»

دخلت المبنى كالعاصفة، وهي تصعد الدرج الرخامي، بحثت في حقيبتها عن المفتاح. سقطت المفاتيح على الارض وصل الكسندر والتقطها. امسك بمرفقها وشدها إليه وهو يفتح الباب، ثم دفعها بلطف الى داخل الشقة. قال وهو يرمي بسترته على ظهر الكرسي:«اعدي القهوة.»

«افعل ذلك بنفسك، منذ اللحظة انا لا عمل لديك.»

اعتقدت انه سيضربها، فهذا هو حجم غضبه. غير قادرة على مواجهته ركضت الى غرفة نومها وسحبت حقيبتها من الخزانة. انها راحلة، ولا

تريد كل هذا الضغط، فهي غير قادرة على تحمله.
قال من مدخل الغرفة:«لن تذهبي الى أي مكان، لذا ابعدي هذه الحقيبة على الفور.»
قالت من دون ان تلتفت:«لا مجال للبقاء، انا راحلة وهذا امر غير قابل للبحث.»
سمعت زفيراً فأدارت رأسها لمواجهته وهي خائفة ان يصبح عنيفا. لم ترَ أي عنف في نظرته بل تصميم اكيد انها لن تحصل على ما تريده. مهما كان الثمن.
قال بتصميم واضح جعلها تصدقه:«اتركي هذا العمل ولن تعملي بعد ذلك ابداً، اعدك بذلك.»
همست:«ستفعل ذلك، حقاً؟ انت وغد وأكبر بكثير مما اعتقدته.»
ابتعدت عنه، فجأة الشجار اصبح مرهقاً. تابعت جمع اغراضها غير مهتمة لما سيجري. بإمكانه ان يفعل ما يشاء وضع اسمها كموظفة فاشلة في كل وكالة في العالم، فهي لا تأبه، كل ما تريده ان ترحل بعيداً عن هنا وعنه.
وقف وراءها وأمسك بها من كتفيها، ثم ادارها لمواجهته وعانقها. وعندما ابتعد عنها لم يكن هناك غضب في عينيه. قال بهدوء:«سأعد القهوة بنفسي، لذا كوني فتاة عاقلة ولا تحزمي حقيبتك.»
«لا تحاول التملق عليّ.» فقد أصبحت فجأة مرهقة وكل ما تريده ان تنام لمدة اسبوع كامل.

رفع كتفيه وقال:«لا استطيع ان اربح معك، أليس كذلك؟»
جلست على حافة سريرها وسمعته يصدر اصواتاً لأواني المطبخ وهو يتنقل هناك. ومع معرفتها له، فالاصوات غير طبيعية. فكرت، لماذا لا يريدني ان ارحل؟ اي حمقاء هي، فمن اين سيحصل على سكرتيرة في هذا الوقت؟ نهضت عن سريرها ومررت اصابعها بشعرها.
قالت له وهي تقف عند حاجب باب المطبخ:«لم ابدل رأيي.» رأته يضع صينية القهوة وطبق من البسكويت.
قال بصراحة:«وانا لم ابدل رأيي ايضاً، لن تغادري وانتهى الامر.»
اذن هي الحرب بينهما، أليس كذلك؟ لكنها ستربح فهو لا يستطيع اجبارها على البقاء.
ابتعدت عن طريقه ليمر ثم تبعته نحو غرفة الجلوس. تمتمت وهي تجلس قبالته:«لا يمكنني العمل تحت كل هذا الضغط.» فهي لا تريد ان تجادله، تريد السلام وشيئاً من الاتفاق بينهما، مع انها تعلم ان لا مجال لذلك معه، فالتفاوض ليست من صفات اليكس.
«قلت انك معتادة على ذلك.»
«ليس العمل المشكلة.» كيف يمكن لها ان تقول له ما هي المشكلة؟ انه هو وليس العمل. الليلة، وهي تراقب

الراقصين في المطعم، شعرت بحسد عميق في اعماقها. ارادت ان تكون واحدة من اولئك العشاق، تتمايل مع حبيبها على انغام الموسيقى. لكن ليس مع هوارد او مع أي رجل آخر، بل مع هذا الرجل الذي يجلس قبالتها.

«نحن اذن المشكلة، أليس كذلك؟»

«لا اعلم عما تتحدث.» لكنها تعلم بالطبع، تعلم قلب المشكلة. لكنها لا تستطيع الاعتراف له بذلك، فهي لا تريد مجرد علاقة معه.

«آه، لقد تحولت الان الى الآنسة الساذجة، اليس كذلك؟» امسك بقطعة من البسكويت ووضعها في فمه وهو يتابع:«اعذريني، لكنني لم اتناول اي عشاء الليلة.»

شعرت بقلبها يعتصر عليه لأن ليس هناك من ينتظره بعد عودته من يوم شاق في العمل. ابعدت تلك الفكرة عن رأسها، فالكسندر درايتون يستطيع الاهتمام بنفسه جيدا.

قالت:«انا لا اقصد ان اكون ساذجة، لكنك تتكلم بغموض.»

رفع كتفيه وأجاب:«ربما اتوقع ان تكون عصرية كفاية لتفهميها.»

«ها انت تبدأ من جديد.»

ابتسم ومسح يديه بمنديل وهو يقول:«انت على حق، لنقل ما نريده بمنتهى الوضوح. انت سكرتيرة ماهرة

جداً، وانا رئيس عمل ناجح جداً.» ابتسمت لما قاله رغماً عنها، لكنه تابع:«المشكلة اننا نشعر بانجذاب قوي لبعضنا.»

فتحت كاري عينيها بدهشة، شهقت وفقدت صوتها. قالت اخيرا:«اعتقد انك مخطىء.» كيف يمكن له ان يكون وقحا هكذا وبكل هذه البرودة.

«مخطىء بشأن ما اشعر به؟ لا اعتقد ذلك.» انه يمازحها لكنها شعرت وكأن الدماء تغلي في عروقها. لم تلقَ في حياتها مطلقا احداً يستطيع ان يثير غضبها في اقل مجهود يبذله.

«انت مخطىء بشأن ما اشعر به.» لا بد انه يعتقد انها تشعر مثله، وان مشكلتهما مجرد انجذاب حسي. قد يكون الامر كذلك بالنسبة له، لكنها تعلم في اعماق قلبها انه حب حياتها.

رفع حاجبه وسألها:«حقا، فأنت تتأثرين كثيراً بعناقي.»

وقفت كاري على الفور، انها بحاجة الى الهواء، سارت نحو الشرفة وفتحت الباب بقوة. خرجت وهي تتنفس بعمق.

قالت ما ان احست بخطواته وراءها:«لا تلمسني.»

اقترب ووقف امامها، قال:«لن المسك، فأنا لا اريد ان اسبب لك المزيد من الألم.»

«انت تعلم انك تسبب لي الألم وتستمر في القيام بذلك، انت تعلم انني مخطوبة ومع ذلك...» اجل

ستستعمل خطوبتها، فهو لا يعلم انها فسختها، وربما بذلك تستطيع النجاة.
قاطعها قائلا:«لأنني اشعر بالفضول، لقد رميت بنفسك بين ذراعي في الليلة التي اخذتك بها الى العشاء.»
تنهدت وقالت:«اسمع، انا بحاجة لاشرح ما حدث، لم اكن اكذب عندما قلت انني كنت خائفة. كنت اسير ولم اعرف كيف اعود. بدت كل الممرات تشبه بعضها في الليل. اصبت بالرعب وكدت ان اقع على عدد من الدرجات، ثم اعتقدت انني سمعت وقع اقدام. كنت خائفة، وأعتقد ان ما حدث بعد ذلك امر طبيعي.»
عضت على شفتها وأكملت:«انا لست من ذلك النوع من الفتيات، كان هناك مشاكل مع خطيبي، قبل ان أتي الى اسبانيا. كنت مرتبكة، افكر به.»
«وكنت بحاجة لشخص ما. لم اكن مخطئاً بما فكرت به، أليس كذلك؟»
قالت بتأكيد:«لا، لم يكن الامر كما تعتقد، لقد شعرت بالراحة لأنني اصطدمت بك. في تلك اللحظة شعرت بالأمان.»
مضى وقتٍ قبل ان يتكلم، قال اخيراً:«انت لا تعرفين نفسك جيداً، أليس كذلك؟ فلديك هذه العواطف القوية ولا تدرين ما هي.»
رفعت ذقنها وأجابت:«تبدو وكأنه خاب املك.»
«بطريقة ما، اجل، فأنا اشعر بالرغبة لضمك إلي في

هذه اللحظة. لكن لن يكون هذا الامر عادلاً لنا معاً. كل ما عليّ القيام به هو الصبر والانتظار.»
توقفٍ قليلاً قبل ان يتابع:«لا شك ان الانتظار سيكون مهما.»
قالت وهي تنظر الى وجهه المضيء بنور القمر:«الانتظار؟»
«الانتظار لتدركي ما الذي تريدينه.» رفعَ يديه ليعيد خصلة من شعرها عن خدها، وأصابعه تلامس جانب خدها.
لم تبعد يده، فقط حبست انفاسها وكأن العالم توقف عن الدوران.
بدأ ينشد شعراً لغارسيا لوركا بصوت هادىء دفعها لتغمض عينيها.
وقفت على شرفتها لفترة طويلة بعد رحيله. وبينما كان القمر ينير سماء الليل شعرت برغبة للركض والركض مثل غجرية ثائرة، لكن من ماذا، فهذا ما لا تعرفه. ربما من أليكس، وربما من نفسها.
تنفست بعمق وتساءلت. لم لا تهرب؟ اغمضت عينيها المليئتين بالدموع وأمسكت بقوة بدرابزين الشرفة. هل هي حقا لغز كما قال؟ لو انها تدرك لكانت بدأت بالركض الآن ولن تتوقف ابدا. لكنها غير متأكدة. والشكر لأليكس درايتون الذي جعلها غير متأكدة من أي شيء على الاطلاق.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

«ما الذي تفعلينه بسترة أليكس؟»
استدارت كاري وهي تسير في الممر، فقد تبعتها أدلا وكأنها نمرة شرسة.
قالت وهي تكمل سيرها:«اعيدها له.» لقد تركها في شقتها ليلة البارحة ولم تكتشف الامر الا عند الصباح. وقد توقفت عند باب شقته لتعيدها له، لكنه غادر قبل خروجها الى العمل.
تبعتها أدلا الى المكتب وراقبتها بعينين ثاقبتين كيف عملت كاري على تعليقها في الخزانة الصغيرة. علمت ان أدلا ستموت لتعلم لكن كبرياءها لا يسمح لها بطرح المزيد من الاسئلة.
قالت:«هل تريدين رؤية أليكس؟» وتمنت ان لا تفعل لأنها تريد رؤيته اولا.
«لا، اتيت لرؤيتك انت.»
رفعت كاري نظرها عن مغلفات البريد على مكتبها، وشعرت برعشة تسري في جسمها. فأدلا لا تتواجد كثيراً في المكتب مؤخراً. هل سئم منها أليكس ام لا، لكن تشك بوجود علاقة بينهما رغم تأكيد هوارد لها. فحتى تلك الليلة عندما انطفأت الأنوار في منزلها، وحيث كان أليكس بانتظار أدلا، تبين انه كان لقاء عمل لم يدم اكثر من نصف ساعة. هذا لا يعني ان

كاري تعمدت الاصغاء، لكن يسهل سماع الاصوات في الليل الهادىء.
«اتيت لأسأل ان كنتِ تستطيعين القيام بفترة عمل في متجر المبيعات غداً؟»
«يؤسفني ان ارفض، فلا مجال مطلقاً لمثل هذا العمل.» وكادت ان تضيف انها لن تكون هنا غداً، لكن أليكس خرج من مكتبه، وهذا ما ذكرها ان عليها ان تخبره اولا.
«اوافقها الرأي، لا مجال مطلقاً لذلك. دعي بنسون يقوم بعمله بمهارة اكثر. فلن اسمح لسكرتيرتي ان تقوم بالاعمال عنه.»
«هوارد منشغل جداً بالعمل على الاتفاق مع اليابانيين، أليكس. وهو مضغوط جداً بعمله. فهم سيصلون في آب (اغسطس) والمشروع سيملأ بالزوار.»
«والسواح لا يستحقون موظفة لهم هنا، أدلا.»
ضاقت عيناها بغضب شديد وعلمت كاري لماذا هذان الاثنان لا يتفقان ابداً. فأدلا صاحبة شخصية قوية مثل أليكس. وهي لا تحب ان يعارضها احد ومعتادة على الحصول على ما تريده، قالت:«عندما كنت اعمل مع بارنو دال سول...»
قاطعها أليكس بحزم:«انت تعملين الآن مع مارينا دال اورو، وقد اتفقنا ان تجول السواح في المشروع ضياع للوقت.» استدار محدثاً كاري وهو يقدم لها ورقة:«ارسلي هذا الفاكس الى دايبارتس

في جنيف، كاري. ادخلي الى مكتبي، آدلا.»
انشغلت كاري بطبع الفاكس وهي تفكر في ان آدلا كانت تعمل في بارتو دال سول، فلا بد انها كانت جديرة بالثقة ليحتفظ آليكس بالتعامل معها.
اذن هوارد وآدلا كانا يعرفان بعضهما من قبل. وهل هي من اخبرته من ان الشركة مقبلة على الافلاس، فغادر قبل حدوث ذلك؟ ربما انها المستشارة القانونية فلا بد ان لها يد في العمل المادي للشركة، وأمر مضحك كيف تهتم آدلا بهاورد وهي متعلقة جدا بآليكس، لكن بدون شك لها ميزاته أيضا وجماله! وبدا لها ان آدلا تقيم علاقة مزدوجة مع كليهما، ان لم يخطىء حدسها.
وصل الجواب على الفاكس فحملته كاري وهي تنهد، في تلك اللحظة خرجت آدلا وآليكس من المكتب. كانا يضحكان ويد آليكس على كتف آدلا. فشعرت بقلبها يدق بعنف بصورة غير متوقعة.
نظر آليكس الى الورقة في يد كاري وسأل:«ديبارتس؟»
هزت كاري رأسها بالموافقة، تابع:«اراك لاحقا، آدلا. لنقل عند الساعة السادسة لتناول شراب ما. فأنا اريد الذهاب عند الساعة السابعة.»
استدار نحو مكتبه بعد ان اشار الى كاري لتتبعه. غادرت آدلا، وهي تبدو سعيدة من نفسها، وتساءلت كاري الى اين سيأخذها آليكس الليلة.
انتظرت كاري حتى قرأ آليكس الفاكس قبل ان

تتحدث:«اعلم ان العقد بيننا ينص على انذار شهر لكن اعتقد في ظل هذه الظروف، افضل ان اغادر على الفور.»
تراجع عن كرسيه ليتمكن من النظر إليها بإمعان، قال:«آه، حقا؟» جال بعينيه من رأسها حتى اخمص قدميها ثم ابتسم وهو يتابع:«وماذا تبغين من مظهرك هذا؟»
علمت بالتحديد ما الذي يقصده. فهذا الصباح تعمدت ان تبدو مهملة، عقدت شعرها وراء رقبتها بلا عناية وارتدت قميصا طويلة الاكمام وتنورة فضفاضة ولم تضع أي مساحيق على وجهها.
ضحك وتابع:«لا تنسي انني اعلم تماما ماذا تحت هذا التنكر. بإمكانك أن ترتدي كيس للخضار ولن يؤثر على قوة جاذبيتك. والآن ما هذا الحديث عن الرحيل؟ اعتقد انني سمعت هذا الكلام من قبل.»
شعرت بالغضب لكنها تعلم انها لن تحصل على اي شيء بالغضب مع الكسندر درايتون.
قالت بهدوء:«من الواضح انك لم تفهم الرسالة، لقد سئمت من تكرارها. فأنا اريد المغادرة.»
«علمت ذلك من قبل وأخبرتك ان ذلك مستحيلاً.»
«انت من يجعل اقامتي هنا امر مستحيل. فها انت الآن تتحدث عن جاذبيتي. لا يمكنك ان تنسى ذلك العناق. أليس كذلك؟» ونظرت الى عينيه بثبات وتعمد، لتبرهن له انها لا تقوم بأي ألاعيب.

عقد ذراعيه فوق صدره وتنهد قائلاً:«انت تصعبين الامور عليّ كاري. وفكرة ارتدائك هذه الثياب اليوم تثبت انك تشعرين بما اشعر به.»

قالت على الفور:«من فضلك توقف.»

«أسف، انا امازحك. وانت تتصرفين بحزم هذا الصباح.»

«اجل، واعتقد من الافضل لنا ان ارحل.» وحدقت بقوة عند موقع قدميها.

قال برقة:«انا بحاجة لك، كاري. ولا اقصد كصديقة خاصة بل كسكرتيرة خاصة الآن.»

رفعت عينيها اليه، بالطبع لديه أدلا، اليس كذلك.

«لن تعاني من أي مشاكل في اياد بديلة لي. فلا بد ان هناك مئات السكرتيرات اللواتي ترغبن في العمل تحت هذه الشمس الرائعة لشهور عدة.»

«لا اريد مئات السكرتيرات، اريك انت. فنحن نعمل بطريقة رائعة معا، لا يمكنك ان تنكري ذلك.»

لا، لا تستطيع. فساعات العمل تمر بسهولة، لكن الساعات الباقية هي التي تثير المشاكل لديها. ما الذي يحصل معها، ألا تستطيع تحمل هذا الوضع؟ من أعماقها تعلم ما هو السبب، لكنها تخاف من مجرد التفكير بالأمر.

قال:«اعتقدت اننا البارحة وصلنا الى نوع من التفاهم.»

رفعت كاري كتفيها وقالت:«بطريقة ما، لكنني لم انم جيدا... ثم عند الصباح...»

تابع عنها:«اعتقد من الافضل ان ترحلي.» ببطء اقترب منها ورفع يدها. لمس بأصبعه مكان خاتم الخطوبة وأكمل:«هل لهذا علاقة بقرارك؟ هل تريدين العودة الى انكلترا لتبحثي الامر مع خطيبك؟»

شعرت بالذنب لأنها لم تخبره الحقيقة بشأن هوارد. لكن لم يعد للأمر اهمية الآن. قالت له وهي تبتسم:«لم اعد مخطوبة. كنت على حق بشأني. فأنا لا اعرف نفسي جيدا. فليس من العدل لكلينا ان نستمر في علاقة لست متأكدة منها.»

«اوافقك الرأي. يجب ان تكوني متأكدة.»

سحبت كاري يدها من يده، رددت كلماته في فكرها، يجب ان تكوني متأكدة. بدت لها هذه الكلمات تحمل معاني خاصة، وكأنه تعلم المعنى الحقيقي لها بنفسه. سار من وراء مكتبه وقال:«لا اريد إجبارك على البقاء، كاري، لكنك ستضعين علي حملا كبيرا لأتمكن من القيام بكل ما عليّ من اعمال.»

ان لم يكن الابتزاز العاطفي شكلاً من اشكال الاجبار، فهي لا تعلم ما هو إذن.

«لا يمكن استبدالك. فأنت من افضل السكرتيرات...»

شعرت كاري بإرادتها تضعف فسارعت تقاطعه:«هل تعتقد ان الاطراء سيوصلك الى مكان ما؟»

رمى بنفسه على مقعده ومرر يده في شعره وهو يقول:«سيصل اليابانيون آخر الشهر، ولدي موعد في مدريد مع بانكو دي بيلبارو، ولدي ثلاث مصانع

يتوقعون حضوري في باريس، كما وان هناك جنيف...»
«كفى، حسنا، سأبقى.» لم تقل أي كلمة اخرى، فمن السخافة ان تضع شروطا عليه. كقولها، سأبقى ان وعدتني ان لا تعبث بعواطفي...
سألها بهدوء وهو يحدق بها:«وبدون أي شروط؟»
كم يسهل عليه قراءة ما يجول في خاطرها، ومجرد التفكير بذلك يخيفها.
قالت بحزم وهي تجمع الاوراق عن مكتبه:«لا جدوى من ذلك، فأنت لن تلتزم بها. فالفهد والبقع لا يفترقان.»
ضحك وهي تسير نحو الباب، قال:«آه، بالمناسبة، كوني جاهزة عند الساعة السابعة.»
استدارت لتواجهه، من المؤكد انه كان يعتزم الخروج برفقة أدلا.
سألته:«جاهزة لأجل ماذا؟» وعلى الفور تمنت لو لم تقل أي شيء. ان كانت ستتابع العمل معه فعليها ان تكون اكثر دقة باختيار كلماتها.
«للذهاب في رحلة، واحزمي حقيبتك لتمضية عدة ايام.» احنى رأسه وبدأ العمل على بعض الملفات على مكتبه.
ضغطت بالاوراق الى صدرها لتوقف اضطرابات دقات قلبها، قالت:«ايام عدة، اين؟»
«في جبل طارق هناك اجتماع عمل ارغب في حضوره. لا تنسي ان تأخذي معك جواز سفرك.»

«انه اجتماع عمل ليوم واحد، فبإمكاننا ان نذهب الى هناك ونعود في الطائرة المروحية.»
رفع نظره ليقول:«ما تبقى من الرحلة للاستمتاع، كاري، لذا خذي معك ثيابا اكثر جمالا من كيس الخضار هذا.»
دق جرس الهاتف فراودتها فكرةانه لا بد هناك اتفاق ما بينه وبين شركة الهاتف لتتصل به في اكثر اللحظات احراجا. اغلقت الباب وراءها وهي تعض على شفتها بقوة اعتقدت معها انها ستشعر بالدم يسيل منها. منعها ضغط العمل عن السؤال اكثر عن الرحلة في ذلك الصباح. وحاولت ان تبعدها عن افكارها وتركز على عملها، لكن وجدت من الصعب عليها القيام بذلك، فقد اقدمت على القيام بعدد من الاخطاء على جهاز الكومبيوتر، ليست اخطاء هامة، لكن كادت ان تصبح هامة ان استمرت في عملها بكل هذا التوتر. شعرت بالراحة عندما اصبحت الساعة الثانية وقال لها أليكس ان عمل اليوم قد انتهى وهو لا يتوقع عودتها عند الساعة الخامسة.
قال:«حاولي ان تأخذي قسطا من الراحة بعد الظهر، امامنا رحلة طويلة هذه الليلة، وكوني جاهزة عند الساعة السابعة بالتحديد.»
«سنذهب الى جبل طارق؟» اعتقدت انهما بحاجة لعدة ساعات للوصول الى هناك.
«اجل، وسنذهب الى كوردوبا في اليوم التالي.»

كررت بدهشة:«كوردوبا؟»
«اجل.» قال ذلك وخرج من المكتب.
بالنسبة الى ما تعرفه فليس هناك اي مواعيد عمل لديه في كوردوبا، اذن لماذا يريد الذهاب الى هناك؟ هل هذا هو وقت المرح الذي قال عنه في الرحلة؟ لقد اعترف انها تعجبه، فهل يفكر في اغوائها، بعيداً عن آدلا؟ لكن الكسندر درايتون لا يتصرف هكذا، فهو ليس من الرجال الذين يتوددون لسكرتيراتهم.
حزمت الكومبيوتر النقال لأجل الرحلة، فكرت انها منذ ان اتت الى اسبانيا وهي تكتشف المزيد عن نفسها. صحيح، انها لا تزال مرتبكة بشأن بعض الامور، لكن امراً واحداً هي متأكدة منه، ان اي علاقة عاطفية مع الكسندر درايتون ستكون علاقة خطرة، لكن هي من يقرر ذلك. ان كانت ذكية بما فيه الكفاية فستتجنبه.
في وقت لاحق، سبحت بهدوء في حوض المياه وراء الشقة. فلا خوف من ان يأتي أليكس لمقاطعتها، فقد رأته يغادر مع انريكه المهندس.
غطس جسم قربها، طاف الى السطح ثم سبح قربها. رمشت كاري المياه عن عينيها وأسرعت بالسباحة نحو الحافة.
صرخت:«هوارد! ما الذي تفعله هنا؟» ثم صعدت لتجلس على حافة الحوض. تمنت ان لا يتصرف كشخص مزعج وأحمق، فقد تلقت الكثير منه.

اقترب ليجلس قربها وهو يمرر اصابعه في شعره ليتخلص من الماء الملتصق به.
قال:«آسف بشأن ليلة الامس. كنت فظاً معك. كل ما في الامر انني لم استطع تقبل اننا لم نعد خطيبين.»
زفرت كاري بقوة وعلقت:«هوارد، لا داع للتحدث عن الامر بعد الآن، لنضع علاقتنا في مكانها الصحيح، اي الماضي.»
«انت على حق. اعتقد انني غاضب وحزين، ولهذا تصرفت بحماقة.»
«افهمك وأسامحك، لكن هوارد لمصلحتنا معاً، حاذر في تصرفاتك. فسرعة فقدانك لاعصابك اثارت اهتمام آليكس.»
«ماذا تقصدين؟»
«رآك البارحة وانت تنطلق بالمجنون.»
«يا للهول! لم تخبريه بدون شك...»
قالت كاري بتوتر:«لا داع لتصاب بالرعب، فما زلت في أمان. رآنا البارحة عندما وصلنا واعتقد ان هناك شيئاً ما بيننا لأننا لا نبدو وكأننا لا نعرف بعضنا، وهذا ما أثار شكوكه.»
«لم تقولي له اننا نعرف بعضنا من قبل؟»
«بالطبع لا، مع انني لا اعرف السبب لما لا اخبره الحقيقة. لأنه كما يبدو انه يفكر بالسوء بي، فأنا لدي خطيب في انكلترا ومع ذلك ها انا اخرج

برفقتك. وهذا لا يعني انني محافظة.» ثم تابعت بغضب:«وهناك أمر آخر. لم تخبرني انك تعرف آدلا قبل قدومك الى هنا.»

«ماذا تقولين؟» قال ذلك بصوت مرتفع وردة فعله جعلها تجفل.

«آدلا كانت تعمل في بارتو دال سول. ولا بد انك عرفتها سابقا.» قطبت جبينها وهي تشعر بأن ما سيقوله هوارد لن يقنعها.

رفع كتفيه وقال:«مئات من الاشخاص عملوا لديهم، وربما هي ايضا. لا يمكن ان اتذكرها.» وبصورة مفاجئة وقف بسرعة ثم رفع المنشفة عن الكرسي وتابع:«من الافضل ان اذهب. لدي عمل عليّ القيام به.» راقبته يغادر والمنشفة حول عنقه وكتفيه منخفضين، حذرها حدسها بأنه كذب عليها، فقد بدا خائفا وللحظة ظهر على وجهه خوفا حقيقيا. انزلقت الى الماء لتخفف من حرارة جسمها، وأخذت تسبح ببطء ومن دون ان تبذل مجهودا، محاولة ان تفهم ما الذي يقدم عليه هوارد. هل هو خائف الى هذه الدرجة من فقدانه لعمله ان علم آليكس انه عمل من قبل في الشركة المفلسة؟ تساءلت ان كان هوارد قد شارك في تلك الاتفاقات المظللة للبيع. ابعدت تلك الفكرة عنها وهي تشعر بطعنة في ضميرها لأنها فكرت فيه هكذا. فهوارد ليس بإنسان سيء، ولا بد ان آدلا عرفت ذلك ايضا. وما كانت لتسمح ان يدخل

هوارد الى الشركة الجديدة لو كانت تشك بأي شيء من ذلك.

مع ذلك، انه لأمر غريب، ان ينكر معرفتها، مع انه أمر مؤكد انه يعرفها من قبل. تماما كما لا تصدق ذلك العذر بأنهما كانا يتحدثان بالعمل عندما رأتهما في المطعم لأول مرة. ولو كانا يتحدثان عن الشركة، فلا سبب لديها لتختفي بالطريقة التي فعلتها. فالاثنان يخفيان شيئا عن آليكس. وان كانا على علاقة فالامر اكثر أهمية لدى هوارد من عمله في الشركة المفلسة. تنهدت وخرجت من المياه. فالنوم لساعة او اكثر فكرة جيدة وأفضل لها.

استيقظت وهي تشعر بصداع، تناولت قرص اسبرين وكوبا من الماء قبل ان تبدأ بتحضير حقيبتها. ابتسمت وهي تضع الفساتين في الحقيبة، فستان بلون الزمرد من الحرير، وآخر اسود اللون لكن قماشه ناعم من الدانتيل، وفستان قطني من الهند وكلها من الصعب وصفها بأكياس للخضار.

اختارت فستانا قطني زهري اللون وحذاء يناسبه، ولأنه علق على تعمدها في عدم الاهتمام بنفسها، قامت بتصفيف شعرها ووضع بعض الزينة على وجهها. ثم وضعت حقيبة المكياج في حقيبتها.

وبينما كانت تخرج من شقتها وهي تجر حقيبتها، وجدت نفسها وجها لوجه امام آدلا، والتي كان يبدو غادرت آليكس للتو.

ضاقت عيناها الجميلتين وكأنها فجأة تلقت اخباراً سيئة وتساءلت كاري ان اخبرها أليكس انه سيصطحبها في رحلته.

«دائماً مستعدة، أليس كذلك؟» ابتسمت آدلا بعذوبة مما جعل كاري تشعر وعلى الفور برغبة في الدفاع عن نفسها. ولديها سبب لتفعل، فقد غابت الابتسامة عن وجه آدلا وهي تقول لها: «لكن فقط تذكري ما هو مركزك.»

«عفوا، لم افهم؟»

«انت سكرتيرة، كاري، وهذا ما ستبقين عليه، فلا تنسي ذلك.» سارت عبر الممر بلا اهتمام، تاركة كاري متوردة الخدين.

اذن آدلا ليست سعيدة لأنه رغب في اصطحاب كاري الى قرطاج، لكن بدا لها وكأنها تحذرها.

علق أليكس وهو يضع حقيبتها في صندوق السيارة: «يا للهول، قلت لك ان تأخذي معك ثيابا لامضاء عدة ايام وليس لأسابيع.»

شعرت بالخجل وقالت: «آسفة.»

قال يؤكد لها: «كنت امزح، كاري.» اخذ جهاز الكومبيوتر من يدها ووضعه في المقعد الخلفي وقال: «اصعدي الى السيارة.»

جلست متوترة في البداية لكنها ارتاحت بعد قليل. فالسيارة باردة والطريق العام تمر امام الشاطىء. لم يتحدث أليكس الا ليشير الى بلدة او قرية ما اعتقد انها قد تثير اهتمامها. بعد مرور ساعة او

اكثر لم تعتقد كاري انها تستطيع احتمال ما حدث اكثر من ذلك، حاولت ابعاد ما سمعته من فكرها لكنها ببساطة لم تستطع.

قالت: «ذكرتني آدلا بمركزي في الشركة قبل ان نغادر.»

سألها ببساطة: «وأي مركز هذا؟»

«سكرتيرة. وقالت انني سأبقى دائماً هكذا وعليّ ان لا انسى مطلقاً مكانتي.»

اعاد أليكس رأسه الى الوراء وهو ينفجر ضاحكاً: «هذا الكلام من آدلا يبدو وبدون ادنى شك كتحذير من عرافة.» مدّ يده وأمسك يدها قبل ان يتابع: «لا تزعجي نفسك بسببها. فهي تكاد تموت من الغيرة لانني طلبت منك مرافقتي في هذه الرحلة.»

قالت كاري بحزم: «ولديها سبب لتفعل، أليس كذلك؟» لم تكن متأكدة ان كانت تلعب بالنار، لكن التفكير بالامر اسوأ من المخاطرة.

«اهم سبب. فهي تعلم انك تحظين بفرصة اكبر للحصول على اكثر منها.»

توهج خداها، حدقت كاري في الخارج وتمتمت بندم: «اعتقد انني المسؤولة عما سمعته.»

ضحك وقال: «هذا صحيح.»

«وهل صحيح انك...» ازداد تورد وجنتيها وهي تتابع: «اقصد... ما احاول قوله، هل صحيح انك لست...؟ اقصد...»

«هل انا على علاقة معها؟ هل هذا ما تحاولين قوله؟» اصبح فجأة جادا وهو يتابع:«هل تعتقدين انني سأتصرف معك بكل هذا الاهتمام لو انني على علاقة بها؟»

لم تستطع كاري النظر إليه، قالت:«هذا ليس بجواب.»

«انه كذلك لو بذلت جهدا كافيا لفهمه.»

«انا لست في وارد حل للألغاز هنا، تذكر ذلك.» اجابته بضيق.

تابعا الطريق بصمت. وشعرت كاري بالندم بشدة لأنها تطرقت الى هذا الموضوع. وتساءلت لما فعلت ذلك؟ من شدة غبائها. فمنذ ان التقت بأدلا الجميلة وهي تشعر بالفضول لتعلم ما هي العلاقة التي تربطها بأليكس. والان اصبحت تعرف. وهل سيعمل أليكس على تفسير فضولها ويظن انها تشعر بالغيرة منها؟ لقد احسنت التصرف بالفعل ان حدث ذلك، كان عليها ان تبقى فمها مغلقا.

قال أليكس ما ان حل الظلام:«هل تشعرين بالجوع؟»

بل هي تكاد تموت من شدة الجوع، قال وهي تحرك ذراعيها:«اجل، في الواقع، ومتعبة ايضا.»

فجأة مرت ببالها فكرة مرعبة، صرخت وهي تستدير لتنظر اليه:«لم احجز غرف في أي فندق.» تبا، اي نوع من السكرتيرات هي؟

ضحك من تعابير الخوف على وجهها قائلاً:«لقد تم الاهتمام بالامر.»

قالت بحزن:«لكن كان عليّ القيام بذلك، لهذا السبب تم توظيفي.»

«حسنا، كان علي اخبارك بالامر من قبل. سنمكث في الهولیداي آن وقد تم الحجز منذ اشهر بكل الاحوال، فلا تشعري بتأنيب الضمير.»

انها تشعر بتأنيب الضمير رغم ذلك. كان عليها التفكير في مكان البقاء قبل ان يصلا تقريبا. انها تفقد التحكم بالامور في عملها.

«وماذا عن كوردوبا؟»

«هذا تم الاهتمام به ايضاً.»

ضغطت على يديها بشدة وقالت:«رائع، من يحتاج لسكرتيرة اذن؟»

ضحك وقال:«انا، لولاك لنسيت جهاز الكومبيوتر.»

ارتاحت وضحكت معه، وأقسمت ان لا تقدم على غلطة مماثلة بعد اليوم. أليكس في مزاج مرح، لكن في المرة القادمة اذا اغفلت مثل هذه الامور فقد لا يأخذ الامر بمثل هذه البساطة.

«قبل ان نقطع الحدود الى قرطاج، هل انت من الاشخاص الذين يحبون السمك؟»

«في الواقع، السمك طعامي المفضل.»

وعلى الفور انعطف نحو طريق فرعية، عبر الشوارع الضيقة لقرية ساحلية تقع مباشرة على الشاطىء. بدا لها وكأن حفلة ستقام في غضون دقائق قليلة. فالقوارب الجديدة الطلاء مجتمعة قرب الشاطىء

والناس محتشدة حولها منتظرة ان يرمي الصيادون الاسماك على الرمال. وعلى طول الشاطىء هناك نار مشتعلة ونساء تذكيها.

سألها وهو يمسك بيدها:«ايناسبك السمك المشوي جيدا؟» وقادها عبر الشاطىء نحو مطعم وضعت فيه طاولات وكراسي بسيطة، وأصوات موسيقى الفلامنغو تملأ المكان، وفي احدى الزوايا نار قوية تشع من مدفأة كبيرة.

ضحكت عندما جلسا على كرسيين متخلخلين قرب طاولة مغطاة بغطاء من الورق، قالت وعيناها تشعان من الحماسة:«هذا رائع.»

قدم لهما العامل ابريقا من العصير الطازج مع سلة من الخبز المحمص.

سكب أليكس العصير ثم راقبها وهي ترشف منه وتتمتم بتلذذ. سألها:«هل اعجبك؟»

«رائع وكذلك الخبز.» نظرت إليه عبر الطاولة فرأته يجلس براحة وهو يحمل العصير بيد وقطعة من الخبز باليد الاخرى. انه ليس الكسندر درايتون الرأسمالي المشهور في هذه اللحظة. انه شخص آخر، شخص يضغط بعضلات قلبها حتى بالكاد تستطيع التنفس. شعره غير مصفف كالعادة، وقميصه مجعدة من السيارة، كذلك بنطاله وكان ينتعل حذاء رياضيا ابيض اللون ويبدو سعيدا ومرتاحا.

«ما الذي تفكرين فيه؟»

ضحكت قبل ان تقول:«افكر كم من الممتع القيام بهذه الرحلة، فأنا لم اتناول الطعام من قبل على الشاطىء.» رفعت عينيها الى القمر الذي يرسل اشعته الفضية على البحر. عليها ان تكون حذرة، وحذرة جدا. البحر والقمر والشاطىء الجميل وهو! كل هذه الامور تضيع العقل من الرأس.

راقبا كيف وضع مالك المطعم السمك الكبير والسمين فوق النار الحامية. عبقت رائحة الطعام الشهي وسمع استحسان الجميع من الحشد والذي يبدو معظمه من الاسبانيين. ثم بدأ الجميع بالغناء، اغاني للصيادين بنغمات مختلفة.

ضحك أليكس وعلق:«لقد اصطادو كمية كبيرة من السمك اليوم.»

قدم لهما الطبق الاول من السمك المشوي وتجمع حشد حول أليكس وهو يقطع رأس السمكة ويميل برأسه الى الوراء وهو يرفع السمكة من ذيلها فوق فمه، وبحركة واحدة يزيل اللحم عن السمك ويبقى في اصابعه العظام كلها والذيل.

صفق الصيادون استحسانا، صرخت كاري ليتمكن من سماعها:«لقد فعلت ذلك من قبل، أليس كذلك؟»

هز برأسه ثم ضحك ما ان طالب الصيادون بشدة ان تفعل مثله.

رفضت قائلة:«لا،لا استطيع.» لكنهم استمروا في التصفيق حتى علمت ان لا مهرب امامها.

قطعت الرأس وحاولت ان تقلد أليكس، لكنها فشلت ما ان سقطت السمكة، وقع جزء منها في فمها والجزء ا لآخر الى حضنها. لم تهتم ان ثوبها قد تلطخ، ولا أي شخص آخر. ومع المزيد من الهتافات تابعت التجربة ولم تنجح الا في المحاولة الثالثة. عندها اكتفى الحشد وتراجعوا الى مكان الشواء وهم يضحكون ويصفقون.

قالت بحماس:«آه، الطعام شهي حقاً.»

«علمت انك ستستمتعين به اكثر من وجبة في فندق.»

ابتسمت:«آه، هذا من اجل الغجرية التي في اعماقي.»

قال بهدوء:«انت من قلت هذا، وليس أنا.»

قالت لنفسها، لم تسمع اجابته، ومسحت الزيت عن فمها بمنديل ورقي. حاولت ان تتصرف بهدوء وتعقل، لكن بدا لها في هذا الجو امرا مستحيلا. فكل شخص حولها يضحك ويغني او يلتهم السمك. كله من رأسه حتى ذيله. عندما انتهيا تراجعت الى الوراء والرضى واضح على وجهها، قالت:«اعتقد انها افضل وجبة تناولتها في حياتي كلها.»

«مثالية جداً، أليس كذلك؟»

ابتسمت ثم حركت يديها امامها:«رائعة ومليئة بالفوضى ايضا.»

هزّ برأسه ناحية البحر وعلق:«اي شيء اقل من ذلك سيبدو باهتا.»

نهضت وركضت قربه نحو حافة المياه، خلعا احذيتهما

وركضا ليغسلا اصابعهما من زيت السمك في المياه المتدافعة نحو اقدامهما. غسلت كاري وجهها بالمياه ايضا.

قال يمازحها:«تأكلين بفوضى واضحة، أليس كذلك؟»

مدت يدها لتدفعه الى المياه، لكنه امسك برسغها ووقفا معا والمياه تتهادى نحوهما، كانت تلك الحركة الوحيدة في العالم اجمع. فالتقت عيونهما للحظة طويلة. قال بصوت عميق:«اعتقد علينا ان ننطلق.» ولم يترك يدها حتى وصلا الى السيارة قرب الرمال.

قرطاج هي تماما ما بحاجة إليه، فهي تشبه بريطانيا جدا، وكأنها دواء منعش لاعصابها. هذا ما فكرت فيه وهما يتأكدان من حجزهما. وصلا الى غرفتيهما المتواجهتين عبر الممر، وكانت كاري لا تزال تحاول السيطرة على عواطفها. فالغداء على الشاطىء كان فترة استراحة حيث ضحكا وتناولا الطعام كأنهما حبيبين. لكنهما ليسا كذلك. وهي هنا لأجل العمل.

قالت وهي تفتح باب غرفتها، وتقوم بدورها كسكرتيرة جيدة:«في أي ساعة تريدني ان ابدأ العمل غداً؟»

«سنتناول الافطار عند الساعة الثامنة وننطلق من هناك.» ابتسم لها، تماما كما يفعل في المكتب وتابع:«اراك صباح الغد.»

اغلقت الباب واتكأت عليه بقوة. انها متعبة وتعلم انها لن تستطيع الاستسلام للنوم، لكن هذا ما عليها القيام به لأن الغد هو مجرد يوم عمل عادي.

خلعت ثوبها ووضعته في المغسلة لتغسله، فهي لا تزال تتنشق رائحة رماد الحطب والسمك المشوي، ولا تزال ترى عيني أليكس الضاحكتين عبر تلك الطاولة العادية.

في وقتٍ لاحق استلقت في السرير وفكرت كم كان رسمياً وهو يتحدث عن الافطار عند السباعة الثامنة. هل هو ناجح في اخفاء مشاعره تماماً مثلها؟ لقد تصرفت بطريقة طبيعية قدر الامكان، كذلك هو. لكن هل هذا مجرد انتظار فقط؟ هل يعتمد على الانتظار حتى تدرك انها تحبه ولا تستطيع الابتعاد عنه؟

تنهدت وهي تدفن وجهها في الوسادة البيضاء. الحب. لم ترغب في البوح بعاطفتها هكذا في العلن. تمنت ان يزول هذا الاحساس في يوم ما ومن تلقاء نفسه، تقلبت على السرير وأخيراً رفعت نظرها الى السقف.

ها هي تفعل كما تفعل مئات السكرتيرات الحمقاوات في كل انحاء العالم. تغرم في رئيس عملها. ولن تحصل من ذلك الا تحطم قلبها والذهاب الى وكالة جديدة لايجاد عمل آخر.

في تلك الحالة، لن اقدم على خسارة قلبي او عملي، هذا ما وصلت إليه فهي لا تريد ان تحبه ولن تفعل، هذا ما قالته لنفسها بتصميم وعزم مراراً وتكراراً حتى استسلمت للنوم.

الفصل السادس

قالت كاري:«احب ان اتصل بوالدي قبل ان نغادر.» فهي لا تزال غير قادرة على ان تصدق ان أليكس قادر على القيادة اثناء الليل بعد اكثر الايام تعباً في حياتها. هذا امر جديد تعلمته بشأن درايتون رجل الاعمال المشهور، فعندما ينغمس في عمل ما بشكل فجائي فإن طاقته تصبح بلا حدود. لم يتوقف عن العمل طوال النهار. فقد حضر كل الاجتماعات وتحدث بشكل دائم مع اصحاب المصارف، حتى انه وجد الوقت الكافي ليجري اتصالات مطولة مع جنيف، طوكيو ولندن. كما وانه ما زال بكامل نشاطه حتى الآن، ولم يذكر النوم على الاطلاق، مع ان كل ما تريده كاري هو ان تزحف الى أي سرير وتغمض عينيها المتعبتين الى الابد.

كتب رقم هاتف على ظهر بطاقة عمله وقدمه لها قائلاً:«خذي، اعطه هذا الرقم في كوردوبا، في حال حدث امر طارىء.»

ابتسم كاري واعترفت بسرها ان أليكس حذر ولطيف بتصرفه هذا، كما وانه لم يسألها مرة رغم كثرة الاتصالات بوالدها. مع انها لم تبالغ، فقط كانت تتصل لتتأكد انه بخير كما وإنه يحظى بالعناية الكافية.

«كيف انت والدي؟ نحن في طريقنا الى كوردوبا. ألديك قلم قربك؟ اكتب رقم هذا الهاتف في الفندق في حال انك احتجت للاتصال بي.» نقرت كاري باصابعها على الهاتف وهي تنتظر. امر عادي ان والدها غير قادر على ايجاد قلم. ملف دراهمه المعدنية في غاية الترتيب لكن كل ما تبقى من حياته في فوضى مطلقة.

تمتم والدها:«كوردوبا، قلت؟ تعاملت مع عميل من هناك. آه، ما كان اسمه؟»

تنهدت كاري وابتسمت ثم قالت له بلطف، لكن بحزم:«ابي، اكتب رقم الهاتف، من فضلك.»

قال بدون تركيز:«بالطبع، سأفعل.»

كررت الرقم مرتين ثم قال والدها:«آه، تذكرت الان، اسمه الفاريز كان رجلا...»

قاطعته كاري:«ابي، يجب ان انهي المكالمة.» نظرت من وراء كتفها، فوجدت أليكس يسير بخطى واسعة وكأنه نمر في قفص. ولو لم تكن المكالمة على حساب الشركة لكانت سعيدة ان تأخذ المزيد من الوقت مع والدها.

«اجل عزيزتي، بالطبع. كيف هي بلد جبل طارق؟»

«رائعة. اسمع، سأتصل بك من الفندق في كوردوبا، هل انت متأكد انك بخير؟» فهي تعلم انه يمضي النهار ينظف ويملع نقوده من دون ان يتناول أي طعام.

ضحك وقال:«لا تقلقي، السيدة بارباج تبقى عينها الساهرة عليّ.» تابع باهتمام:«كاري؟»

«نعم،ابي؟»

«ما الذي ستفعلينه بالتحديد في كوردوبا؟» قد يكون تائه الذاكرة وقليل الاهتمام بكثير من الامور، لكنه دائما شديد العناية والحذر من اجلها.

شعرت كاري فجأة وكأنها اصيبت بدوار بارد. سؤال شديد الاهمية.

«آه، لدى أليكس بعض الاعمال هناك. سأتصل بك غدا لأخبرك عنها. وداعا ابي.» انهت الاتصال وهي تشعر برجفة في اوصالها، لماذا هما ذاهبان الى كوردوبا؟ وبالتحديد.

لم تتكلم الا بعد ان قطعا الحدود واتجها شمالاً. سألته:«لماذا نحن نحن ذاهبان الى كوردوبا؟»

حدجها بنظرة سريعة قبل ان يعيد اهتمامه الى الطريق. قال:«قلت لك، رحلة استمتاع.»

«هذا ليس بجواب.»

«هذا كل ما استطيع قوله لك في هذه اللحظة.»

لم تستطع ان تنظر الى وجهه لتقرأ ما الذي يفكر فيه، قالت:«اعتقد انت لست بعادل.»

تنهد، وتحرك في مقعده لينظر إليها، قال:«ان كنت حقا تريدين معرفة ما غاية ذهابنا الى هناك، فلدي بعض الاعمال.»

«آه.»

اضاف وهو يبتسم:«اعمال مسلية وممتعة.»

سألت بتردد:«وهل انت بحاجة لي في هذه الاعمال؟»

«بالطبع لا.»

«أه.»

ضحك معلقاً:«هل هذا كل ما تستطيعين قوله، آه؟»

«لا ارى سببا لاصطحابي إذا؟»

قالت وهي تفكر بأنها متعبة وبحاجة للنوم وهذه الرحلة تحتاج لساعات عدة بعد، ومن اجل ماذا؟

«لا استطيع القيام بأعمال من دونك، فقد كنت بحاجة لك في جبل طارق.»

سألته بانزعاج:«أه، اذن انا لا حاجة لي الان، اليس كذلك؟ وما المفترض ان افعل بينما انت تستمتع بأوقاتك؟»

«حسناً، يمكنك التسوق في المتاجر، وان تطهي لي تفعلي كما تفعل زوجات الاسبانيين في ايامهن.»

فجأة استيقظت تماما:«ما الذي تتحدث عنه؟ اذهب للتسوق واطهو؟ هل فقدت عقلك؟»

ضحك وهو يسألها:«انت تجيدين الطهي، أليس كذلك؟»

«لا، في الواقع. لكن هذا بعيداً عما نتكلم عنه. اريد ان اعلم وبالتحديد ما الذي تخطط له في الايام القادمة؟»

قال موضحاً:«يومان بالتحديد، وفي الواقع اعتقدت انني اقدم لك خدمة بإبعادك عن الشركة لفترة. فأنت تعملين بجهد كبير منذ ان وصلت. واعتقدت ان فرصة قصيرة قد تريحك وتسعدك.»

علقت باستياء:«التسوق والطهو ليسا كفرصة جيدة لي. وأين سأقوم بهذا العمل الهادىء المريح؟» لم تستطع ان تتخيل انها ستتمكن من الطهي في احدى مواقد غرف الفندق.

«في منزلي بالطبع.»

حبس النفس في حلقها، الحار والجاف لدرجة الاختناق، ولم تستطع ان تتكلم الا بعد مرور عدة لحظات.

قالت وكأنها ستنفجر:«منزلك! انت تعيش في كوردوبا؟» لم تستطع تصديق ذلك، وحتى ولو للحظة انه سيأخذها الى منزله.

قال مصححا لها:«واحد من منازلي، لدي منزل صغير في سويسرا، وشقة في اعلى مبنى في لندن دوكيلاند وفيلا في باهامس. وللأسف الشديد امضي معظم اوقاتي في الفنادق وأكثر من أي مكان آخر.»

تمتمت بمكر:«يكاد قلبي ان ينفطر عليك.» اعادت مقعد السيارة الى الوراء لتشعر بالراحة، أدارت ظهرها له وتابعت:«اريد ان انام الآن. ايقظني عندما استطيع القيام بواجباتي المنزلية.»

ضحك، فأغمضت عينيها بتصميم. هذه هي الحقيقة. انه يريدها ان تعمل كخادمة لديه لعدة أيام بينما يمضي اوقاته في الراحة والاستجمام. ستعمل على الطهي والتنظيف والتسوق. لا بد انه يمزح، فهي لن ترضى بالقيام بدور مدبرة المنزل له ابدا.

لمس ذراعها بخفة لكي تستيقظ وهو يقول:«كاري، استيقظي. نكاد نصل.»

شعرت بألم في كل عظمة بجسدها. رمشت عينيها لتستيقظ رغم الألم والتعب. فما زال الوقت ليلا.

«نحن نقطع جسرا بناه الرومان، انه منظر رائع، أليس كذلك؟»

هل يمكن ان يكون هناك أي شيء يستحق النظر في هذه الساعة الثالثة صباحا، هذا ما رأته بوضوح في لوحة مفاتيح السيارة.

تمتمت وهي شبه نائمة:«منظر جميل حقاً.» ابعدت شعرها عن عينيها، ابعدت شعرها عن عينيها، وفجأة شعرت بإحساس قوي بالذنب. لقد نامت بينما أليكس استمر في القيادة. انه يبدو تعبا الان. ومن الواضح ان طاقته الزائدة قد انتهت.

قالت:«كان عليّ ان اعرض عليك القيادة لبعض من الوقت، فأنت تبدو مرهقا.»

اجاب:«احب قيادة السيارة في الليل.»

ضاقت الطرقات حتى اعتقدت كاري ان جوانب المنازل البيضاء ستنزع المرايا المعلقة على جانبي السيارة. الشوارع رائعة الجمال والزهور متدلية من كل شرفة. بمهارة قاد أليكس السيارة نحو طريق فرعية ضيقة، ثم اوقف السيارة امام جدار حجري وجدت كاري نفسها مجبرة على الخروج عبر مقعده، شعرت بكل اوصالها متشنجة ومتألمة لدرجة انها

كادت ان تقع على الطريق. ساعدها أليكس لتقف باستقامة وهي تضحك.

تمتمت:«شكرا.» ومدت يديها لترتب قميصها وبنطالها. عمل أليكس على اخراج الحقائب من صندوق السيارة بينما هي مدت يدها وحملت جهاز الكومبيوتر وحقيبة يدها من المقعد الخلفي. وعندما وصلت الى منتصف الطريق شعرت انها استيقظت بالفعل. المنازل لا تشير اين ينتهي هذا المنزل وأين يبدأ الآخر. انها جميلة جدا مع نوافذ مظللة وشرفات مزينة، لكنه كان المكان الاخير الذي يمكن لكاري ان تتخيل ان الكسندر درايتون يعيش فيه.

«هل يمكنك ان تحملي حقيبتي مع جهاز الكومبيوتر؟ وانا سأتولى الحقائب.»

رفع الحقيبة اليها وسار عبر الممر الضيق، وعلى الفور تقريبا استدار نحو اليسار حيث هناك باب دائري يقود الى باحة صغيرة، وحتى في ظلام الليل رأت كاري انها تشع بالألوان والحياة فشهقت من الدهشة.

الانوار المطلة على الباحة ملتصقة بجدران المنزل وهناك اغصان نباتات طويلة محاطة بأوعية مليئة بالنبات وأزهار الياسمين التي تملأ المكان بعطرها.

تمتمت كاري:«آه، هذا مكان رائع الجمال.» وتبعت أليكس عبر باب قديم نصف دائري مصنوع من الخشب الداكن اللون. فتح الباب ووقف جانبا ليدعها تدخل.

www.elromancia.com

وقفت في القاعة الكبيرة التي تحتوي على غرفة الجلوس، لتعتاد عينيها على الظلام.
انار أليكس الغرفة من خلال مصابيح معلقة على الجدار. لم تستطع كاري ان تخفي دهشتها فضحك أليكس بنعومة قربها.
سألها:«ليس المنزل كما توقعت، أليس كذلك؟»
هزت رأسها وهي تحدق ببساطة المكان. جدران بيضاء خشنة، وبلاط بني داكن. اوعية كبيرة مليئة بالنباتات الخضراء، سجادة اسبانية وأريكتين مريحتين مع مكتبة قديمة مليئة بالكتب، وهذه هي كل مفروشات الغرفة. الشرفة المفتوحة، مليئة بالنباتات الخضراء والمتدلية لتصل الى الارض. وهناك طاولة من الحديد بيضاء اللون وحولها مقاعد وسائدها مشرقة الالوان.
مع كل البساطة، هناك جمال لا يمكن تجاهله، وهذا ما اثر بكاري. فهي تتعرف على اشياء جديدة تخصه، وأمور تعجبها كثيرا. شعرت بقربه وللحظة رأته يحدق بها، فرغبت في التراجع نحو الباب والهرب. فهذا منزله، كتبه ومفروشاته. وهذا جزء منه، امر ترغب في مشاركته به بشدة.
استدارت نحوه، وقد تورد وجهها من فكرة انه قد شعر بتسارع دقات قلبها، تمتمت قائلة:«انه هادىء جدا، ولم اتخيل ان هذا هو ذوقك.» فقد توقعت فيلا فاخرة، منزل معظمه من الرخام والزجاج وجدرانه

مليئة باللوحات الفرنسية. اما هذه الجدران فبعيداً عن المصابيح القديمة، فهي خالية تماما.
ابتعدت عنه وقالت بنبرة محاولة ان تبدو هادئة:«هل كل منازلك مثل هذا المنزل؟» والتقطت الزينة الوحيدة في الغرفة منحوتة من الخشب، ووضعته بسرعة وكأنه جرح راحة يدها.
«احب ان افرش منزلي تماماً مثل البيئة المتواجدة فيها. فالتكنولوجيا المتقدمة ضرورية في دوكيلاند لكنها ستبدو غريبة هنا.» تابع بنبرة ناعمة دفعتها لترفع رأسها وتنظر إليه:«هيا سأريك الطابق الاعلى، غرف النوم.» نظر الى عينيها وأكمل:«اخشى ان اقول انني بحاجة الى النوم كي لا اسقط على الارض.» عندها فقط شعرت كاري بالراحة.
حمل أليكس الحقائب عبر الدرج الحجري الملتف من القاعة وتبعته كاري.
قالت:«سأعد لك شراباً ان اردت.» لم ترغب مطلقاً في القيام بأي شيء وكأنها زوجة له، لكنه متعب جداً وشعرت ان هذا اقل ما تستطيع القيام به.
«سيكون ذلك منعشاً.»
تنفتح الغرف في الطابق الاعلى على معرض يطل على الشرفة الداخلية. والمعرض منفتح على شرفة حيث السجاد بادية بوضوح. وحتى في ذلك الوقت كان الطقس حار، فكرت كاري ان المنزل القديم ما كان ليحتمل لولا هذه التهوئة الداخلية.

الاحساس الذي سيطر عليها في الطابق الارضي تضاعف هنا. قاومته بشدة محاولة ان لا تنظر الى غرفة نومه، وهي الاكبر من الغرف الثلاث. وضع حقيبته امام مدخل الغرفة وأشار اليها نحو الغرفة الاخرى، فأسرعت في السير وراءه.

«هذه غرفتك، وهي تشرف على الباحة الخارجية، كما وان لديك غرفة حمام داخلية.»

وجدت السرير كبيراً وله الواح خشبية مزينة تحيط به، اما الغطاء فمن الدانتيل القشدي اللون، والخزانة محفورة ومناسبة تماماً للسرير مع طاولة لأدوات التجميل وكرسي. وهناك سجادة سميكة على الارض الخشنة، اما الجدران فخالية تماماً.

قطعت كاري المسافة بين الباب والنافذة الفرنسية وفتحتها لترى شرفة طويلة تحيط بالمنزل. تنشقت هواء الليل وأغمضت عينيها لتفكر كيف ستتمكن من تمضية هذين اليومين في هذا المنزل القديم الرائع مع أليكس. عندما فتحت عينيها رأت ان باب غرفته يفتح على ذات الشرفة. ولم تعلم ان كان عليها ان تشعر بالحذر من ذلك ام لا.

قالت وهي تتنشق العطر من جديد:«ما هذه الرائحة الجميلة؟»

اتى ووقف قربها امام النافذة الواسعة، قال:«انه عطر سيدة الليل، لا رائحة لها في النهار، لكن في الليل تتفتح الازهار وتملأ الهواء بعطرها القوي. البعض

يقول ان رائحتها مزيج من الصعتر والبنفسج معاً.»

قال لها ذلك وهو يبتسم.

قالت وهي تبتعد عنه لتخفف من شدة تأثرها بما يحيط حولها:«ما كنت لأعرف.»

قال وهو يتثاءب:«ولا انا.» استدار نحو الباب وهو يتابع:«ان كان هناك اي شيء تريدينه تجولي في المنزل حتى تجدينه.»

«هل تريد فنجاناً من الشاي؟ سأعد لك ذلك ان اردت.»

ابتسم وقال:«انت دائماً السكرتيرة المثالية.» اضاف وهو يبتسم بسخرية وتبدين كأنك ستصبحين الزوجة المثالية ايضاً، مع ان ذلك موقت.» ثم قال:«نعم، ارغب جداً في فنجان من الشاي ان لم يزعجك اعداده. ستجدين كل ما تحتاجينه في الطابق الارضي. والآن سأذهب لأستحم.»

يبدو المطبخ بوضوح من القاعة ومنه يفتح باب على الشرفة الداخلية. انه معد ومليء بكل الحاجات الضرورية، ليس هناك آلة لغسل الصحون او ميكروويف. مررت كاري اصابعها على الرخام البارد وهي تفكر بكل ما تراه. من الواضح انه منزل ينتمي الى العالم القديم والتراث الاسباني، لكن من الصعب تخيل انه مكان اقامة لشخص فاحش الثراء مثل أليكس. لكن هل أليكس شخص يسهل توقع شخصيته وأفعاله؟

قال لها مرة انها لغز محير. وهو ليس ببعيد عن ذلك. بإمكانه ان يشتري قصراً في هذا المكان من العالم ومع ذلك اختار منزلا بسيطاً ومن المحتمل انه لا يختلف عن أي منزل آخر في الجوار.

وجدت كل ما تحتاجه لتصنع كوبين من الشاي وحملتهما الى الطابق الاعلى، وضعت كوبها على طاولة قديمة خارج غرفته. كان باب غرفته مفتوحا، ومع ذلك طرقت الباب بهدوء، فهي لا تريد ان تدخل وهو خارجاً من غرفة الحمام. لم تسمع أي جواب فدخلت بحذر.

وجدته مستلقياً على السرير الكبير والذي يشبه سريرها. ممدداً على معدته، ووجهه على جانب الوسادة. والغطاء الابيض يلفه حتى خصره.

لم تشعر بأي قلق من ايقاظه، فتنفسه هادىء وعميق، وهكذا وقفت كاري تراقب نومه بهدوء، شعره ما زال رطباً من الاستحمام، ويلتف حول اذنه، اما رموشه السوداء فطويلة وكثيفة جداً لرجل، ظهره اسمر داكن البشرة، لكن يبدو بوضوح مدى قوة عضلاته.

وضعت كاري الكوب على الطاولة قرب السرير، ثم ضغطت على يديها بقوة لتتمكن من مغادرة الغرفة قبل ان تقدم على أي تصرف، فهي تشعر برغبة في ان تقوم بدور زوجته بالفعل. عضت على شفتها بقوة. ما الذي قالته آدلا؟

(انت مجرد سكرتيرة، كاري، وستبقين كذلك، فلا

تنسي ذلك ابداً) فكيف يمكن لها ان تنسى ذلك التحذير؟

احضرها أليكس الى هنا لتصبح مهام عملها اكثر من مجرد سكرتيرة. فلا تستطيع ان تنسى حقيقة انه رئيس عملها وأنه يدفع ثمن هذه الرفاهية لكن، مع ذلك بإمكانها ان تحلم، اليس كذلك؟

عادت كاري الى غرفتها، وهي تشعر بألم في اعماقها. شربت الشاي ثم رتبت ثيابها في الخزانة، استحمت وجلست على الشرفة تستمتع برائحة الهواء المعطر في الليل حتى عاودها النعاس وهي تفكر بالرجل المستلقي بسلام في الغرفة المجاورة. قريب جداً منها، ومع ذلك بعيد ملايين الاميال في امكانية الحصول عليه. وبعد ذلك، ذهبت الى سريرها وغطت رأسها بالغطاء.

* * *

قالت، وهي تلوح بقطعة من الورق سلمها لها:«انت جاد بذلك، أليس كذلك؟»

رفع نظره اليها وهو يسكب القهوة انهما في الخارج، يجلسان الى الطاولة البيضاء الصغيرة على الشرفة. الطقس بارد وغائم، فالشمس في بداية الشروق، فهي لم تنم جيداً، واستيقظت على أصوات كل دراجات العالم تتحرك صعوداً ونزولا في الشوارع الضيقة وعلى صوت كل ام اسبانية في العالم تصرخ على اطفالها.

قال باستياء وهو يسكب لها القهوة:«لديك طبع واضح عند الصباح.»
اجابت وهي تحف كاحلها:«لقد لدغتني الحشرات اثناء الليل.» وشعرت بالارتياح لأنها اخفت وجهها بالغطاء اثناء الليل قبل ان تنام.
«ستجدين دواء في خزانة غرفة الحمام في غرفتك وهناك دواء لرش الحشرات، بإمكانك ان تفعلي ذلك قبل ساعة او اكثر من نومك.»
اجابته بغضب:«وماذا عن طبقة الاوزون؟»
«اذن تحملي الألم.» قال ذلك بهدوء رافضا ان ينجر الى الشجار معها، تابع قائلا:«والآن، ما الذي تتذمرين منه، لائحة التسوق؟»
لقد قدمها لها تقريبا ما ان جلست لتتناول الفطور، القهوة والخبز المحمص وقد اعدهما وهي نائمة. لم تكن كاري بمزاج جيد لتقدر انه نهض باكرا ليذهب الى تسوق الخبز الطازج والحليب للقهوة.
قالت تتحداه:«انت حقا تتوقع مني ان اتسوق وأطهو لك؟»
«لا، لا اتوقع ذلك. فأن كنت لا تريدين القيام بذلك، فلا داع له. بإمكاننا تناول الطعام في الخارج. كل ما في الامر انني اعتقدت انها بعض التغيير عن طعام المطاعم والفنادق. فأنا وأشعر بالسأم من ذلك، واستمتع بالطعام الذي يعد في المنزل.»
«لن تستمتع بطعام اعده بنفسي.» احتست قهوتها

متجاهلة الخبز الشهي، فهي غير قادرة على تناول الطعام بسبب الغضب الذي يضغط على حلقها. انها ليست مريضة، بل منزعجة لمشاركته منزله لمدة يومين. فهي لن تستطيع تحمل ذلك في الواقع.
قال بضيق:«انت اشتري الاغراض وأنا سأطهو، اذا كنت تعترضين بشدة على اعداد الطعام.»
شعرت بالحزن حينها، وبإحساس من تأنيب الضمير، انزعجت. انه قادر على جعلها تشعر بكل هذه العواطف الكئيبة.
عندما لم تجب، تابع قائلاً:«او، كما قلت لك، بإمكاننا تناول الطعام في أي مكان.» رفع كتفيه العريضين. انا حقا غير مهتم للأمرين.» نهض وتفاجأت كاري من الغضب الواضح في اعماق عينيه وتابع بغضب:«افعلي ما تشائين.»
سار مبتعداً، وسمعت وقع اقدامه على الدرج الحجري متوجها الى الطابق الاعلى. سكبت لنفسها المزيد من القهوة، وهي تشعر بالاشمئزاز من نفسها لكونها بكل هذا التوتر. فقد امضت ليلة سيئة، وحلمت انها تسير برفقة أليكس على الرمال الدافئة وهما يمسكان بيدي بعضهما، ثم استيقظت على ازيز الدراجات، فتجمع كل ما حدث في افكارها وسيطرت عليها المرارة ما ان نهضت عن السرير.
فما الذي تفعله هنا بكل الاحوال؟ طرحت هذا السؤال على نفسها بغضب صارخ.

رائحة القهوة الشهية اغرتها لتنزل الدرج فارتدت بسرعة قميصا قصيرة الاكمام وبنطالا قصيرا. انه ليس بعادل، لقد اصطحبها الى هذا المنزل الرائع القديم، متوقعا منها ان تتصرف كزوجة مطيعة ثم يعيدها الى مارينا لتستأنف عملها كسكرتيرة وكأن شيئا لم يحدث. ولا شك ان شيئا ما سيحدث، فهي بكل تأكيد ستغرم به اكثر. وما الذي يتوقعه من هذين اليومين؟ وأي لعبة يقوم بها، متوقعا ان تطهو له وتتصرف كما يرغب تماما؟ فلائحة التسوق كانت القشة الاخيرة.

بدون أي تركيز، غسلت كاري الاطباق، ثم نظرت من خلال نافذة المطبخ التي تشرف على شارع ضيق مليء بالزوجات اللواتي تحملن الطعام والحاجات من التسوق، والاولاد التي تركض، كما وان هناك رجال عجائز يجلسون في ظل ابواب المنازل يتحدثون. استدارت مبتعدة عن المغسلة في اللحظة التي دخل أليكس المطبخ. لقد بدل بنطاله الجينز وقميصه القطني الى بنطال صيفي رمادي اللون مع قميص سوداء رياضية، كما وانه صفف شعره بترتيب.

«هذا هو المفتاح ان قررت ان تخرجي من المنزل.» وضع المفتاح على الطاولة الرخامية وهو يتابع:«وهذا ايضا بعض المال ان اردت التسوق. اقصد لأغراض شخصية. وانت على حق، ما كان عليّ التوقع ان تقومي بأي عمل هنا في حين ان الهدف من ذلك

هو ان تأخذي يومين عطلة من العمل في مارينا.»

كان صوته جافا جدا، حاولت ان تعتذر لكنه لم يعطها فرصة لتفعل بل تابع:«هناك العديد من الاسواق والمتاجر في المنطقة، متاجر لبيع الثياب والاحذية، وانا متأكد انك ستجدين كثيرا من الامور مسلية وممتعة»

هل هذا ما يعتقد انه يشغلها، شراء الثياب والاحذية؟ شعرت وكأنها تحترق من الداخل. قالت ما ان وصل الى الباب الامامي:«الى اين انت ذاهب؟» عضت على شفتها ما ان استدار ببطء ليواجهها، وقفت عند باب المطبخ وهي تمسك منشفة أواني المطبخ بيد، وفنجان قهوة باليد الاخرى. علمت وبكل تأكيد ما الذي سيقوله قبل ان يفعل.

«انت تبدين تماما كما اتخيل أية زوجة ستكون، متطلبة.» اخفض حاجبيه وسار ببطء نحوها وهو يتابع:«انني خارج لملاحقة ما يسعدني، وان اردت ان تعلمي، وقبل ان تسأليّ، انا لا اعلم في أي ساعة سأعود، لذا اراك لاحقا، عزيزتي.» واقترب منها قبل ان تعترض وعانقها.

قالت بسخرية ما ان استدار مبتعداً عنها:«لا تسرع بالعودة، عزيزي.» ظهرت ابتسامة ساخرة على شفتيه وهو يغادر، فتابعت:«لن افتقدك.»

اغلق الباب القديم بقوة وراءه. فأخفضت كاري كتفيها وهي تفكر انه انتقم منها جيدا من خلال

عناقه بسبب سؤالها عن المكان الذي سيذهب إليه. وكأنها تهتم لذلك بكل الاحوال. وبضيق وانزعاج اكملت ترتيب المطبخ.

اخيرا ابعدت ذلك العناق عن افكارها. فقد فعل ذلك ليعاقبها على تصرفها الغاضب هذا الصباح. وما ان بدأ الحر يشتد حتى شعرت بالأسف على هدرها للوقت. ولتصحح خطأها صعدت الى الطابق الاعلى لترتب السريرين. رتبت غطاء سريره وحملت الوسادة التي لا تزال تحمل حرارته الى خدها. ابعدتها عنها وكأنها جمر محرقة، ثم وضعتها مكانها بترتيب.

في الوقت الذي انتهت فيه من ترتيب غرفتها، بدلت ثيابها وارتدت فستانا مليء بالورود المشعة، وقد اقتنعت انها كانت بمنتهى الانانية في تصرفاتها. فلن تشعر بالأذى ان ذهبت للتسوق ثم طهت له الطعام. بالطبع رئيس عملها السابق لن يقدم لها عطلة في منزله، فهو يعرف إن حياة العمل تنتهي عند الساعة السادسة تماما لتبدأ حياته الخاصة.

نظرت الى اللائحة التي تركها أليكس لها. وضعت المال في حقيبتها، وهي تعلم المنزل أليكس يقع في منتصف سوق كبير، فتجولت كاري في الشوارع والطرقات الضيقة، مستمتعة برائحة الخبز الطازج، والطعام المليء بالبهارات والثوم، كذلك رائحة الياسمين العطرة المعلقة على عدد كبير من مداخل المنازل.

اشترت حاجات اعداد السلطة من متجر مفتوح في ساحة صغيرة، والدراق والإجاص. وجدت مقهى صغير يقدم ايضا الدجاج المشوي من وراء طاولة تحجب العامل عن المقهى وبجانبه آلة الشواء. يعد عليه الدجاج المزوج بالاعشاب المطيبة والبهارات، ورائحته الشهية التي تضاهي ما يمكن ان تعده بنفسها بعشرات المرات. لذا، ومن اجل تقديم الافضل له، اشترت اكبر دجاجة، فهي تعلم كم هي مولعة بالطعام المليء بالحر والمطيبات.

امتلأت ذراعاها بالمشتريات، وشعرت بألم بهما، فالحرارة تضعف جسمها، لكنها لم تنته بعد من الشراء. انها بحاجة الى عصير ما، فكرت قليلا ثم قررت شراء اكثر من نوع فهي لا تعلم ما الذي يفضله، واشترت علبة من القريدس الطازج والذي قررت ان تعده مع الثوم والبقدونس، واشترت من بائعة غجرية باقة كبيرة من الازهار.

انتهت من شراء الحاجيات ولم يعد باستطاعتها ان تحمل أي شيء آخر. بقيت تسير على الجانب المظلل من الشوارع الضيقة، متجهة نحو منزل أليكس. لن تضيع طريقها هذه المرة، فقد تعمدت ان تذكر اماكن محددة كي لا تفقد طريقها كما فعلت في تلك الليلة عند عودتها الى شقتها في المبنى.

ما ان وصلت الى باحة المنزل حتى سار أليكس بجانبها. أخذا المشتريات من اصابعها المرتجفة،

وضع المشتريات على الدرج الرخامي بينما عمل على فتح الباب الكبير.

سألها وهو يتراجع الى الوراء ليدعها تدخل:«لماذا بدلت رأيك؟»

«تقصد الذهاب للتسوق؟» تناول بعض المشتريات بينما كان يحاول الامساك جيدا بملف تحت ذراعه. لكنه سقط على الارض ما ان دخلا المطبخ، وانتشرت على الارض رسومات مباني، فانحنت كاري لالتقاطها وإعادتها إليه.

سألته:«هل هذا هو العمل الذي اتيت لأجله؟»

تناول المغلف منها وأجاب بلا مبالاة:«اشتريت بعض المنازل في القرية وأعمل على إعادة بنائها وتحديثها، وذلك لأجل قناعة وسعادة شخصية، وليس من أجل الحصول على المال.»

ادركت وهي تشعر بغصة في حلقها انه ما زال سيء المزاج. فخروجه بعيدا عنها لم يخفف من مرارته بسبب شجار الصباح.

كرر ببرود:«لم تجيبي على سؤالي بعد، لماذا بدلت رأيك؟»

ابتعدت كاري عن البراد الذي كانت تضع فيه الخضار والفاكهة، فلمحت النظرة الباردة والتحدي في عينيه. فجأة شعرت بضعف لدرجة انها تمسكت بالطاولة. فحقيقة ما فعلته اصابتها في العمق. لقد خططت لأعداد وجبة الطعام له، بل عشاء

حميمي مع الازهار والعصير، وهنا في منزله. هل هي مجنونة؟ وتلعب بالنار؟ لقد ذهبت للتسوق لأجله، وأرادت ان تسعده وبأي طريقة ممكنة.

تمتمت بتردد:«اعتقدت ان هذا ما تريده.»

سألها وهو يحدق بعينيها ويقرأ كل فكرة تمر في رأسها:«وهل هذا ما تريدينه، كاري؟»

لم تجب، كيف يمكنها ان تفعل.

قال بقسوة وخشونة:«اجيبيني، كاري.» ثم تبدلت نبرة صوته وأصبحت اكثر رقة. لا تخافي من الاعتراف، ولا تلعبي المزيد من الالعاب معي، فأنا لم اعد استطيع التحمل. انت تعلمين ما الذي سيحدث بعد العشاء، أليس كذلك؟»

حتى عندما تكلم بهذه الطريقة، احبته. فهي مغرمة به ولعبة الانتظار كما قال لها في تلك الليلة على الشرفة اصبحت على نهايتها. فقد ذهبت للتسوق وهي تفكر في ذلك، مع انها لم تدرك ذلك بوضوح الا الآن.

«هل انت مدركة لذلك، كاري؟»

هزت رأسها وهي تخفض عينيها متجنبة النظر إليه.

قال:«حسنا، ارفعي رأسك واخبريني ما تريدين بوجهي.»

رفعت رأسها بشجاعة وقالت:«هذا أمر محتوم، أليس كذلك؟ تماما كما حدث معنا في الليلة التي ارتطمت بك في الممر.»

قال بغضب:«ليس هذا ما اريد سماعه.»
صرخت به:«حسنا، حسنا.» ولم تستطع ان تكمل فهو لن يعلم انها تحبه، وتحبه حتى آخر يوم في حياتها.
نظرت الى عينيه نظرة مليئة بالألم قبل ان تعتذر لترتاح في فترة بعد الظهر. ما رأته في اعماق عينيه فاجأها كليا. فهي توقعت ان ترى فرحا بالنصر. لكن قرأت في عينيه حزنا شكت ان يكون بسببها، حزنا من حب في حياته ألمه وترك هذا الجرح فيه. وخطيبته السابقة، فيونا، لن تعلم ابدا ما الذي فعلته به عندما تخلت عنه وتزوجت والده.

الفصل السابع

تمنت كاري لو انه تركها بمفردها تعد السلطة في المطبخ، لكنه اصر على المساعدة. تحرك أليكس حولها في المطبخ، بتوتر يماثل توترها.
فترة الراحة التي طلبتها كانت كالكارثة. فهي لم ترتاح مطلقا. والاستحمام لم يساعدها ايضا، ومع انها اخذت وقتها في ترتيب شعرها وارتداء ثيابها، لكنها شعرت وكأنها مدمرة من الداخل والخارج.
فكل ما يحدث الان رسمي جدا وبعيد عن أي شكل من الرومانسية. والآن ها هي تعد الطعام، وبعد ان يتناولانه...
فجأة سقط السكين من يدها وأحدث ضجة على الارض تردد صداها عبر الجدران الحجرية، وهذا ما زاد من توترها بشكل واضح.
قال أليكس بفقدان صبر:«كاري، اخرجي الى الشرفة وسأحضر لك كوبا من العصير البارد.»
اجابت بسرعة:«سأشربه هنا، فما زال لدي بعض الاعمال عليّ القيام بها.»
«لقد غسلت اوراق الخس ثلاث مرات وقطعت الكثير من البندورة وأكثر مما نحتاج له، وأعتقد ان الدجاج معد ومطهو قبل ان تشتريه.»
اجبرت نفسها على الابتسام. هل حقاً غسلت تلك

www.liilas-romancia.com

الاوراق حتى بدت وكأنها مسلوقة؟ هذا فعلاً ما فعلته، وهي تنظر اليها. وهل كل ذلك بسبب توتر اعصابها المتزايد مع كل لحظة تمر؟

سكب العصير في كوبين، فخرجا معاً الى الشرفة، اضاء أليكس شمعة في وعاء من الزجاج على الطاولة. كان الليل حاراً ورطباً.

شعرت كاري انها اخطأت في ارتداء ثوبها الحريري بلون الزمرد، فهو ملتصق بجسدها، ويزيد من انزعاجها.

قال:«الثوب جميل ويناسبك تماماً.»

وكأنه ادرك ما الذي تفكر فيه. ما هذه العادة الذي يتمتع بها، يقول لها بصوت عالٍ ما هي افكارها وشعورها. يعلم انها متوترة الآن، ولا بد انه سمعها تتحرك بعدم راحة في غرفتها طوال فترة بعد الظهر، وكأنها سجينة منتظرة الاعدام عند الفجر. لكنها لن تقدم على الموت بقربه.

سألها فجأة:«لماذا متجهمة الوجه؟ الا يعجبك الثوب؟»

ابتسمت كاري وأجابت:«بلى، يعجبني، لكنني كنت افكر في شيء آخر.»

«هل يمكنك أن تخبريني بما تفكرين؟»

رفعت كتفيها وأجابت:«لا، لا استطيع، وأخبرني عندما تصبح راغباً في تناول الطعام.» رشفت من شرابها، وشعرت بالرضى لأنه اصر عليه، فقد بدأت تشعر بأنها افضل.

اعترف قائلاً:«فقدت شهيتي.»

عضت كاري على شفتها، ففكرة تناول ذلك الدجاج والذي بدا لها شهياً جداً على الشواء، اصبح بارداً وجافاً في البراد، فقدت شهيتها هي ايضاً.

قالت من دون ان تنظر الى وجهه:«لقد اقدمت على الكثير من العناء...»

«اعلم ذلك، وانا اقدر ما فعلته، لك كاري... ما كان عليك القيام بذلك، كما تعلمين.»

«لا، انه لأمر مميز منك ان تكون رئيس عمل متفهم...»

لم تستطع ان تنهي ما تقوله لأنه فجأة نهض واقفاً بغضب واضح.

حدق بها بغضب وهو يقول:«ولأجل هذا احضرت هذه الاطعمة لتشكريني لأنني رئيس عمل جيد؟ يا للهول، كاري.» زفر بقوة وتابع:«هل فكرت للحظة انني رجل عادي لدي عواطف وشعور ولست الكسندر درايتون المليونير الشهير؟» مرر يده بغضب في شعره وأكمل:«لا اريد ان تفعلي شيئاً بسبب الامتنان، بل اريدك من اجل أي سبب آخر.»

حدقت كاري به باستياء، هزت رأسها وهي تقول:«ما علاقة ذلك بك؟ انني اعد لك وجبة ولم افكر بأي شيء آخر.»

«لا داع لكل هذه السخرية! وانت تعلمين ذلك.» حدق بها بغضب قبل ان يتابع:«اعتقد اننا لن نستطيع ان نمضي السهرة معاً.» ثم استدار على عقبيه

وسار مبتعداً، ثم اغلق الباب الامامي بقوة وراءه.
لم تستطع كاري ان تتحرك من مكانها في الشرفة الخضراء الصغيرة من الدهشة. فهي لم تفهم ما الذي جرى. لقد قال انه يريدها ثم فجأة بدل رأيه. عليها ان تكون سعيدة لما حدث، لأنها تعلم في اعماق نفسها انه لا يحبها ولن يحبها، وهذا الألم وحده لن يفارقها.
ببطء غطت الطعام الذي حضرته ووضعته في البراد. سكبت لنفسها كوباً من عصير الليمون وأخذته مع شمعة الى الطابع الاعلى، جلست على الشرفة حيث بدأ عطر الزهور يملأ المكان. سمعت من المنازل الاخرى التي تحيط بالباحة الخارجية اصوات ضجيج العائلات، مثل اصواب تلفزيون وصراخ وضحك الاطفال، وعزف الغيتار بأنغام مترددة وكل ذلك لم يخفف من توتر اعصابها.
«آسف، كاري.»
سمعت صوته من خلال الباب المفتوح من غرفة نومه. حدقت كاري به كالمصدومة، فقد كانت منشغلة بأفكارها لدرجة انها لم تسمعه يعود الى المنزل.
قالت له بنعومة:«لست بحاجة للاعتذار.» اخفى هدوء صوتها اضطرابها الشديد وألم قلبها.
قال وهو متكئاً على حاحب الباب:«لم تكن فكرة جيدة اصطحابك معي الى هنا.»
قالت:«انت قصدت بذلك...» ولم تستطع ان تكمل.

قال وكأنه نادم:«اغوائك، اجل. ان اردت الحقيقة.»
لاحظت كاري نبرة الحزن في صوته. هل هو يتمنى لو انها فيونا او آدلا، أي امرأة إلا كاري سترلاند، سكرتيرته الساذجة؟ تابع قائلا:«لكن ليس هناك سبب حقيقي لديك لتقبلي أليس كذلك؟»
سألته بوضوح:«وما هو السبب الحقيقي؟ ام ان هذا ايضا واحد من الاسئلة الكثيرة لديك، وهل من المفترض ان اعلم بما تفكر؟»
تمتم قائلا:«ان لم تعلمي بمفردك، فلا استطيع اجبارك على ذلك.»
انها لا تفهمه، ولا للحظة، لقد قال لها دائماً انه يريدها، وها هو الآن ولسببٍ غامض غريب بدل رأيه. شعرت بالغضب والحزن معا.
وقفت كاري ومررت يديها على ثوبها، مقررة ان ما يحدث معها اكثر من كافٍ لن تسمح له بأن يلعب بعواطفها هكذا. امر واحد يجب ان لا تنساه مطلقاً، مركزها. وهذا ما فكرت فيه بواقعية وحزم. بعد هذه الرحلة المزعجة الى كوردوبا ستترك عملها لديه.
سألته بضيق:«سأعد بعض الشاي، اتريد فنجاناً؟»
زفر غير مصدق ما يجري، ابتعد عن حاجب الباب وسار عبر الشرفة نحوها. تراجعت كاري الى الوراء فوقف أليكس مكانه ورفع يديه قائلا:«لن ألمسك، كاري، لكن اخبريني كيف يمكنك ان تفكري بالشاي في مثل هذا الوقت.»

قالت بصوت جاف:«لأنني اشعر بالظمأ.»
«وكذلك انا. لكنني لا استطيع البقاء في المنزل في هذا الجو المتوتر بيننا.»
قالت بغضب:«سأرحل، اذن.» فجأة بدأت الدموع تتجمع في عينيها. لقد اصبح الموقف اكثر ألما. الآن يريدها ان تغادر، ولا يستطيع ان يتحمل وجودها دقيقة اخرى في منزله. تابعت:«لا بد من وجود فندق ما بالقرب من هنا... لا، أليكس.»
اقترب منها متعمداً، فلم تعد قادرة على تحمل ما يجري.
ضمها بين ذراعيه، لم يحاول معانقتها ولهذا شعرت بالامتنان منه. همس:«كنت ظالما معك، كاري. سنعود الى مارينا عند الصباح.»
انهمرت الدموع من عينيها وهو يمرر يده على شعرها وكأنه يخفف من غضب وحزن طفل صغير.
للحظة قصيرة تمنت لو انها آدلا، المرأة القوية الهادئة المترفة، فلا بد انها كانت عرفت كيف تتصرف في مثل هذا الوضع، بينما كاري غرقت في بحر من الدموع.
ابعدها عنه بلطف وهو يمسك بكتفيها. رفع يده وبإبهامه ابعد الدموع عن خديها، قال:«لا تبكي، كاري. سنذهب الى مكان ما، بعيداً من هنا، فلا يمكننا البقاء.»
تمنت لو انه لم يحضرها مطلقاً معه ومنذ البداية.

فهو غير عادل ابداً. هذا واحدٍ من منازله والتي لن تكون جزءا منه لا الآن ولا ابداً.
هزت رأسها، رافضة ان تنظر إليه، وهي تقول:«لا اريد الخروج اذهب انت...»
«وأتركك هنا بمفردك؟ لا، لا استطيع ان افعل ذلك ولن إفعل. كاري، اشعر بالندم على كل هذا مثلك تماما، لكن لنستمتع بوقتنا، فهناك مطعم قريب من هنا.»
لنستمتع بوقتنا في هذا المأزق. الفكرة بحد ذاتها مؤلمة بشدة لدرجة ان كاري رغبت في البكاء من جديد. انها تكرهه لما فعله بعواطفها، فقد تلاعب بها حتى الألم. جعلها تحبه، والامر كله مجرد لعبة لديه، والآن لم يعد يريدها، هي لا تريد ان تخرج برفقته، فكيف ستتمكن من تناول الطعام؟ لكن الخيار البديل هو ان تبقى في هذا المنزل الرائع بعطره المميز الذي يؤثر في اعصابها ويجعلها تتذكر كل كلمة وكل لمسة منه.
تحركت بسرعة قائلة:«اجل... اجل، سنخرج.»
غادرا المنزل بسرعة وكأن هناك نار تلتهم المنزل وهما يريدان النجاة بحياتهما. لم تزعج كاري نفسها بحمل حقيبة يدها، من اجل مشط او احمر شفاه، فهي راغبة في الابتعاد عن المكان.
ارتدى أليكس بنطالا اسود اللون وقميصاً من الحرير سوداء اللون ايضا كانت تتهادى في ذلك

الهواء الحار وهما يسيران عبر الباحة الواسعة. بدا وسيما جدا وخطرا، ولم تعلم كاري كيف ستتمكن من تمضية الامسية برفقته.

قالت لنفسها مصممة، ستستمتع بوقتها مهما كان الامر، القى أليكس التحية على عدد من الجيران. انعطفا نحو شارع ضيق، ومرا امام سيارته الملتصقة بالحائط.

امسك أليكس بيدها وهما يسيران عبر الشوارع. لم تبعد كاري يدها، متفهمة الغاية من ذلك. فلا بد انه سيفقدها ان لم يتمسك بها، فالشوارع مكتظة بالناس واسبانيا تمتلىء حياة ونشاط في الليل. والمدينة الجميلة القديمة تغص بالسائحين من كل انحاء العالم.

وصلا الى مطعم من خلال طريق فرعية اخرى اشد ضيقا، دخلا وما زال أليكس ممسكا بيدها. لم يكن مكانا فاخرا، وهذا ما اسعدها، فهي لم ترتدي ثيابا مناسبة، على الرغم من ان ثوبها من الحرير، فهو بسيط، صدره ضيق مع شريطين عريضين على الاكتاف، اما تنورته فتصل الى ركبتيها وتطوف حول خصرها بثنيات جميلة. وتنتعل حذاء مؤلف من قطع جلد خضراء اللون متشابكة وذو كعب عال. ارادت ان تتخلص منه فالشرائط تضغط بقوة على قدمها. القاعة حارة ومليئة بالدخان والضجيج لدرجة ان كاري ضغطت على يد أليكس بتوتر.

سألها أليكس وهو يميل نحوها ليتمكن من سماعها: «ماذا تريدين ان تتناولي من طعام؟»

اجابت: «لا اشعر بالجوع، أي عصير بارد يكفي بالنسبة إلي.» وشعرت بالرضى لوجودهما هناك، رغم كل الضجة فهذا أفضل من البقاء معه في منزله الشاعري.

تحدث أليكس بسرعة مع النادل بينما عملت كاري على النظر حولها. مرة اخرى ليس هذا النوع من الامكنة التي توقعت ان يزورها أليكس. لا بد انه كان هنا من قبل، فقد عرف الطريق إليه رغم التشعبات الكثيرة والأزقة الضيقة. الزبائن معظمهم من الاسبان مع قليل جدا من الزائرين، والذين يرغبون بشدة الاستمتاع بالبلد الذي اختاروه لقضاء اجازتهم.

وصل الشراب، فخف الضجيج وبدأت الموسيقى الفلامنغو تملأ المكان فعلا الهتاف والتصفيق متناغما مع اصداء الموسيقى.

راقبت كاري باهتمام، ولم تلاحظ مطلقاً نظرات أليكس المنصبة عليها. المجموعة الموسيقية من الغجر، ثلاث رجال يعزفون على الغيتار انغاما مشهورة، وراقص وراقصة، الرجل يرتدي بنطالا اسود ضيق وقميص بيضاء مع سترة ذهبية بلا كمين، ويرقص بقوة وانسجام، اما صديقته الجميلة بشعرها الاسود الفحمي وثوبها الواسع الفضفاض بلونيه الاصفر والذهبي، والذي يتمايل مع كل حركة تقوم بها بجمال آخاذ.

بدا لها ان الرقص سيستمر الى الابد، وقع الخطوات القوية والتصفيق والاستدارة على بعضهما مع الغناء. نظرت كاري الى أليكس، فرأته يحدق بها وكأنه يراقب مدى تأثرها بما يجري حولها. ابعدت نظرها بسرعة، فلا تريده ان ينظر الى اعماق عينيها ويرى مدى تأثرها بهذا الرقص الجميل.

فجأة انتهت معزوفة الفلامنغو، لكن العازفين اخذوا يعزفون السغيلانا، رقصة اكثر انضباطا. نهض عدد من الاشخاص والزوار وبدأوا بالرقص رفعوا ذراعيهم فوق رؤوسهم، وأخذوا يحركون اقدامهم بسرعة ودقة لكن ليس بايقاع الفلامنغو.

سأل أليكس، وهو يبعد كوبه ليضع النادل الاطباق الذي طلبها من الدجاج والسلطة والرز الاسباني.

«هل رقصت يوما رقصة السغيلانا؟»

«لا، هل فعلت انت؟» ونظرت الى الطعام الذي طلبه أليكس على الرغم من رفضها، وأدركت انها تشعر بجوع شديد. لقد بدأ يعرفها اكثر من معرفتها لنفسها.

سكبا الدجاج في طبقيهما وأجاب:«انها رقصة مثيرة جدا، أليس كذلك؟»

انها كذلك، لكنها لم تعلق، تناولت طعامها بهدوء محاولة ان لا تنظر إليه. الموسيقى الصاخبة والمرح حولها دفعها لنسيان ألم ما حدث. فمهما كان تفكيرها، لقد احسن بإصراره على الخروج.

فهي سعيدة ومنشغلة ولا تفكر به مطلقاً.

فجأة عاد الراقصان وأخذ يدفع الناس للنهوض عن مقاعدهم، للتقدم نحو حلبة الرقص.

سألت:«ما الذي يجري؟»

ضحك وقال:«أعتقد انه درس في تعلم رقصة السغيلانا.»

وعلى الرغم من رعبها، تقدم الراقص الغجري منها لتنهض. ضحك وقال:«رقصة جميلة سنيوريتا، سأعلمك.» ابتسم بسعادة وقادها نحو الحلبة وهو يمسك بيدها وهكذا لم تتمكن من التخلص منه حتى ولو حاولت.

قالت وهي تشعر بالاحراج:«لا استطيع.»

قال الراقص:«امر سهل جدا كما وأنك تملكين جسداً رشيقا، اجل انت رائعة الجمال.»

لم تغضب من كلمات الاطراء التي قالها، فهي وبطريقة ما لم تكن هجومية، لكن بإمكانها ان تغضب من أليكس، لأنه كان يضحك بشدة متوقعا ان تبدو حمقاء وهي ترقص.

لم تشعر كاري بالاحراج الشديد، فهي لم تكن بمفردها في حلبة الرقص، فالمكان مزدحم بالسائحين والسائحات.

التقطت كاري الطريقة بسرعة، وما ان اصبحت متأكدة من تراتب الحركات، اصبحت قادرة على التركيز على احساسها بالموسيقى. شدت ظهرها

الى الوراء، وحركت رأسها على الجانبين وشعرها يتمايل على كتفيها، اما يداها فكانتا تدوران بمهارة وهي ترفع ذراعيها وتدور حول شريكها.

قال الغجري مادحا:«انت طبيعية جدا وكأنك بالفعل اندلسية.» ولمعت عيناه السوداوان من الاعجاب.

ضحكت ثم رقصت مبتعدة عنه وهي تقول:«شكرا لك.» لقد نسيت أليكس ونسيت كل شيء الا حركات الرقصة.

سمعت صوته في اذنها ما ان اعادتها الموسيقى لقرب شريكها:«هل صدقتِ الان نظريتي بأنك غجرية ثائرة؟»

تفاجأت كاري واتسعت عيناها من الدهشة. فشريكها الغجري قد اختفى، اما شريكها الجديد فهو أليكس. لم تعلم منذ متى وهي ترقص معه، فلم تلاحظ الاختلاف بين حركات الغجري المتقنة واللبقة وحركاته. فهو يتحرك بمهارة، وكأنه ولد وهو يرقص.

ارادت ان تهرب من باحة الرقص، لكنه امسك برسغها وأدارها حوله.

همس محذرا:«لا تهربي، فلدينا الكثير من المشاهدين.»

وبخوف ادركت ان العيون عليهما، فالراقصون قد توقفوا عن الرقص والتفوا بدائرة حولهما، ولهذا اجبرت على البقاء. عضت على شفتها وأعادت تركيزها على الموسيقى.

اخيراً انتهت الرقصة فصفق الحاضرون بحرارة ورموا عليهما الزهور، وبسخرية الامر معظمها مثل الزهور التي اشترتها، فأعادت لها كل الألم والحزن على حبها لهذا الرجل الذي رقص هذه الرقصة الرومانسية معها.

اتسعت عيناها وهو يجذبها إليه وعيناه تلمعان بمكر وعانقها. ابعد رأسه والتقت عيونهما للحظة. لم تفهم كاري التأثر في عينيه، ولكنها تفهم جيدا احساسها بخيبة الامل من عواطفها نحوه. فهذا الرجل الخبيرفي عالم الاعمال، يأكل السمك في مطعم تحت ضوء القمر على الشاطىء، ويرقص السفيلانا وكأنه اندلسي، والأهم من كل هذا يحرك الثورة والإثارة في اعماقها، هو اكثر الرجال إثارة قابلته في حياتها. وهي لا تريد ان تعيش بدونه، لكن هذا ما عليها القيام به، بطريقة ما عليها ان تلتقط اجزاء قلبها المحطم وتتابع حياتها.

عليها ان تهرب، وان تركض حتى تسقط من الاعياء، عليها ان تبتعد عنه لأن هذه فرصتها الاخيرة.

من دون ان ترى بوضوح هربت من المطعم المحتشد، ودخلت الى طريق فرعية فلفحتها الحرارة الرطبة. شعرت بشرائط حذائها تمزق جلدها لكنها لم تفكر بألمها. سمعت صوت أليكس الغاضب فأسرعت اكثر غير مهتمة بما تعانيه من ألم في قدميها.

مرت امام عدد من الناس، غير مهتمة انها تثير

فضولهم. توقفت عند زاوية شارع، ونظرت الى الجانبين بيأس، فأفكارها تتسارع بشدة، وأنفاسها تتلاحق في حلقها. الى اين تهرب بكل الاحوال؟ فلا مال لديها حتى لو وجدت فندقا، فكل ثيابها عند أليكس...

احاط بها عدد من الشبان يقهقهون ويصدرون ضجة قوية بأصواتهم، فرفعت يديها لتغطي اذنيها. امسك واحد منهم بذراعها وعندها وصل أليكس، وانقض على فريسته، ابعدها عنهم فارتطم بالحائط، سخر اصدقاؤه منه وبمزيد من الصراخ والضحك ابتعدوا في الشارع المنحدر.

قالت من بين انفاسها المتقطعة:«أليكس، لم يكن ضروريا القيام بذلك.»

«هل كنت استطعت التعامل معهم؟» قال ذلك بسخرية وعيناه تلمعان من شدة الغضب. امسك بذراعها وبدأ بالسير برفقتها عبر الممر الضيق.

سأل بغضب مما جعلها خائفة من ان تجيبه:«وإلى اين تعتقدين انك هاربة ومما؟»

احتاجت لتمشي بسرعة لتتمكن من السير برفقته. فقبضته شديدة ولا شفقة فيها. انه مصمم على الامساك بها وعلمت انها ستؤلم نفسها ان حاولت الهرب.

اخيرا رأت سيارته والمدخل الدائري للباحة. شعرت بقلبها يخفق بعنف وهو يفتح الباب الامامي لمنزله.

ما ان دخلت حتى ادركت انها لا تزال تحمل الازهار الحمراء في يدها، فضمتها الى صدرها وكأنها ستقدم على حمايتها.

انار أليكس الاضواء في القاعة، وصدره يعلو ويهبط من الضيق، قال بصوت خطر:«اتذكرين ما الذي قلته لك في شقتك؟ لو كنت خطيبتي لكنت احتفظت بك في غرفة مقفلة...» ولم يكمل.

لمعت عينا كاري هي تراه يتقدم نحوها، خطوة واحدة كافية لها لتعلم ما الذي يريده، تأوهت وركضت صاعدة الدرج الحجري لتصل الى الممر ثم الى غرفتها، وشعرها يتطاير على وجهها وتنورتها تلتف حول ركبتيها. بيأس اقفلت بابها وبقوة كما فتح باب المنزل.

اتكأت عليه، وهي تضغط بالزهرة على قلبها المضطرب، وحاولت ان تتنفس بهدوء، وصدرها يؤلمها من شدة المجهود الذي بذلته.

«آه، لا.» لكن فات الأوان فقد نسيت باب الشرفة مفتوحا، انها مفتوحة وها هو يقترب منها.

قالت وهي تتراجع الى الوراء:«من فضلك أليكس، لا تفعل.»

«لا افعل ماذا؟» قال ذلك وهو يتبعها نحو الباب المقفل. «كاري لا يمكنني تحمل المزيد منك، وانت تعلمين ذلك.» ضمها إليه بشدة، وتمتم قبل ان يعانقها:«جميلتي، زهرتي، احبك. جميلتي.» تلك

الكلمات يقولها بسبب رغبة زائلة، لا تعبر عن اعماق قلبه، تلك الكلمات هي لشاعر قروي مشهور جدا في اسبانيا، تمنت من اعماق قلبها المتألم، لو ان هذه الكلمات صادرة منه قبل ان يغيبا معا في عالم من الاشواق.

الفصل الثامن

ايقظها هدوء الصباح. رمشت عينيها قبل ان تفتحهما، ولم تتوقع ان تجد أليكس واقفا قرب السرير يبتسم لها.

ابتسمت بكسل، انحنى ليطبع قبلة الصباح عندما سمع رنين الهاتف، قال:«اتسمعين؟ في هذا الوقت الآن!» ابتعد عنها وسار نحو غرفته ليجيب على الهاتف.

وضعت كاري الوسائد خلف رأسها وجلست براحة مغمضة العينين. انه نهار الاحد وهناك هدوء مريح في المنطقة كلها. فتحت عينيها ورأت اشعة الشمس تسطع على الجدران البيضاء. انها سعيدة. وان كانت تستطيع ان تحصل على امنية واحدة في حياتها كلها، لكانت تتمنى ان يدخل أليكس من جديد الى الغرفة ويقول لها انه يحبها.

لم تتحقق امنيتها، فهل سيستمر في التحدث على الهاتف؟ لم تستطع ان تسمع ما يقوله، فنبرة منخفضة، ثم هناك ضحك ومتابعة للحديث. تنهدت ونهضت من السرير، نزلت الى الطابق الارضي لتعد القهوة، فمن الواضح ان لديه عمل ما من الفترة التي تحدث بها على الهاتف.

ملأت كوبا من المياه المثلجة وشربته وهي تفكر ما الذي سيحدث بينهما بعد الليلة.

قال أليكس وهو يدخل المطبخ:«كان ذلك والدك، واعتقد انني موظف الاستقبال في الفندق.» ثم ضحك.

سارت كاري نحوه، وهي تمسح يديها بمنشفة المطبخ، قالت:«آه، اتمنى أنه بخير.» وأسرعت نحو القاعة لتجيب على الهاتف، لكن أليكس اوقفها وهو يبتسم ثم أدارها وضمها بين ذراعيه.

قال:«قلت لك كان، لقد انهى الاتصال الآن.»

قالت:«ماذا تقصد بقولك؟»

«اتصل ليخبرك انه سيغيب عدة ايام ولا يريدك ان تقلقي ان لم يتمكن من التكلم معك اذا اتصلت.»

«لكن ألم يرغب في التحدث معي؟ وإلى اين سيذهب؟ ولماذا؟»

«انه ذاهب الى بريغتون لحضور معرض ما، وبالطبع أراد ان يتحدث معكِ، لكنني عرفته عن نفسي.» تنهد قبل ان يتابع:«حسنا، وانتقل الكلام من موضوع الى آخر وبعد قليل كنا...»

ضحكت كاري وعلقت:«ونسيتما امري تماماً.»

عانقها بقوة فنسيت امر القهوة، بعد قليل سمعتها تغلي فوق النار، فأسرعت في الابتعاد عنه.

«والآن،انظر ماذا فعلت!» اطفأت النار، لكن أليكس وضع ذراعيه حول خصرها وهي تمسح القهوة المسكوبة.

«انني اتطلع للقاء والدك، يبدو وكأنه شخص رائع...»

رن جرس الهاتف من جديد مقاطعاً كلامه والآمال التي بنيت في اعماقها. الكسندر درايتون يتطلع للقاء والدها. يبدو لها الامر غير قابل للتصديق. ادارها ناحيته وقال هامساً:«بامكاني ان لا اجيب، كما تعلمين.»

ابتسمت قائلة:«من الافضل ان تجيب، فإن لم تفعل ستتساءل من المتصل وأنا افضل ان احظى على كامل انتباهك.»

تمتم:«غجرية ثائرة.» طبع قبلة خاطفة على خدها وابتعد مسرعا.

نبرة صوته كانت مختلفة جداً هذه المرة مما دفعها للذهاب الى القاعة. رأته واقفاً منحني الرأس. ويمرر يده في شعره، حركته اثارت قلقها، فهو يفعل ذلك اثناء الضغط والغضب. شعرت بقلبها يغوص في صدرها. لا بد ان هناك امراً مهماً في عمله.

استدارت لتعود الى المطبخ، لكنها توقفت ما ان سمعته يكمل.

سأل بجدية:«متى حدث ذلك؟» ثم هز رأسه لسماعه الإجابة. «اجل، بالطبع. على الفور. هل بإمكانك تولي الامر حتى عودتنا في ساعة متأخرة اليوم؟ حسنا. هل انت متأكدة انها بخير؟»

احساس قاس من الخوف سيطر عليها من قلقه الواضح، من هي؟ هل حدث سوء ما لفيونا؟

وضع سماعة الهاتف، وما زال ظهره مواجهاً لها،

غير مدرك انها تراقبه من امام باب المطبخ. مرر يده بشعره من جديد وهو يشد على قبضته مرارا وتكرارا.
«أليكس، ما الأمر؟»
استدار ولمعت عيناه بقوة مما جعل الخوف يتضاعف في اعماقها.
همست:«هل هي فيونا؟» فهي لم تره يوماً بهذا الحزن.
قال:«فيونا؟» حدق بها وكأنه لم يسمع بهذا الاسم من قبل، «فيونا من؟»
لقد اخطأت خطأ فادحاً. حتى انه لم يعلم عمن تتكلم وهي عذبت نفسها بالتفكير انه ما زال مغرما بها. احساسها بالراحة لم يستمر طويلا.
«بدوت جادا جداً، فاعتقدت...»
هز رأسه متفهما، وأجاب:«انها أدلا...» لقد تعرضت لحادث، حادث في الطريق، هي وبنسون...»
قالت بسرعة:«هوارد!» وعلى الفور عضت على شفتها بسبب نظرة أليكس. فليلة البارحة غلفها النسيان، لمعت عيناه بشدة مما جعلها ترتجف لعدم وجود أي احساس بالحنان او الحب فيهما.
قال اخيرا وهو يبتسم بسخرية:«اجل، هوارد، ولا داع لتبدي كل هذا القلق، انه ليس بخطر، لقد كسر ساقه، لكن ما إن انقذوه من الحادث حتى بدأ يبكي كالاطفال طالبا رؤيتك.»
قالت بصوت مختنق:«رؤيتي؟»

«لا داع لمحاولة ان تظهري بريئة جداً، كاري. فمن سيطلب غير المرأة الاقرب إليه، حبيبته؟» وما ان انهى كلامه حتى صعد الى الطابق الاعلى، تاركا إياها تشهق من الصدمة.
بسرعة شعرت بالاستياء من كلامه، فصعدت الدرج وراءه، فوجدته يضع ثيابه في الحقيبة.
قالت بغضب:«نحن لسنا حبيبين.» لكن من سرعة حركاته علمت انه لن يصدقها مهما قالت له.
كررت بحزن:«نحن لسنا حبيبين.»
«سمعتك من المرة الاولى. احزمي حقيبتك وارتدي ثيابك، سنغادر على الفور.» ابتعد بسرعة ليدخل غرفة الحمام مقفلا الباب وراءه وكأنه لا يستطيع تحمل رؤيتها اكثر من ذلك.
استحمت كاري بسرعة وارتدت فستاناً قطنياً برتقالي اللون وهي تشعر بالغثيان، وضعت حزاماً من الجلد الناعم على خصرها الدقيق، وتركت شعرها على كتفيها ليجف من تلقاء نفسه. أليكس يعتقد انها على علاقة عاطفية مع هوارد. ان اخبرته الحقيقة بشأن خطوبتهما سيعلم ان هوارد كان على علاقة بشركة بارتو دال سول، وهكذا سيخسر عمله بدون ادنى شك. وهو بحاجة إليه اكثر من أي وقت مضى الآن، مع ساقة المكسورة. فهي تشك ان لديه ضمان صحي، لقد كان دائما مستهترا بمثل هذه الامور. لذا هل عليها ان تصمت وتترك أليكس يعتقد انها انسانة

سيئة لكي لا يفقد خطيبها السابق عمله؟ هي لا تعلم الاجابة، كل ما تعلمه انها بحاجة للوقت كي تفكر. كان هوارد مع أدلا عندما وقع الحادث، وان كانا معا للمتعة او للعمل، فهي لن تسأل. ربما أليكس فعل. وربما لهذا السبب تحول فجأة وأصبح بكل هذه الصرامة معها، ان كانت أدلا تمضي اوقاتها مع هوارد فلا بد انه يشعر بالغيرة.

جلست على حافة سريرها، ووضعت رأسها بين يديها. تبدل مزاج أليكس قد يكون لسبب واحد من كل هذه الاسباب.

بضيق وانزعاج حزمت حقيبتها، ونزلت الدرج وهي تحمل الحقيبة. وضعتها امام الباب ودخلت المطبخ ترتبه قبل ان يغادرا. الحزن يسيطر عليها ومع ذلك بدأت بتنظيف البراد.

«لفي ذلك الدجاج البارد واحضريه لنا، لا وقت لدينا لنتوقف على الطريق.»

استدارت نحوه، وعيناها تلمعان بالدموع. سار امامها نحو ابريق القهوة وسكب لنفسه فنجاناً.

«أليكس...»

نظر اليها حينها، لمعت عيناه بشدة، وقال محذراً:«لا تقولي ولا كلمة، كاري، لا اريد التحدث بالامر.»

قالت بصوت ممزوج بالألم:«حسناً، لكن هذا ما اريده، قبل وقت قليل كل شيء كان رائعاً، ثم تم ذلك الاتصال الهاتفي وأصبحت تكرهني.»

قال بهدوء:«انا لا اكرهك، اكره نفسي لأنني مجرد احمق.»

«لأنك تعتقد انني مجرد فيونا اخرى؟»

«لم اهتم لها مطلقا، انا اهتم لـ...» لم يكمل بل وضع فنجانه في المغسلة، وتابع:«اتركي كل شيء في مكانه، لدي امرأة اسبانية تعتني بالمكان في غيابي. ستأتي وتهتم بكل شيء.»

انه يهتم لأدلا، هذا ما كان سيقوله. وضعت كاري الدجاج في كيس ثم وضعت الفاكهة وزجاجة مياه، وحملت هذه الحاجات مع حقيبة يدها وجهاز الكومبيوتر، تبعته الى خارج المنزل ولم تلتفت وراءها.

* * *

هل النهار اكثر حرارة من قبل؟ فحتى مع المكيف في السيارة فقد بقيت تشعر بعدم الراحة بشكل مؤلم. بعد مرور ساعتين او ثلاثة وربما اربعة وهما في السيارة، شعرت بقطرات العرق تنهمر على جانب وجهها فمدت يدها لتأخذ منديلا ورقيا.

سحبت شيئاً ملفوفاً وقالت:«ما هذا؟»

سعل أليكس وتحرك بانزعاج في مقعده، قال:«اشتريته لك في كوردوبا. نسيت انه هناك، من الافضل ان تأخذيه.»

شعرت بدقات قلبها تتسارع. نزعت الورقة لتجد كتاباً من الشعر. انها قصائد شعرية مختارة لفردريكو

غراسيا لوركا. لمعت الدموع في عينيها وهي تنظر الى الغلاف. كيف بامكانه ان يكون بكل هذا السوء وقسوة القلب؟

منحت الكتاب على آخر ورقة في العالم تريد ان تقرأها. وكأن القدر أراد ان ترى كم هي حمقاء لتفكر بأن هذا الرجل يحمل ذرة من العاطفة لها.

جميلتي، زهرتي،

احبك، جميلتي.

قرأت والدموع تملأ عينيها، اغلقت الكتاب بقوة. بالطبع هناك قراءات مختلفة لذات الكلمات في شعر لوركا. وأليكس استعملها كلها. فعندما اراد إقامة علاقة معها استعمل الكلمات عينها، لكنه فسرها كما يريدها هو، وهذه هي الحقيقة. فقد قال انه يريدها ولم يقل انه يحبها.

قالت له راغبة في ان تسبب له الألم الذي تعانيه:«لم اكن يوما معجبة بشعر لوركا، وبالنسبة لشعراء اسبانيا افضل شعر ديغو.»

«انت لا تريدينه اذن.» وبحركة سريعة لم تستطع ايقافها خطف الكتاب من حضنها ورماه من النافذة الى خارج السيارة. طار في الهواء وسقط على الارض وقد طارت منه بعض الاوراق.

«هذا تصرف شنيع مع الكتاب.»

«ربما سيقدره مزارع عادي اكثر منك.» وكانت هذه كلماته الاخيرة ولوقت طويل.

قال أليكس وهو يشير بيده:«هذه هي المستشفى.» والتي تبعد بعض الاميال عن المارينا، «يمكنك ان تذهبي لكنني لن انتظرك. لدي عمل عليّ القيام به. بامكانك العودة بسيارة أجرة.»

سألته:«الا تريد رؤيته؟»

قال بسرعة:«سأراه عندما يصحو.»

«هل كان يعبث؟»

«بالطبع، اليس كذلك؟ لا إحد يرتطم بطريق الجبل عند الساعة الثالثة صباحا الا إذا كان عابثا.»

اذن من الصعب ان يكون هوارد وآدلا يعملان في مثل ذلك الوقت. ولهذا أليكس لديه اسبابه ليغار من هوارد ان كان يعتقد ان آدلا تقيم علاقة معه.

«وماذا عن آدلا؟» كانت تلك المرة الاولى التي تسأل عنها. فهي لا تشعر بأي اهتمام ناحية المرأة، وليس لأنها لا تحبها، بل لأن من تحدث مع أليكس اكد له انها بخير.

«انها في المنزل. وسأذهب مباشرة اليها بعد المكتب.»

لم تحاول كاري التعليق، فهو غير قادر على الانتظار ليتخلص منها ويسرع الى جانب آدلا. انكر انه على علاقة معها، مع ذلك يبدو انه شديد الاهتمام، وتبدل كلياً معها بسببها.

«ما ان تقابلي بنسون، عودي الى المكتب، فغيابه وغياب آدلا سيكون لدينا المزيد من العمل.»

بالطبع مصلحة اعماله هي الاهم في حياته. حسناً، على الاقل ما زالت تحتفظ بعملها، حتى تقرر انهائه، وهذا بالطبع أمر لن يطول ابدا.

«هوارد؟» كرهت كاري ان توقظه، لكن الطبيب قال لها انها تستطيع ان تفعل. آليكس على حق. كان هوارد ثملاً ولهذا لم تتمكن المستشفى من اجراء العملية بعد. ومن حسن حظه هو الجرح الوحيد لديه.

قال وهو يفتح عينيه:«كاري؟ اعتقدت انك في كوردوبا.» حاول ان يجلس لكنه لم يستطع.

سحبت كرسيا وجلس قرب السرير وهي تقول:«كنت هناك حتى اتصل احد بآليكس وأخبره عن الحادث.»

«هل اتصلت آدلا؟»

«لا، شخص آخر، لا اعلم من هو، لم يقل آليكس، فقط قال انك كنت تسأل عني. وهذا كان كاف له.»

حاول هوارد ان يضحك، قال:«قلت لك انه معجب بك، كاري، من الافضل ان تأخذي حذرك.»

فات الأوان على ذلك، لكنها قالت:«لا تقلق علي، اعلم تماما ما الذي افعله.»

عقد هوارد حاجبيه وقال بضعف:«ماذا تقصدين انه قال انني كنت اسأل عنك؟»

رفعت كاري كتفيها وأجابت:«قال انك كسرت ساقك وكنت تبكي كالطفل وتسأل عني. ولم اعلم ان كنت

سأشعر بالاطراء او الغضب.» ضحكت محاولة ان تخفف من حدة ما قالته.

«آسف على تبديد اوهامك، عزيزتي. اعلم انني كنت متضايقا لكنني لا اتذكر انني طلبت رؤية احد ما.»

«ربما فقدت الوعي بسبب شدة الارتطام، وتمتمت اسمي وانت تستيقظ.»

«من الصعب حدوث ذلك. فقد انعطفت عن الطريق وضربت بشجرة زيتون، حطمت ساقي وآدلا لم تصب بأي اذى. فقد سارت نحو اقرب مكان لتطلب المساعدة.»

تحرك الشك في اعماق كاري. ان لم يطلب هوارد رؤيتها، فلما قالت آدلا انه فعل؟ الا إذا كانت بالطبع تريد إثارة المشاكل لها امام آليكس. لقد حذرتها قبل ان تغادر الى كوردوبا ولم يقل آليكس لها انها تشعر بالغيرة منها؟ فأين ستجد طريقة افضل لابعادها عن اليكس الا بجعله يعتقد ان هناك شيئا ما بينها وبين هوارد؟ لكن ليس هناك دخان من دون نار.

«هوارد، هل تعلم آدلا اننا انا واياك كنا مخطوبين؟» والا كيف ستتمكن آدلا من ايجاد رابط بينهما.

تحرك هوارد بانزعاج، وأجفل وهو يحاول التحرك اكثر. قال من بين اسنانه:«ربما ذكرت لها ذلك.»

شعرت كاري انه يتظاهر بالألم. أكد لها الطبيب انه لا يعاني من أي ألم، فقد اعطوه حقن للقضاء على الألم. وهي تعرفه من قبل، وكيف تكون رد فعله

عندما ينحصر في زاوية ما. يتظاهر بالألم باحثاً عن الشفقة.

قالت بإصرار:«اعتقدت انك لا تريد ان يعلم احد اننا نعرف بعضنا من قبل؟»

اجاب بسرعة:«قلت ذلك مرة من دون اهتمام، لا استطيع ان اتذكر الآن.»

«لا يمكن ان يحدث ذلك، هوارد. فقد كنت قاطعاً في قولك انك لا تريد ان يعلم احد بأمرنا ثم تخبر المرأة الاقرب لأليكس. هذا يبدو بمنتهى السخافة بالنسبة لي.»

«انني حقاً متعجب، ولا اعلم لما تثيرين كل هذه الضجة.» اغمض عينيه وكأنه لا يستطيع ان يفتحهما اكثر من ذلك.

«هوارد، انت لست متورطاً...؟» لم تكمل، فقد دخل الطبيب والممرضة الى الغرفة. بدا لها ان هوارد قد ارتاح لدخولهما المفاجىء، ولا علاقة مطلقا لساقه المجروحة بذلك.

انحنت فوقه وطبعت قبلة على جبينه وسألته ان كان بحاجة لأي شيء. هز رأسه فغادرت، واعدة ان تزوره في اليوم التالي. عادت الى الشركة وهي تتساءل متى سينتهي كل هذا.

«هل كانت الرحلة جيدة الى كوردوبا؟»

لم يكن السؤال عادياً بل بنبرة ساخرة، وقصدت بها ان تتأكد من الاذى الذي ألحقه بكاري.

فقد كان أليكس مزعجاً جداً معها منذ يوم امس بعد عودتهما، وقد جعلها تشعر بأنها مجرد سكرتيرة لديه وهو مدير عمل صارم جدا. فمنذ نصف ساعة فقط قام بتوبيخها امام مساعد هوارد، مارتن برسكوت، وقد دفعها على البكاء وهو يحدد اخطاء في ارقام البيع قام بها هوارد قبل الحادث. اسرعت بالخروج من الغرفة وهي تشعر بالاحراج، والآن أدلا تحاول اغضابها بحدة لسانها المزعج.

تمتمت كاري بلا اهتمام:«بل رائعة.» وأحنت رأسها لتمسك بالعقود التي وضعتها أدلا على المكتب. فقد كان الاسبوع جيدا للبيع. اضافت بتهذيب من دون ان ترفع نظرها:«بإمكانك الدخول على الفور، أليكس بانتظارك.»

على الاقل هوارد في طريق الشفاء، لقد اتصلت بالمستشفى وأخبروها انهم اجروا العملية في الليلة الماضية وهو بخير. وسيعود الى العمل في غضون شهر واحد، وللأسف لن يتمكن من مرافقة الفريق الياباني الذي اصبح وصوله وشيكا.

شعرت كاري بألم في رأسها وهي تدرس العقود والمخططات الأولية التي قدمتها لها أدلا، وكل واحدة باللغتين الاسبانية والانكليزية.

أدلا هي من اعدت العقود لكل شقة ومبنى، وأعادتها الى أليكس ليوافق عليها. عادة لا علاقة لأليكس بهذا الجانب من اعمال الشركة، فهذا هو حقل عمل أدلا،

لكن بما ان كل شيء في الشركة يصر على الاطلاع عليه ومتابعته، فلا بد لها ان تفعل ذلك.
هذه المرة بما انه منغمس جداً في العمل، طلب أليكس من كاري ان تقوم بهذا العمل عنه. تمنت لو لم يفعل. فالترجمة القانونية أمر مهم ولا خبرة لديها فيه.
تنهدت كاري باستسلام، فعل الأقل وهي تعمل لن تجد وقتاً لتفكر في أي شيء آخر.
خرجت أدلا من مكتب أليكس وهي تضحك بمرح وإشراق.
قالت وهي تخرج من المكتب:«يبدو رائعاً، فالعشاء في لاس فارولاس امر مثالي.» وهي تنظر الى كاري نظرة المنتصرة.
هل تخيلت كاري الامر، ام ان نبرة أدلا مفتعلة؟ لقد قامت أدلا بكل ما ترغب به، لقد استعادت أليكس، وهذا وحده ما يجعل كاري تشعر بالمرض والحزن.
قال أليكس ما ان اختفت أدلا:«كاري، ادخلي الى مكتبي لدقيقة.»
وضعت كاري العقود في جارور مكتبها وأغلقته بالقفل، مررت يدها فوق تنورتها الناعمة وتبعته الى مكتبه. اغلق الباب وراءها.
شعرت وكأنه تم حجزها. فالساعات الاربعة والعشرين السابقة افقدتها الكثير من ثقتها بنفسها، فقد كان أليكس فظاً منتقداً كل شيء تفعله، مركزاً على اخطائها، حتى انه انتقد القهوة التي لا علاقة لها

بها. لقد تقبلت كل ذلك لأجل سبب واحد. ارادت ان تتأكد ان هوارد بخير قبل ان تنفجر وتقول لالكسندر درايتون وبالتحديد ما الذي يمكن ان يفعله بعمله.
وقف مديراً ظهره لها، لينظر الى الخارج من النافذة، غير قادر على النظر إليها وهو يقول:«كاري، ادين لك باعتذار على التحدث معك بانزعاج امام بريسكوت.»
قالت له:«اعتقد ان كنت تريد الاعتذار مني على الاقل عليك مواجهتي. واعتقد ان ذلك امر عادي وبديهي.»
استدار ليواجهها، وعيناه تتقدان من الغضب، قال:«حقاً تعتقدين ذلك؟ ومنذ متى تخبريني ماذا افعل؟»
«لا علاقة لذلك بالفعل. انه امر يتعلق بالتهذيب من شخص الى آخر، ام ان رأيك بي انني اقل من انسان؟»
رفع يده ليمررها بشعره بتوتر، قال:«انت على حق، بالطبع ومتى تكونين على خطأ؟»
قالت له ببرود وهي ترفع ذقنها:«كنت مخطئة قبل نصف ساعة، فتلك الارقام كانت غلط.»
«هي كذلك بسبب عدم دراية بنسون.»
«بل لأنني لم اتأكد منها قبل اعطائها لك.»
«ليس من المتوقع ان تفعلي كل شيء.»
«لهذا السبب انت تدفع لي المال.»

قال بغضب:«كفى، كاري!» سار نحوها وكأنه بحاجة لممارسة العنف ليتمكن من ايقافها، قال بصوت هادىء وهو يمسك بها من كتفيها:«لا يمكن ان نستمر بهذا.»

قالت بشجاعة:«لا اعلم ماذا تقصد.» مع انها شعرت في اعماقها باضطراب شديد. فحتى وهو يمسكها بكتفيها بغضب شعرت بكل اعصاب جسمها تنتفض من الشوق إليه. ولم تدري ماذا تريد، هل تريد ان تتشاجر معه ام انها تريده ان يضمها إليه. فكيف يمكن لها ان تكرهه وتحبه في ذات اللحظة؟

قال لها بيأس:«انا لا اعلم كيف اتمكن من التعامل مع هذا الوضع، كاري، لأول مرة في حياتي اجد نفسي غير قادر على السيطرة.» وابتعد عنها فجأة فشعرت بكتفيها ينحدران بقوة.

عندما استدار شعرت كاري حينها بالضعف. انها تحبه لدرجة انها ستبوح له بذلك، لكن ان فعلت فسيصبح ألمها الحالي لا وجود له بما ستعانيه لاحقا بعد اعترافها. فقد يضحك ويسخر منها، او ربما سيشعر بالأسى عليها. وهي لا يمكن ان تتحمل شفقته، وهذه الافكار هي ما دفعتها للقول.

قالت محدثة ظهره بشجاعة:«اعتقد انني افهم ماذا تحاول ان تقوله.» انه يحاول ان يبعدها عنه، فتلك الليلة تجعله يشعر بالندم لأنه لا يبادلها ذات الشعور. سيطر عليها كبرياؤها. لن يعلم مطلقا مدى ولعها

به، تابعت:«ما حدث في كودوبا كان ممتعاً جداً.»

كرر وهو يستدير بسرعة:«ممتع جدا!»

لم تتراجع مع ان قلبها كان يتحطم، تابعت:«اجل، انه تغير رائع، لكنه انتهى الآن واعتقد ان علينا ان نضعه في مكانه الصحيح، في الماضي حيث ينتمي.»

لمعت عيناه بشدة فتراجعت كاري خطوة الى الوراء. قال بصوت غاضب كالرعد:«هل هذا كل ما تستطيعين قوله؟»

تنفست بشجاعة وشدت على قبضتيها بقوة قبل ان تقول بهدوء وبرودة:«لا هناك المزيد. شكرا لك على اصطحابي الى كوردوبا، أليكس. انني ممتنة لك على اهتمامك بإعطائي فرصة ما.»

خرجت من المكتب غاضبة منه بسبب النظرة المليئة بالغضب التي رمقها بها. فهو لا يستطيع تحمل ان لا تكون الكلمة الاخيرة له.

بعد وقت قصير خرج من المكتب وهو يحمل حقيبة العمل وهكذا علمت انه لن يعود. لم يقل لها عمت مساء او حتى لم ينظر اليها. ولما سيفعل ذلك؟ قالت كاري لنفسها، فهي اصبحت من الماضي. أدلا كارمن ريفيرا عادت من جديد الى مستقبله. وتمنت ان يختنقا في عشائهما الليلة في لاس فارولاس.

فكرت كاري بزيارة هوارد بعد العمل، لكنها اتصلت بالمستشفى بدلا من ذلك. ولم تشعر بالذنب عندما

اخبروها انه نائم بعد ان اعطوه مُسكن لتخفيف آلام العملية. وقررت ان تذهب نهار الغد.

فكرة العودة الى شقتها مليئة بالاحباط فأبعدتها على الفور، فليس هناك سوى القراءة او النوم، وهي غير قادرة على القيام بأي منهما. لذلك لم يبقَ امامها الا العمل.

امسكت بالعقود من الجارور وجلست براحة تقرأها. شعرت بالملل بعد مرور نصف ساعة، فتمددت بكسل وقررت ان تحضر فنجان قهوة. ما ان وصلت الى نصف الممر حتى وقفت في مكانها، واستدارت بسرعة الى المكتب.

لم تكن مخطئة، فعيناها لم تخدعانها. هناك عقدان لذات الفيلا وقد تم صياغتهما من قبل آدلا وتم بيعهما الى اناس مختلفين. لن تسمح بإلقاء اللوم عليها بسبب غلطة احد غيرها! اعادت كاري اهتمامها الى جهاز الكمبيوتر وضغطت على الازرار لتجد المعلومات التي تريدها. الاموال قد وصلت من قبل الشخص الذي وضع اسمه على الملف المطلوب لكن من الشخص التالي قبل شركة في الدانمرك، لم يتم تسجيلها في المطلق.

امسكت كاري بالهاتف لتتصل بآدلا، ولتسأل لماذا هناك عقدا بيع لذات الفيلا، وهي واحدة من اكبر وأكثر الفيلات تكلفة في المشروع.

شتمت نفسها بسرها من شدة غبائها، وأعادت

الهاتف الى مكانه فآدلا في الخارج مع آليكس، عليها ان تنتظر حتى الصباح.

لكن بعد مرور ساعة، وعندما شعرت انها ستصاب بالمرض من شدة التحديق في تلك العقود الرسمية، لمعت فكرة برأسها، لا علاقة لها مطلقا بما كانت تفكر في القيام به، لكن ومن دون وعي منها وجدت نفسها تفكر في هوارد.

اعادت اهتمامها الى جهاز الكومبيوتر من جديد وبدأت بالبحث عن الملفات الشخصية للموظفين. بدأت بملف هوارد وبعد مرور ثوان شهقت من الصدمة.

هذا امر بعيد الاحتمال.

لكنه كان كذلك، السيرة الذاتية لهوارد. مع بعض التفاصيل عن اعماله السابقة، لكن ما أثار اهتمامها ان كاري وجدت تفاصيل دقيقة عن عمله في بارتو دال سول.

اذن آليكس يعلم انه كان في الشركة من قبل، لكن لماذا استخدمه ان كان يعلم انه عمل في تلك الشركة المفلسة؟

وباهتمام بحثت عن ملف آدلا، وان اعتقدت ان لهوارد تاريخ قليل، فآدلا تعتبر معجم بالكامل. انه ملف مهم جدا وقرأته كاري باهتمام واضح. حتى انه يضم عشاقها السابقين.

اطفأت كاري جهاز الكمبيوتر، وجلست كأنها مخدرة من الصدمة، محاولة ان تجد الاجوبة لكل اسئلتها

المحيرة. لماذا يحتفظ أليكس بهذا الملف عن الموظفة الوحيدة التي يجب ان تكون بعيدة عن كل الشكوك، فهي محامية الشركة؟

حفت جبهتها، وتساءلت ما هو دور الشك فيما تفعله. لكن هناك غموض واضح فيما تفعله. تثاءبت من التعب، وقالت لنفسها، هذا الغموض ستجد له حلا عند الصباح، عندما تجري اتصالا هاتفيا لتحل اللغز الذي قاما به أدلا وهوارد معا، وبالطبع أليكس، يحاول ان يوقع بهما معا من خلال ما يجمعه من تفاصيل عنهما.

الفصل التاسع

سألت كاري أليكس ما ان دخل المكتب في صباح اليوم التالي: «احب ان ازور هوارد هذا الصباح، ان لم تمانع.»

قال بضيق: «الا تستطيعين الانتظار حتى الساعة الثانية؟»

بدا متعباً ومتوتراً، فتساءلت ان كانت الامسية مع أدلا هي السبب. غاص قلبها وهي تفكر بما تعلمه وكم سيؤثر ذلك بأليكس عندما يكتشف الامر. لكن امرأ واحد هي اكيدة منه، لن تكون هي من ينقل إليه هذه الاخبار.

«اعتقد انني استطيع الانتظار.» عضت كاري على شفتها ووضعت البريد على مكتبه بينما كان يسكب عصير الفاكهة من البراد الصغير. فهي لا تريد الانتظار حتى ذلك الوقت، فما تريد ان تقوله لهوارد يكاد ان يخرج من شفتيها.

«هل تريدين شرابا ما؟»

«لا، شكرا لك.» اجابت بتهذيب من دون ان ترفع النظر إليه.

قال بسخرية: «لماذا انت شاحبة هكذا هذا الصباح؟ هل امضيت ليلة بلا نوم من القلق على حالة صديقك الصحية؟»

نظرت إليه حينها وقد لمعت عيناها من الكره الواضح له. اجابت: «لقد قلت لك من قبل، انه ليس صديقي، لكنه واحد من موظفي الشركة...»

www.elromancia.com

«كسكرتيرة لي تشعرين بالواجب بأن تهتمي بصحته، أليس كذلك؟ أنني افعل ذلك ايضا، فأنا من سيدفع ثمن معالجته.»

قالت ببرودة:«ولماذا تفعل ذلك؟» شكت ان يكون الدافع ماديا، وذلك بعودة مديره المالي الى العمل بأسرع فرصة ممكنة. «في النهاية لم يكن في دوام العمل، ومن غير المعقول ان يتحدث بالعمل مع آدرلا في الساعة الثالثة صباحا على طريق مهجور في الجبل، أليس كذلك؟» تمنت ان تسبب له الألم وشعرت بخيبة الأمل عندما ابتسم.

قال:«ما هذا؟ اصبحنا الان نحن الخائنون، أليس كذلك؟ وتشعرين بالغيرة ايضا...»

«انا، أغار؟»

«انت تريدين كل شيء، أليس كذلك، كاري؟ تخليت عن خطيبك في انكلترا من اجل هوارد...»

«لم افعل شيئا كهذا.»

«حتى انك اقدمت على اغوائي وها انت الآن لا تتمكنين من النوم لأن هوارد يبدي اهتمامه بآدلا.»

«من يغوي من، امر لا يثير اهتمامي، كما وانني لا اهتم مطلقا بشأن هوارد وآدلا، لكن كما يبدو أنت من يهتم. لا تحاول ان تجعلني ابدو وكأنني اغار بينما انت تكاد تبصق نارا. لم تستطع الانتظار لتعود الى آدلا.»

«انتِ من لم تستطع الانتظار لتعودي الى هوارد.»

حدقا ببعضهما بغضب، ورأت نبضاً يدق بعنف في عنق أليكس، فتحت قبضتها وأطبقتها عدة مرات لتمنع نفسها من ان تلكمه على فكه.

انهى ذلك الجو المتوتر قبل ان يتحول الى عاصفة هوجاء بقوله:«اذهبي الى المستشفى وقولي لهاورد انني اريده في المبنى في اقرب فرصة ممكنة. بعصا او بكرسي على الدولاب. فأنا لا اهتم مطلقا طالما الحادث لم يتعارض مع قدوم اليابانيين.»

حدقت كاري بغضب وقالت:«انت شخص مهم جداً، الكسندر درايتون. فقد تعمل على إعاقة رجل من اجل المال، أليس كذلك؟»

«انت تعرفينني جيدا، كاري.» هذا ما اجابها به واستدار وكأنه يقول لها لقد انتهى حديثنا.

خرجت من المكتب ثم اخذت حقيبتها بقوة وتابعت سيرها. تساءلت اثناء قيادتها السيارة لتصل الى المستشفى عما ستقوله لهوارد. لأنها حتى الآن لا تعرف مدى تورطه، والطريقة الوحيدة لتعرف هي ان تسأله. وتمنت ان تتمكن من تولي الامر بطريقة تتجنب فيها غضبه وصراخه.

«ارى انك في طريق الشفاء. من احضر لك هذه الازهار؟» كانت الغرفة مليئة بالازهار. ورود وأنواع اخرى، رائحتها العطرة تطفي على رائحة المستشفى.

«ارسل فريق عملي بعضها، وآدلا بالطبع ارسلت الورود. مع انني لم احظى بأي ازهار منك.»

تجاهلت كاري تعليقه وأخرجت العنب من كيس في يدها وهي تقول:«اعتقدت ان هذه اكثر فائدة.» وضعته في وعاء في خزانة قرب سريره، ثم جلست على حافة السرير، وهي تتعمد الا تلمس الجص فوق ساقه المكسورة.

سألته بوضوح:«هل لديك علاقة عاطفية مع أدلا؟»

راقبت عيناه تتحولان من الهدوء البارد الى نوع من المكر اصبحت تعرفه جيدا.

قال بغضب:«لا مجال مطلقاً لذلك، فأنا لست من مستوى السيدة.»

«مع ذلك، تمضي الكثير من الوقت برفقتها.»

قطب جبينه وقال:«قلت لك من قبل، انه العمل، وبكل الاحوال، لما انت مهتمة؟ من الصعب ان تشعري بالغيرة مني ومن أدلا؟» هز رأسه متأكدا وتابع:«انت تغارين من أدلا وأليكس. وما سمعته انه قد عاد اليها بشوق كبير.»

«اخرس، هوارد.» شعرت بالحرارة تجتاحها فاستدارت نحو النافذة لتتجنب نظرة عينيه الثاقبة والفضولية. فلا بد ان أدلا من اخبرته بذلك.

قال معلقا عن قصد:«لا بد انني اصبت بما قلته، اليس كذلك؟»

ابتسمت كاري بنعومة وقالت:«لا، على الاطلاق. فلا اهتمام لي بأليكس.» انكرت ذلك بمهارة وتمنت لو ان قلبها يمكن اقناعه بسهولة كما تستطيع ان تفعل

بكلامها، وتابعت باصرار:«انه ليس ممن يرغبون بالفتيات مثلي. بكل الاحوال هوارد لم آت الى هنا للتحدث عن علاقة أدلا وأليكس، لكن...» وتوقفت عن الكلام غير راغبة في المتابعة لكن عليها ان تفعل. حدقت بهوارد، وفكرت بكل الاوقات السعيدة التي امضياها معا من قبل لكن عطب ما اصاب علاقتهما. تمنت ان لا يكون متورطا بما تشك به، لكن ما مدى تورطه؟ هذا ما عليها اكتشافه.

«اكتشفت شيئا يتعلق بأدلا وأريد انا ان اعلم ان كنت تدرك انها...»

«اكتشفت ماذا؟ وما الذي تتحدث عنه؟» لمعت عيناه بقلق فتأكدت كاري مما تفكر فيه. ها هو هوارد يدافع عن نفسه وعن أدلا وقبل ان تقول أي شيء.

«لقد قامت بوضع عقدين لبيع فيلا واحدة.»

«وماذا يعني ذلك؟ اعتقد ان لديها اسبابها، لا شيء يثير الشك بشأن ذلك.» وتحرك بقلق وانزعاج.

غاص قلب كاري، قالت بهدوء:«لم اقل ان هناك أي شيء يثير الشكوك بسبب ذلك، انت من قال ذلك.»

اتسعت عينا هوارد وكأنه وقع في الفخ، قال:«لم اقصد...»

«اسم هوارد، سأخبرك ما الذي اكتشفته وعندما انتهي اريد ان اعلم الحقيقة منك. هناك عقدا بيع لواحدة من اضخم الفيلات في المشروع. تأكدت من الحسابات والمال قد وصل الى حساب الشركة من

خلال البيع الاول، اما الثاني وهو لشركة دانمركية، فلم يتم تسجيله.»
قال بضيق:«حسناً، اتوقع انهم بدلوا رأيهم.»
«لم يفعلوا. اتصلت بالشركة هذا الصباح. لقد تم دفع المبلغ من خلال ثلاث شيكات، وكلها وضعت في حساب أدلا كارمن ريفيرا، محامية مارينا دال اورو. لقد تم بيع الفيلا مرتين، هوارد، وانت المدير المسؤول للتسويق!»
«لا تكوني سخيفة، فأنت لا تعلمين ما الذي تتحدثين عنه.» لمعت عيناه كالشرر وتابع:«لماذا لم ترجعي الى انكلترا عندما اقترحت عليك ذلك؟»
«ألهذا السبب اردت ان ارحل، لأنني سكرتيرة أليكس، كنت خائفاً ان اكتشف هذه الفوضى المرعبة؟»
اذن هوارد متورط بالامر حتى عنقه، لم ترغب كاري في تصديق ذلك، فهو لم يظهر أي بادرة خيانة من قبل. هددها بغضب:«لن تجرؤي على فعل أي شيء.»
تنهدت كاري وقالت:«لا استطيع، مع ان هذا كل ما تستحقه، لقد كنت احمق وبشكل لا يصدق. لا لن اخبر أليكس الحقيقة، هوارد، فالامر عائد لك.»
قال بغيظ:«لا بد انك تمزحين، ذلك الوغد يستحق كل شيء سيء سيصادفه.»
حدقت كاري بعينيه وقالت:«انها الطريقة الوحيدة، هوارد، كما وان...» توقفت عن الكلام.
««كما وان ماذا؟»
قالت:«أليكس يعلم انك كنت تعمل ببارتو دال سول.»

«انت اخبرته؟ ايتها الحقيرة!» حاول ان ينهض، لكنه سقط بإعياء على الوسائد ولم يكن يتظاهر بالامر. فقد تبدل لونه بشكل مرعب وأصبح وجهه ازرق.
«هوارد، هل انت بخير؟ سأطلب الممرضة.» وانزلقت كاري عن السرير.
«لا، لا ، انا بخير، لكنني اريد ان اشرب.»
قربت كاري كوب الماء من شفتيه وبعد فترة قصيرة عاد اللون الى وجهه. قال بضعف:«انه تأثير ما بعد العملية، على ما اعتقد.»
قالت كاري:«او ربما ضميرك الذي يعذبك. انا لم اخبر أليكس عنك، هوارد، فأنا لا افعل ذلك، لكنني تأكدت من ملفك الشخصي وقد رأيته هناك.» لم تذكر شيئاً عن ملف أدلا المسهب. تابعت:«لسبب ما قبل بك أليكس مع انه كان يعلم انك عملت في تلك الشركة.»
«اعتقد عليّ ان اشكر أدلا على ذلك، فهي تعرف البائع الجيد عندما تراه.» قال ذلك بمرارة وقطبت كاري وجهها باستغراب.
«اذن كنت تعرف أدلا في بارتو دال سول؟»
هز هوارد رأسه ولم يضف اي كلمة، قالت كاري:«لا تخفي أي شيء عني، هوارد. لماذا لا تبدأ من البداية وتخبرني كل شيء؟ فقد عرفتك منذ زمن بعيد ولا استطيع ان اصدق انك تقدم على امر كهذا.»
«اجل، حسناً، عندما يكون ظهرك الى الحائط تقومين

بأي عمل لأجل المال.» تابع بمرارة:«كل شخص في هذا العالم يتمتع بحياته، فلماذا لست مثلهم؟ لماذا يستحق درايتون الحصول على كل شيء؟»

ادركت كاري مدى عمق كره هوارد لآليكس.

قالت بسرعة:«تابع، هوارد.» لا داع للغضب منه الان، فهي لن تكشف شيئاً من جراء ذلك.

«عندما وصلت الى هنا وعملت في بارتو دال سول. كان هناك كل اساليب العمل المتبعة. وبسرعة تعلمت كيف اتوصل الى عدد اكبر من الزبائن ومن خلال التلاعب بالاسعار. وكلنا فعلنا ذلك. طالما الشركة مستمرة.»

قاطعته كاري:«لكن الشركة لم تستطع الاستمرار مع كل هذا الخداع والسرقة.»

«ولماذا نهتم؟ كنا نحاول ان نجمع اكبر قدر ممكن من المال في ذلك الوقت. أدلا حذرتني ان الشركة مقبلة على الافلاس، وقالت لي إن تخليت عن عملي الآن فمن المحتمل ان اجد عملا بديلاً عندما يأتي المستثمر الجديد.»

«وهي كمحامية الشركة علمت ان مركزها بأمان؟»

لمعت عيناه من الغضب من جديد وقال:«بالطبع، لكن اسمعي، لا ارى ما الغاية من اخبارك بكل هذا.»

قالت له بقوة:«انا اعمل في الشركة ايضاً، تابع اريد ان اسمع كل شيء.»

رطب شفتيه الجافتين قبل ان يتابع:«وعندما تشكلت الشركة الجديدة وبدأت تطلب العمال عملت فيها.

انا مدير مبيعات ناجح ودرايتون ادرك ذلك، لكن ان قلت انه كان يعلم بعملي السابق فلا ادري لماذا وافق عليّ؟» قطب جبينه بقلق وكأنه يفكر في الامر مليا. «انت لا تعتقدين ان ذلك الوغد درايتون يحاول الايقاع بي وبأدلا؟»

اجابت بثقة:«وكيف لي ان اعلم؟ كل الذي اعرفه انه لا يعلم شيئاً عن كل هذا.» لكن عليها ان تعترف ان لدى آليكس كل هذه المعلومات عنهما، تابعت:«لكن كيف تمكنت من بيع الفيلا مرتين؟ هل حدث ذلك من قبل؟ والى كم من الوقت تعتقد انك تستطيع التملص من السرقة؟ ففي يوم ما المشتريان قد يقدمان على الانتقال الى الفيلا.»

ابتسم هوارد وقال:«لا بد ان ذلك مشهداً يستحق الرؤية، أليس كذلك؟»

قالت بغضب:«لا اجد المشهد مضحكاً.»

«لا، انه ليس كذلك.» ضاقت عيناه وأمسك بيد كاري.

«كل هذه الامور من افكار أدلا، فهي من اقدمت على القيام بكل ذلك. وما عليّ الا ان احضر الزبون لأجل البيع المزيف.»

سألت بصوت جاف:«ماذا تقصد بذلك؟» لقد بدأت تشمئز من خطيبها السابق حتى الغثيان، فها هو يلقي اللوم على أدلا مع انه متورط بالامر. فأين هو الشرف بين اللصوص؟

«الشركة الدانمركية هي الامثل، فهم يريدون الفيلا

كاستثمار طويل الامد.» تابع بتفاخر وهو سعيد بالتحدث عن نفسه:«وهم لا يريدون الإقامة فيها. كل ما يريدونه ان نترك لهم الفيلا.»

سألت:«لكن كيف نترك لهم الفيلا وهي مأهولة؟» فهي لم تفهم ماذا يجري.

نظر اليها وكأنها حمقاء، قال:«بالطبع لن نترك لهم الفيلا. سنقول لهم اننا سنعمل على تأجيرها لفترة لكي يطمئنوا. وقد قررنا ان نفعل ذات الامر عدة مرات، وفي غضون ستة اشهر سنقول وداعا ونرحل الى اكابولكو.»

تخيلت كاري كم سيجنيان مع مهارة هوارد ووثائق آدلا المزيفة. قالت وكأنها تشهق:«انت تتكلم عن ملايين، هوارد.»

«هذا صحيح.» ابتسم للمرة الاولى، ففكرت كاري انه بلا شك لا يعي ما يقوله. فبالطريقة التي يتكلم بها تعني انه سيتابع عمله ما ان يخرج من المستشفى.

«انت احمق، هوارد! كيف يمكن لك ان تكون بهذا الضعف؟ هل يستحق المال المخاطرة بأن يتم القبض عليك وربما تذهب الى السجن في بلد غريب؟ لا بد انك فقدت رشدك.»

قال بمرارة:«انت لا تعلمين كيف تجري الامور، كاري، عندما يكون المرء بلا مستقبل.»

ضربت كاري جبهتها بغضب وقالت:«لا تبدأ من جديد، هوارد. ولا محكمة في العالم ستصغي

اليك وانت تتذمر من قساوة الحياة من دون عمل.»

اجاب بمرارة:«جربي ذلك مرة، كاري، عندها ستعلمين كم الامر مدمر للثقة بالنفس وبالحياة.»

نهضت وسارت نحو النافذة. ستعلم قريباً كيف هي تلك المعاناة. فوظيفتها في مارينا دال سول قد انتهت. وهي لا تستطيع الاستمرار في العمل لدى أليكس وهي تشعر بكل هذا الحب نحوه، وتعلم كل ما تعلمه، كما وانها لا تستطيع اخباره، فكيف تفعل ذلك؟ انه على علاقة مع المرأة التي ستجني ثروة منه، وان كانت تخطط للهرب الى مكسيكو مع هوارد فهذا يعني انها لا تكن له أي عاطفة. وكاري لا تريد ان تتواجد في المنطقة عندما يدرك أليكس ذلك.

قالت كاري وهي تقترب من سرير هوارد:«اريدك ان تخبر أليكس.»

«لا تكوني سخيفة.»

«عليك ان تفعل ذلك، هوارد. ما الذي فعله لك أليكس ليستحق ذلك؟ قلت لي انه يدفع لك أجراً كبيراً، كما انه يدفع فواتير المستشفى ايضاً.»

تشعر بالألم لمجرد التفكير بالامر، لكن مهما كان تفكير أي كان بألكسندر درايتون، فهو رئيس عمل جيد. ولا يستحق هذه الخيانة والمكيدة. تمتمت محذرة:«سيتم القبض عليك هوارد، هذ امر مفروغ منه.»

قال محذراً:«سيتم القبض علينا ان فتحت فمك، وانت لن تفعلي ذلك، يا كاري؟ لأنك ان فعلت سوف...»

قالت ببرودة:«انت لا تخيفني، هوارد.» والتقطت حقيبتها من قرب سريره وتابعت:«لو كنت مكانك لكنت اقدمت على قول الحقيقة، فاليكس سيكتشف الامر، انه ليس بأحمق.»

قال بقسوة وهو ينظر اليها بتفاخر:«انه كذلك عندما يتعلق الامر بأدلا. فقد تمكنا من النجاة حتى الآن، وليس هناك أي سبب يدفعنا لعدم الاستمرار. لدى درايتون ضعف كبير امام النساء. ولا بد انك تعرفين ذلك. لا تعتقدي انني لا اعرف ما هو شعورك حياله، لكنك ستضيعين وقتك ان اخبرته ما تعرفينه عني وعن أدلا.» ضحك بصوت عالٍ ليثبت مدى ثقته بما يقوله، قبل ان يتابع:«انت لستِ احدا، بل مجرد سكرتيرة. و الرجال مثال درايتون يستعملون الاشخاص من نوعك. ولن يصدقك ابدا. فأدلا تعلم كيف تتعامل معه.»

بقيت كاري متماسكة ومندهشة من مدى قوتها. لا شك ان ما سمعته يؤلم بشدة. لكنها تأكدت ان هذه هي المرة الاخيرة التي تتحدث بها معه. قالت:«وداعا، هوارد. لا اتمنى لك الحظ لأنك لا تستحقه، بل تستحق كسر ساقك الاخرى، لكن سأترك درايتون يفعل ذلك لك.»

سارت مبتعدة عن المستشفى ووقفت تحت اشعة الشمس المشرقة. لقد فقدت كل قدرتها على الشجار. وانتهت من كل ما يجري معها. انها تريد العودة الى انكلترا والى والدها وعالمهما الهادىء. تريد ان تنسى

انها اتت الى هنا لتتخلص من مشاعرها المضطربة حول هوارد. في ذلك الوقت لم تتخيل انها قد تصادف كل هذا، ان تغرم باليكس بجنون، وتكتشف كل هذا الخداع بين هوارد وأدلا، وان تعاني من كل هذا الألم القوي في قلبها.

لم تتمكن كاري من حجز بطاقة السفر الا لليوم التالي. كانت تفضل ان تسافر على الفور. لكن لم يكن هناك طائرة مغادرة. لذلك امامها فترة بعد الظهر والليل لتمضيهما هنا.

بعد تفكير جدي قررت ان تعود الى العمل كالعادة حتى آخر لحظة ممكنة. فإن لم تعد الى العمل سيأتي اليكس باحثا عنها، ومن الافضل لهما ان يتواجدا في اماكن عامة كالمكتب، وليس في اماكن اكثر حميمية كشقتها.

قال ما ان جلست الى مكتبها:«كيف سيعود الى العمل على العصي ام على كرسي متحرك؟»

«اذا كانت هذه مزحة، فإنها مثيرة للشفقة.»

«لا امزح، كاري. اريده هنا في فريق العمل في اقرب فرصة ممكنة، وساق مكسورة ليست بشيء يذكر لإعاقة شخص مثله.»

«اخبره بذلك بنفسك، فليس هذا حدود عملي.»

سمع رنين جرس الهاتف في مكتبه، وهذه المرة شعرت كاري بالامتنان لانقطاع حديثهما. وبعينين سوداوين مثل ليلة لا قمر فيها استدار وتوجه نحو مكتبه.

سألت آدلا على نحو مفاجىء:«اين هي الملفات التي اعطيتها لك ليلة البارحة؟» فقد تسللت الى مكتب كاري وكأنها هرة.

نظرت كاري بإمعان الى محامية الشركة ومن خلال نظرة جديدة. فهي لم ترَ من قبل مجرما وجها لوجه. وتساءلت من اين أتت بفكرة انها جميلة. فلديها وجه قاسٍ اجل، وجه لصة.

فتحت درج مكتبها بالقفل، قدمت الملفات لها وهي تبتسم، قالت:«دعيني استعيدها عندما تنتهين. فاليكس لم يرها بعد.»

لا شك لديها ان الوثائق المزورة لن تكون ضمنها. لكن كاري لم تهتم فقد عملت على اتخاذ نسخة لكل ملف.

قالت آدلا:«شكراً.» وأسرعت بالرحيل.

هل اخبر هوارد آدلا بما حدث، وبأن كاري قد علمت بكل شيء من مخططهما؟ ولهذا السبب طلبت إعادة ادلة الإدانة؟ من المحتمل. انشغلت بأفكارها لدرجة انها لم تسمع أليكس وهو يناديها.

وقف امام باب مكتبه، قال لها وعيناه تلمعان من الغضب:«كاري، كم مرة عليّ مناداتك؟ توقفي عن الحزن والخوف على بنسون...»

قفزت كاري على قدميها، حملت حقيبتها بسرعة وقالت:«انتهى الامر. ليس عليّ تحمل المزيد من تصرفاتك. كم مرة عليّ ان اقول لك...؟» حدقت به

بغضب. فليس لديها ما تخسره اكثر مما هي عليه الآن، لذلك من الافضل ان يعلم الحقيقة.

اخفضت صوتها وهي تقول له:«لن اسمح لك باتهامي بأنني اتصرف على هواي، الكسندر درابتون. لم اترك خطيبي في انكلترا. لقد كان هنا طوال الوقت، يعمل عندك. واسمه هوارد بنسون.»

قال بنعومة وكأن ثقلاً سقط عن كتفيه:«اعلم.» لف ذراعيه امام صدره واتكىء براحة على حاجب الباب.

شعرت كاري وكأنه ضربها على معدتها. شحبت فجأة وأصبحت انفاسها متقطعة وهي تقول:«انت تعلم؟»

«اخبرتني آدلا ليلة البارحة.»

ضاقت عينا كاري من شدة الألم:«كنت تعلم ولم تستطع مقاومة السخرية مني. هل هذا اسلوبك في الحصول على المتعة في حياتك؟»

«لا، غير صحيح. انني منزعج لأنك لم تحظي بالنزاهة الكافية لتخبريني من قبل. ماذا كنتما تأملان بالحصول عليه من ابقاء الامر سراً بينكما؟»

تورد خداها من الاحراج، فهزت رأسها وقالت:«لم ارَ ان لك اي علاقة بالأمر.»

قال بغضب:«لا علاقة لي بالامر! انتما من الاعضاء المهمين في فريق عملي، وتقبضان راتبيكما من حسابي.»

«ولدينا الحق في الحصول على حياة خاصة بنا! أليس صحيح ذلك؟ هل تتوقع ان تتملكنا بجسدينا وروحنا ايضا؟»

«بل اتوقع التصرف بنزاهة.»
«لم اكذب عليك مطلقا، أليكس.» لم تستطع ان تتحمل ان يستمر في التفكير بالسوء بها.
قال متحديا:«ان لم تكن كذبة متعمدة فلا بد انها طريقة لالتواء الحقيقة.»
غطت خصلة من شعرها وجهها. بفقدان صبر ابعدتها ونظرت مباشرة الى عيني أليكس.
«عندما اتيت الى العمل هنا كنت مخطوبة الى هوارد، لكن ادركت بعد ذلك ان خطوبتنا كانت مجرد غلطة كبرى.»
«توقفي لحظة. اريد ان اسمع كل شيء. وابدأي منذ البداية.»
«البداية؟»
تجهم وجه أليكس وهو ينظر إليها، قال:«اجل، كاري، منذ اللحظة الاولى. اريد ان اعلم كيف حصلت على هذا العمل، وكيف تمكنت من الوصول الى هنا لتعملي كسكرتيرة لي، وهكذا تتمكنين من البقاء قرب هوارد.»
رمت كاري بنفسها على كرسيها وحفت جبهتها. عليها ان تخبره، بالطبع ليس كل شيء لكن قدر ما تستطيع. فليس هناك من مجال لتخبره عن مخطط أدلا وهوارد في خداعه، وكما تبين فهو يعلم ان هوارد كان موظفا في بارتو دال سول، فليس هناك من اذى في اخباره بذلك.

«انا لم اخطط للقدوم الى هنا. حتى انني لم اعرف ان هوارد يعمل هنا حتى وصلت. كان علي ان اترك عملي والوكالة التي اعمل بها، قدمت هذا العمل لي. تمسكت به لأنني سأحصل على شهرين في ساحل الشمس. وبالطبع كنت اعلم ان هوارد في المنطقة.»
توقفت عن الكلام ورفعت نظرها إليه ثم تابعت:«اعتقدت انه يعمل في شركة اخرى.»
اقترب أليكس وجلس على حافة مكتبها:«بارتو دال سول.»
تمتمت:«اجل، هوارد لم يكتب ويخبرني انه بدل مكان عمله.»
«وكلانا يعلم السبب أليس كذلك؟»
شعرت كاري بموجة من الحر تسيطر عليها. لا بد ان أليكس يعلم ان هوارد كان متورطا بتلك الاعمال المشينة.
«لم اكن اعلم في ذلك الوقت. وشعرت بالصدمة عندما اكتشفت انه يعمل لديك. لم اخبرك انه هو من كان خطيبي لأنه شعر بالخوف من ان تكتشف عن عمله السابق، وهكذا سيخسر فرصة جيدة لعمل جديد.»
«بقيت صامتة من اجل ولاءك له؟»
هزت برأسها وقالت:«اخذت فرصة هذا العمل لأنني اردت رؤية هوارد، لأنه كان لدي شكوك بشأن علاقتنا. لقد خسر عملا جيدا جدا في انكلترا، وبقي بلا عمل لمدة شهر. اعلم ان الفترة ليست طويلة لكنها اثرت

به كثيراً. وبدا لي وكأنها غيرت كل شيء. اصبح متقلب المزاج ولم نستطع تحمل الامر كلينا. وهذا ما جعلني افكر ان كنا فعلاً نحب بعضنا بامكاننا ان نزيل أي عقبة امامنا. وعندما اتى الى هنا، زاد الغياب من تقربنا لبعضنا. اردت هذا العمل لأحظى بفرصة لاكتشاف ان كان لدينا مستقبل معاً.»

«وهل لديكما مستقبل معاً؟»

اتسعت عينا كاري وقالت:«انت تعلم ان لا مستقبل لدينا! قلت لك انتهت امر علاقتنا. وما قلته عن نفسي بأنني لا اعرف ما اريد، صحيحاً.»

سألها:«وهل اصبحت تعرفين ما تريدينه الآن؟»

عادت بها الذاكرة الى تلك الليلة وهما يقفان تحت ضوء القمر على شرفتها. وقفت، فهي لا تريد ان تتذكر. امسك أليكس بذراعها ما ان رغبت في الخروج مسرعة من المكتب.

ابعدت نفسها من قبضته القوية، لمعت عيناها بقوة وهي تجيب:«بكل أسف اصبحت اعرف ما اريده، أليكس، ومع كل ما سيصيبني من امور حسنة او سيئة من جراء ذلك.»

«وماذ تقصدين من ذلك بالتحديد؟»

قالت له بمرارة:«لا استطيع ان اشرح لك، لأنك لن تعلم عما اتكلم عنه.»

«اعلم اكثر مما تعتقدين، كاري. اعتقد انك في الليلة التي اصطدمت بي في الممر قررت ان

الكسندر درايتون فرصة اكبر من هوارد...»

رفعت يدها وصفعته بقوة على وجهه، ألمتها يدها، ولكن كما يبدو لم يتأثر من الصفعة، قالت من بين اسنانها:«اكرهك، انت شخص كريه، حتى انك لست بإنسان.»

ضمها إليه بقوة وقال بصوت مليء بالغضب:«سأريك كم انا انسان بالفعل.» وعانقها بقوة. قبل ان يتابع:«اعتقدت للحظة قصيرة انني قد استطيع تعلم اسرارك، وما الذي يؤثر فيك فعلاً. انت تقولين عني انني لست بإنسان. انظري الى نفسك، كاري. اعتقدت ان اغضبتك عندها قد تعترفين انك تهتمين بي.»

شهقت وهي تبتعد عنه، صرخت به بغضب:«المزيد من الاعيبك؟ تريدني ان اقول انني احبك؟» هزت رأسها من جانب الى آخر وكأنها تعاني من حرارة شديدة:«هذا سيسعدك، اليس كذلك؟ لقد فهمتك تماماً الان. فمنذ ان تخلت عنك فيونا وهدفك في الحياة ان تجبر النساء على حبك، وهكذا تشعر بالرضى في التخلي عنهن.» لمعت عيناها من شدة الغضب وتابعت:«سأرحل الآن، الكسندر درايتون، لكن ليطمئن بالك لم احبك مطلقاً.» استدارت وخرجت بسرعة من المكتب، ولم تتوقف عن الركض حتى وصلت الى شقتها وأغلقت الباب وراءها.

حزمت حقيبتها، استحمت وأعدت الشاي ثم شربته وهي تشعر بتوتر شديد، كانت تقفز من مكانها في

www.elromancia.com

كل مرة تسمع صوت سيارة تقترب من المبنى، او عندما تشك ان هناك صوتا ما قادم من شقته فوق شقتها. لكنه لم يأتِ الى المبنى. وكانت متأكدة من ذلك لأنها مع اقل صوت كانت تسرع الى الشرفة لترى من القادم.

هل هي حمقاء؟ هل تعتقد فعلاً انه سيأتي وراءها؟ لما سيفعل ذلك؟ فهي لا شيء في حياته. ومع ذلك تلك الكلمات ما زالت تتردد في ذاكرتها:«قد تعترفين انك تهتمين بي...» فقد بدا وكأنه يريدها، لكنها مخطئة بالفعل. فهو ليس حساسا بما فيه الكفاية. لكنه كذلك، وذكرت نفسها بالرحلة الى كوردوبا، الغداء على الشاطىء، ورقص السغيلانا، وقول شعر لوركا... لكنها لا تستطيع ان تنسى عدم إنسانيته، وتصرفه المشين مع هوارد، هل توقع فعلا ان يعود الى المكتب وهو يقفز على رجل واحدة من اجل انهاء عقد اليابانيين؟ وآدلا، كيف يسمح لنفسه ان تسيطر عليه في حين ان رحلتهما الى كوردوبا كانت رائعة الجمال؟ تسيطر عليه، لا، آدلا لا تملك القوة لتفعل ذلك، الا إذا كان متعلقا بها بكل الاحوال.

تأوهت كاري بيأس وحاولت ان تنام. لقد بكت لدرجة انها تشعر بألم في رأسها وتكاد تختنق من الحرارة. خرجت الى الشرفة، الظلام دامس، فلا بد ان الوقت قد جاوز منتصف الليل، والقمر الكامل يسطع في السماء، لكن ليس هناك نسمة في الهواء لتعطيها

أي احساس بالراحة. ارادت كاري ان تهرب، لتجد الحركة من كل هذا الضغط، ولتجد ملاذا باردا حتى يسطع نور الصباح.

ارتدت فستانا، اي فستان، فلا اهمية للأمر، وركضت عارية القدمين من الشقة.

ركضت حتى لم تعد قادرة على الحركة، من شدة ألم قدميها، ثم ومن دون وعي منها تعثرت وهي تصعد درجا ضيقا، مدت يديها وهي تسقط. بقيت هناك للحظات ثم نهضت بتعب وألم. فالجروح في يديها تزيد من احساسها بالارهاق. سارت بتثاقل عائدة الى شقتها، وقلبها بارد كالثلج ورأسها يئن من الحذر.

علمت انها ستنام الان. استلقت على السرير كما هي، مرهقة وثيابها مليئة بالاوساخ، لكن النوم لم يريحها. تقلبت في الفراش وهي تئن من الحرارة، رأت آدلا وآليكس يسيران نحوها، ويد كل واحد منهما ممسكة بيد الآخر وهما يضحكان عليها. بيأس، وبقوة راغبة في ان تعيده إليها الى الابد، رفعت ذراعيها اليه وصرخت باسمة:«آليكس، آليكس.»

ضمها إليه وقال:«حبيبتي، لا بأس عليك، انا هنا.» ضغط بشفتيه على جبهتها وهو يتابع:«لقد عشت كابوسا ما، وقد انتهى الآن، انت بأمان.»

تنهدت كاري وفتحت عينيها، مدت اصابعها لتلمس شعره وتتأكد انه هو وليس مجرما جالسا على حافة

سريرها. همست:«آه أليكس! احبك ولا استطيع تحمل الحياة من دونك.»
ضمها إليه، ولم يقل أي كلمة، طبع قبلاً صغيرة على وجهها ليبعد عنها الحرارة.
اخيراً شعرت كاري بأنها مستيقظة فدفعته قليلاً بعيداً عنها. رأت ان المصباح الصغير بجانب سريرها هو الضوء الوحيد في الغرفة، ولاحظت ان هناك قلق وتعب على وجهه، فتمتمت:«انا لا افهم ما يجري.»
ابتسم لها وقال:«كنت تعانين من كابوس، وقد ايقظتك لتتخلصي منه.»
«لكن كيف حدث...»
«اتيت الى شقتك لأتحدث معك، فلم اكن قادراً على تصديق انك لا تهتمين لي. كنت غاضبة جداً في المكتب، لذا اعطيتك الوقت الكافي لتفكري، وتمنيت ان تدركي انه لا يمكن ان ننتهي هكذا. وجدت الباب مفتوحاً، وانت مستلقية هنا، تتقلبين من الحرارة وتنادي بإسمي.»
ظهر الخجل والاحراج على وجهها، قالت:«اعتقدت انني فقدتك بسبب أدلا...»
عانقها بقوة فشعرت فجأة ان لا سبب لشكوكها، اغمضت عينيها وهمست:«آه، أليكس.»
قال بنعومة:«هس، دعيني انا من يتحدث، ولهذا السبب اتيت الى هنا، هل يمكنك تحمل ما سأقوله؟»

تمتمت وهي تضع الوسائد خلف رأسها:«يمكنني تحمل كل شيء معك، آه، أليكس.»
ضحك بنعومة وساعدها كي تجلس براحة، قال:«لا داع لتشعري بأي قلق، حبيبتي. فيمكنني ان اقرأك بكل سهولة، اتذكرين؟ كاري، احبك. وقد احببتك منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها، المياه تتساقط منك وأنت خجلة ومرتبكة جداً. منذ تلك اللحظة وأنا ضائع. الرحلة الى كوردوبا لا تحتمل. كنت اريدك بشدة، لكن كنت اريد حبك اكثر من أي شيء آخر. واعتقدت انني حصلت عليه، ثم اصبحت كل الامور سيئة ومليئة بالشك.»
«لقد رميت ذلك الكتاب الرائع من النافذة. وكان عليّ ان اعلم انك اشتريته لأجلي.» لمست خده فأمسك بيدها وطبع قبلة عليها.
«كان علي ان اوضح لك حبي من قبل، لكن اعتقدت انك تعرفين لكنك لم تعلمي ابداً، أليس كذلك؟»
تمتمت بيأس:«لا بد انني عمياء.»
«صحيح، فقد اخبرتك عن حبي بوسائل عدة لكنك لم تفهمي، أليس كذلك؟»
ابتسمت له بحزن وقالت:«بعض النساء بحاجة لسماع ذلك بكل صراحة، فأنت لم تقل اية كلمة، ومع وجود أدلا الدائم...»
لمعت عيناه بمكر، فتابعت تسأله:«حدث شيء ما، أليس كذلك؟»

قال لها:«لقد هربا.»
لم يكن بحاجة ليقول لها من هما، لكنه بدأ يخبرها لماذا. أوقفته كاري قائلة:«اعرف كل شيء أليكس، عن الخداع والمكيدة.»
رفع حاجبه متفاجئاً، فابتسمت وعلقت:«انا لست سكرتيرتك من اجل لا شيء، الكسندر درايتون. لكنني شعرت بالرعب من امر واحد فقط. لم اعتقد انك تعرف بما يجري، لكن بالطبع انت تعلم، أليس كذلك؟ ألهذا السبب احتفظت بملفات كثيرة عنهما. ولماذا استمريت بالعمل معهما طوال هذه المدة؟»
تنهدت بعمق وتابعت:«كان هوارد احمقٍ لأنه اعتقد انه يستطيع ان يضع عليك عبئاً كبيرا، وانا كنت حمقاء لأنني لم ارَ ولم أفهم ما يجري أمامي.»
«لماذا لم تقولي لي أي شيءٍ كاري؟ لكنت وفرت علينا الكثير من الألم. هل حقاً اعتقدت انني متعلق بأدلا؟»
هزت رأسها وأجابت:«أسفة انني لم اثق بك، أليكس، لكنني شعرت انني عادية وبسيطة امامها، فهي مترفة جدا.»
«وجشعة ايضاً. هي وهوارد يناسبان بعضهما. علمت ان اعطيتهما حبائل كافية فقد يعملان على شنق نفسيهما. كان عليّ التعامل معهما لأنني اردت المزيد من البراهين لأضعهما خارج العمل لمدة طويلة.»
قطبت جبينها وسألته:«لكنك قلت انهما رحلا؟»

«لن يتمكنا من الابتعاد وبنسون يسير بمساعدة العصا. من المحتمل ان يتم القبض عليهما في المطار. لقد بلغت عن أدلا الى السلطات الاسبانية في وقت سابق، وهم يقومون بتحريات حول شركتها. فهذه ليست المرة الاولى التي تفعل بها اموراً مماثلة، لكنها خبيرة جداً فيما تفعله، وهكذا لم يجد احد ادلة واضحة عليها لابعادها عن العمل. والآن مع هذه العقود..»
قالت كاري بحماسة:«اقدمت على نسخها كلها.»
ضحك أليكس وعلق:«هل فعلت ذلك؟ لكن لدي العقود الاصلية.»
بدت وكأنه خاب املها:«آه، اعتقدت انني اقوم بعمل مهم.»
سألها باصرار:«وماذا كنت ستفعلين بتلك الاوراق؟»
علمت ان عليها ان تخبره بالحقيقة.
«كنت سأضعها في مغلف واتركها على مكتبك عندما ارحل.»
استدار لينظر الى حقيبتها قرب الباب، سأل بهدوء:«هل كنت حقا ستتخلين عني، كاري؟»
هزت رأسها، وقالت لنفسها ان لا حاجة لتخفي عنه أي شيء الآن. قالت:«احبك كثيراً، أليكس، ولم استطع تحمل التفكير بأنك لا تحبني. فأنا لا استطيع الاستمرار في العمل لك. اعتقدت انك تريدني لعلاقة

عابرة، وانا اردتك الى الابد. كما وانني اعتقدت انك تهتم لأدلا وانت اعتقدت انني مغرمة بهوارد، وهذا ما وضعنا في مأزق كبير.»

مدّ ذراعيه وضمها إليه وهو يقول:«وكل هذا الوقت كان هوارد وإدلا يتفقان علينا.»

تمتمت:«حقا؟» وهي غير مهتمة لمعرفة الجواب.

قال لها أليكس:«منذ ايام بارتو دال سول.» عانقها بقوة قبل ان يتابع:«احبك، زهرتي، لكن من اين سأجد سكرتيرة مثالية مثلك؟»

ضحكت وأجابت:«وهل انت تبحث عن واحدة؟ فلا داع لذلك، اعتقد ان العمل اصبح اكثر اهمية بالنسبة لي.» اكثر اهمية بكثير، سألته بعد قليل:«وماذا عن الفريق الياباني؟»

ابتسم وقال:«هذا هو السبب بالتحديد لبحثي عن سكرتيرة جديدة. والآن انسي امر اليابانيين، فبإمكاني تولي الامر.»

ضمها إليه وهو يهمس متابعاً:«اريد ان اتزوج غجرية ثائرة وليس سكرتيرة مثالية.»

انكرت وهي تتذمر:«انا لست غجرية.» لكن ما ان عانقها حتى علمت انه على حق فهي بين ذراعيه تنسى نفسها، ولا تتذكر الا تلك الانغام الاندلسية التي تسيطر عليها ولا تفكر الا بنفسها وبه...

تمت